رحيق المجالس

للمناسبات السنوية

بحـــوث: أخلاقيـة، تأريخـية، فقهية

لبيـــان مقامـات أوليـاء الله سبحانه

الجزء الأول

تأليف

سماحة السيد يوسف حلو خضر الناجي

امام وخطيب حسينية الامام الحسين عليه السلام

الاهداء ...

الى روح أولياء نعمتي محمد واله عليه وعليهم السلام اهدي هذا الرحيق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله واللعنة الدائمة على اعدائهم الى يوم القيامة...

تلبيتاً لنداء الرسول واله ﷺ حيث وردة أحاديث كثيرة يجمعها مضمون مفاده الحث على تدوين فضائلهم وأحاديثهم وعلمهم ومنها: قال رسول الله ﷺ: المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم، تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار وأعطاه الله تبارك وتعالى بكلّ حرفٍ مكتوبٍ عليها مدينة أو سع من الدنيا سبع مرّاتٍ (١).

وتلبيتاً لنداء الخطباء الذين قالوا معاشر الخطباء دونوا تجاربكم ...وبعد وفقنا الله سبحانه لتدوين سلسلة محاضرات ألقيت في مناسبات مختلفة في حسينيتنا (حسينية الامام الحسين عليه السلام) والتي نراود فيها التبليغ والإرشاد وامامة المصلين وباقي الفعاليات العبادية الإلهية واسميتها بـ (رحيق المجالس)، عسى ان ينتفع بها زملائي واخواني الخطباء رحم الله الماضين وحفظ وسدد الباقين. وفي الختام اشكر الله سبحانه ان هيء لي نعمة الأجواء التي تحيطني لاسيما (عقيلتي (٢) وحبيبتي ام

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مؤسسة الوفاء، بيروت –لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ –١٩٨٣ م، ج ٢، ص ١٤٤.

(٢) [العقيلة]: الكريمة من النساء، ينظر: شمس العلوم، نشوان بن سعيد الحميري.

تتميما للفائدة ننقل لكم خلاصة لمعنى ان الزوجة هي عقيلة الزوج: عقيلته .... فهل الزوجة تقوم بإضافة عقل لعقل زوجها. ؟؟!!

مصطفى) لإخراج هذه الكلمات الى حيز الوجود ...راجيا بذلك (لي ولها) رحمت ربي في الدنيا والاخرة﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[البقرة/ ١٩٩] وانه سبحانه﴿ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[آل عمران/ ٣٨].

المؤلف

١٤٣٩هـ -٢٠١٨

الجواب: عند العرب يقولون (العقال) وهو رباط به (يعقلون) البعير ويضعون ذلك الرباط في قدمه لمنعه من الوقوف والسير كيف يشاء ... أي ان الصفة في عقل البعير بـ (العقال) ان يكون البعير خاضعا لعقلانية عاقله فلا يتحرك الا ان يشاء من عقله ... ويقول العرب (العقال) وهو رباط يوضع فوق الكوفية على الراس ...وهو ينحى نفس المنحى في عملية ربط (ربط الكوفية) مع الراس ومنع الرياح او حركات الشخص نفسه من العبث بالكوفية لتخضع حصرا الى عقلانية ... لو عدنا الى مراصد فطرية في مجتمعاتنا الصغيرة التي تشملها معارفنا الشخصية سنجد ان هنالك عرفا مجتمعيا عند كل الناس ان الشاب حين يتزوج (يعقل) وتحصل لديه رصانة عقلية مختلفة عن ايام العزوبية فيصبح بحق ان زوجته كانت وتكون (عقيلته) ...لو عطفنا بصائرنا على النص القرآني والذي فيه إشارة لهذه العقلانية لادركنا ذلك قال تعالى ﴿وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم/ ٢١]، فالمودة والرحمة هي فاعليات عقلانية محض تنقلب الى فاعليات مادية مرئية ... اما كيف تكون عقيلة العاقل (زوجته) عقلا مضافا للزوج العاقل فهذا له بحث اخر / منقول من موقع www.islamicforumarab.com / بتصرف.

الموضوع: فقدان النبي ﷺ شكل صدمة مضاعفة للمسلمين

قال تعالى﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[آل عمران/ ١٤٤].

سبب النّزول

إن الآية ناظرة إلى حادثة من حوادث معركة (أُحد) وهي الصيحة التي ارتفعت فجأة في ذروة القتال بين المسلمين والوثنيين أن محمّداً قد قتل (١).

ولقد قارنت هذه الصيحة نفس اللحظة التي رمى فيها (عمرو بن قمئة الحارثي) النبي ﷺ بحجر فكسر به رباعيته وشجه في وجهه، فسأل الدم، وغطى وجهه الشريف (٢) فقد كان العدو يريد في هذه اللحظة أن يقضي على رسول الله، ولكن (مصعب بن عمير) وهو من حملة الرايات في الجيش الإسلامي ذب عنه حتّى قتل دون النبي، فتوهم العدو أن النبي قد قتل، ولهذا صاح: الاَّ أن محمّداً قد قتل، ليخبر الناس بذلك الأمر.

وقد كان لانتشار هذا الخبر أثره الإيجابي في معنويات الوثنيين بقدر ما ترك من الأثر السيء في نفوس المسلمين حيث تزعزعت روحيتهم وزلزلوا زلزالاً شديداً، فاضطرب جمع كبير منهم كانوا يشكلون

---

(١) الشيرازي، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الاميرة، للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١ ،١٤٢٦ هـ، تفسير الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٢) ولقد جاء في بعض كتب التاريخ أن هذه الإصابات لحقت بالنبي ﷺ من جراء هجمات أفراد عديدين من العدو.

أغلبية الجيش الإسلامي، وأسرعوا في الخروج من ميدان القتال بل وفكر بعضهم أن يرتد عن الإسلام بمقتل النبي ويطلب الأمان من أقطاب المشركين، بينما كان هناك أقلية من المسلمين مثل الإمام علي عليه السلام وأبو دجانة وطلحة وآخرون، يصرون على الثبات والمقاومة ويدعون الناس إليه.

فقد جاء أنس بن النضر إلى ذلك الفريق الذي كان يفكر في الفرار وقال لهم: (يا قوم إن كان قد قتل محمّد فربّ محمّد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وموتوا على ما مات عليه) ثمّ شد بسيفه وحمل على الكفّار وقاتل حتّى قتل، ثمّ لم يمض وقت طويل حتّى تبين أن النبي صلى الله عليه وآله على قيد الحياة، وتبين على أثره خطأ ذلك الخبر أو كذبه، فنزلت الآية الأُولى ـ من الآيتين الحاضرتين ـ توبخ الذين لاذوا بالفرار بشدة.

لكن هذا السبب لا يمنع من توسعة دائرة الآية وطبقا لقاعدة المورد لا يخصص الوارد ان فقد النبي يشكل صدمة كبيرة، وان البعض ارتد ...وهو أخطر تلك الاثار الانقلاب الذي اشارت اليه الآية الشريفة قال تعالى﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَّ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُّ الشَّاكِرِينَ ﴾[آل عمران/ ١٤٤].

هذا الانقلاب سجله البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله ... فقد روى كل من البخاري ومسلم وبقية الصحاح عن النبي صلى الله عليه وآله انه صلى الله عليه وآله يُعرض عليه أصحابه يوم القيامة على الحوض فيزوى ويبعد عنه جماعة من أصحابه فيقول ربي اصحابي اصحابي. فيقول الله تعالى: (أنك لا تعلم ما أحدثوا بعدك) .(١)

فقد النبي صلى الله عليه وآله يشكل صدمة مضاعفة

<u>رحيل النبي صلى الله عليه وآله ودلالات ذلك(٢):</u>

١. هذا يعني الحرمان من بركات حضوره الشريف ...قال تعالى﴿ وَمَا كَانَ اللهُّ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾[الأنفال/ ٣٣].

---

(١) ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البـــخاري، أبو عبـــد الله، صحيـــح البخاري، ح٣٣٤٩.

(٢) ينظر: الكاشاني، العلامة عبد الوهاب الكاشاني، الطريق الى المنبر الحسيني لنيل سعادة الدارين، ط١: مطبعة شريعت: ج٣، ص ٣٤.

٢. رحيله ﷺ إشارة الى هوان الدنيا ولذا يخاطبه سبحانه بقوله تعالى﴿ وَلَلْآَخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾[الضحى/ ٤].

٣. شمول قانون الموت للشخصية الأولى في عالم الوجود تلك النسمة التي يقول الله عنها لآدم عليه السلام: (لولا محمد ما خلقتك) فان ذلك سلوة لغيره ولذا يخاطبه المولى سبحانه بقوله﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر/ ٣٠].

الموت لا والداً يبقى ولا ولداً	هذا السبيل إلى أن لا ترى أحدا
مات النبيُّ وَلَمْ يَخْلُدْ لأُمَّتِه	لو خلّد الله خلقاً قبله خلدا
للموتِ فينا سهامٌ غير خاطئة	من فاتهُ اليوم سهم لم يفته غدا

وقفة مع مصيبة النبي ﷺ وهو يودع الدنيا

لنستمع الى التأريخ لبيان كيفية شهادته عليه السلام وهو يودع اهل بيته عليه وعليهم السلام ... في مرضه الذي توفى فيه وهو طريح الفراش...

النبي ﷺ يودع اهل بيته عليهم السلام ويؤكد حقهم على الامة.

اخذ النبي ﷺ بيد فاطمة واخذ بيد عليّ عليه السلام في يده الأخرى لما أراد الكلام غلبته عبرته فلم يقدر على الكلام فبكى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام بكاء شديدا لبكاء رسول الله ﷺ وقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله قد قطعت قلبي واحرقت كبدي لبكائك يا سيد النبيين من الاولين والاخرين يا أمين ربه ورسوله وياحبيبه ونبيه من لولدي بعدك؟ ولذل ينزل بي بعدك من لعلي أخيك؟ ثم بكت واكبت على وجه وقبلته.

وهكذا أهوى عليّ عليه السلام على رسول الله ﷺ يشمه ويضمه ويودعه: ثم رفع النبي ﷺ راسه اليهم ويد فاطمة في يده فوضعها في يد علي وقال: (يا أبا الحسن وديعة الله ووديعة رسوله عندك فاحفظ الله واحفظني فيها وانك لفاعل هذا يا علي ويل لمن ظلمها ويل لمن ابتز حقها ويل لمن هتك حرمتها) ثم ضم فاطمة الى صدره ثم أقبل الحسنان ورميا بأنفسهما على صدر رسول الله ﷺ فأراد الامام عليّ عليه السلام ان يرفعهما عن صدر النبي ﷺ واذا برسول الله ﷺ قال:(يا علي دعهما على صدري أشمهما ويشماني ويتزودان مني أما انهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلما فلعنة الله على من يظلمهما).

النبي ﷺ يبين مظلومية فاطمة عليها السلام

جعلت فاطمة تخاطبه: (نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء يا ابتاه الا تكلمني كلمة)؟

قال ﷺ: (بنيه انت المظلومة بعدي وانت المستضعفة بعدي فمن آذاك فقد آذاني ومن جفاك فقد جفاني ومن وصلك فقد وصلني).

ثم قال ﷺ: (الى الله اشكو ظالميك)

وصيته ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام

...ثم التفت رسول الله الى امير المؤمنين عليه السلام وقال: (أو تصبر إذا قادوك في محرابك؟ او تصبر إذا هتكت الحرمة)؟ نكس برأسه وهو يبكي ...نادى: أصبر، (أو تصبر أذا حرقوا باب دارك؟ أو تصبر أذا ضربوا فاطمة؟ او تصبر أذا أسقطوا جنينها؟ قال: أصبر يا رسول الله).

استئذان ملك الموت من اجل قبض روح النبي ﷺ

قال الراوي: بينما هم كذلك وإذا بمناد على الباب وهو يقول: يا آل بيت رسول الله أنا غريب، هل تأذنون للغرباء بالدخول؟ قالت فاطمة: (يا هذا إن رسول الله مشغول بنفسه عنك).

فمضى ثم عاد مرة أخرى ونادى: أنا غريب هل تأذنون للغرباء بالدخول؟،فقالت فاطمة: (يا هذا ان رسول الله مشغول بنفسه عنك) فمضى ثم عاد وقال: يا آل بيت رسول الله أنا غريب أما تأذنون للغرباء بالدخول؟ ففتح النبي ﷺ عينيه وقال: (بنيه فاطمة أتعلمين من هو هذا) ؟،قالت: (من يا أبه)؟

قال ﷺ: (هذا مفرق الجماعات هذا هادم اللذات هذا ملك الموت ما أستأذن على أحد قبلي ولا يستأذن على أحد بعدي فأذني له بالدخول).

الله سبحانه يتحف رسوله وحبيبه السلام ويخيره بين الموت والحياة

فأذنت له فاطمة عليهما السلام فدخل وهو يقول: (السلام عليك يا رسول الله العلي الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويخيرك بين لقائه والبقاء في الدنيا". قال ﷺ: (أريد انتظار حبيبي جبرئيل)، عرج ملك الموت الى السماء.

لقاء ملك الموت مع جبرئيل في السماء

فلقيه جبرئيل في الهواء قال، قال له: (يا ملك الموت هل قبضت روح محمد) ؟،قال: لا إنه استمهلني لقدومك.

تزيين الجنان واستعداد الحور والملائكة لاستقبال روحه الشريفة

فقال جبرئيل: يا ملك الموت أما ترى الجنان قد تزينت للقاء روح محمد ؟،اما ترى الحور العين قد تهيأت للقاء روح محمد أما ترى الملائكة قد تهيأت لاستقبال روح محمد؟، ثم هبط جبرئيل على رسول الله وهو يقرأ قوله تعالى﴿ وَلَلْآَخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[الضحى/ ٤، ٥]، دخل على النبي ﷺ وهو يقرأ قوله تعالى﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[الزمر/ ٣٠].

الملائكة العظام تهبط لقبض روحه الشريفة

أقبل جبرئيل جلس عن يمين النبي ﷺ، ميكائيل عن شماله، أمير المؤمنين عند رأسه ملك الموت عند رجليه وبدأ بقبض روح نبينا محمد ﷺ الى أن فاضت روحه الطاهرة ويد عليّ عليه السلام تحت حنكه الشريف فمسح بها وجه النبي ﷺ ومسح بها وجهه. ثم قام امير المؤمنين عليه السلام الى الناس وهو يبكي، وقال: (أيها الناس عظم الله لكم الاجر بنبيكم، فلقد قبضه الله اليه)، ودخلت فاطمة وهي تنتحب وتبكي وتقول: (وا ابتاه وا محمداه أجاب ربا دعاه أبه من بعدك للقبلة والمصلى ومن لابنتك الواهلة الثكلى)!

صاحت فاطمة وجذبت الونه   يا بو إبراهيم يا راعي المحنة
يا بويه ما تگعد وحاچيك   ترى روحي ذابت عليك
يا بو إبراهيم يا مخدوم الأملاك   شيصبرني تكله اخلاف عيناك
منبرك موحش لفركاك   وصار لفگدك المحراب خالي

آه ...

ابكت رزيتك العيون تفجعا   وإذا ابت فعسى يكحّلها العمى

الموضوع: أمير المؤمنين عليه السلام وحب الشهادة

قال تعالى﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[البقرة/ ١٥٤].

وقفة إجمالية مع النص

أولا: سبب النّزول

روي عن ابن عباس بشأن نزول الآية الثانية إنها نزلت في قتلى بدر، وعددهم أربعة عشر، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار. وبعد انتهاء الغزوة قال بعض المسلمين عن هؤلاء الشهداء إنّهم (أموات) فنهت الآية عن ذلك.

ثانيا: الشّهداء أحياء

ظاهر الآية يشير دون شك إلى أنّهم يتمتعون بنوع من الحياة البرزخية الروحية، لأن أجسامهم قد تلاشت، فهم يعيشون تلك الحياة بجسم مثالي كما يقول الإمام الصادق عليه السلام .

اذن فهم يحيون حياة برزخية روحانية، ويتنعمون كذلك بالقرب من رحمة الله وبأنواع نِعَمه (١).

(١) الشيرازي، مصدر سابق، الآية ١٥٤ من سورة البقرة.

عودا على بدء لتصفح الروايات لبيان ومعرفة عشق امير المؤمنين عليه السلام للشهادة(١)

إنّ من نِعَم الله تعالى الكبرى، ورحمته الواسعة أن فتح باب الشهادة على مصراعيه أمام عشّاق الشهادة والمريدين لها، بشرط أن يكون طلبهم ممهوراً بالصدق والإخلاص ولو لم يكونوا في ميدان المعركة.

فقد ورد في الحديث: من سأل الله الشهادة بصدقٍ بلّغه الله منازل الشّهداء وإن مات على فراشه (٢).

وها هو حامل لواء الحقّ وراية الهدى، إمام المجاهدين والشهداء عليّ عليه السلام ينادي قائلاً: فوالله إنّي لعلى الحقّ وإنّي للشهادة لمحبّ (٣).

وفي موضع آخر يقول عليه السلام: فو الله لولا طمعي عند لقاء عدوّي في الشهادة وتوطيني نفسي عند ذلك، لأحببت ألا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً (٤).

عليّ عليه السلام يحزن بعد أحد لفوته الشهادة!

فقد ورد أنّ علياً عليه السلام جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله بعد معركة أحد حزيناً حيث لم تكن الشّهادة من نصيبه، وقال للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عنّي الشهادة فشقّ ذلك عليّ فقلت لي: أبشر فإنّ الشهادة من ورائك؟ فقال لي: إنّ ذلك لك فكيف صبرك إذاً؟ فقلت: يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر (٥).

ولذا يصف الإمام عليه السلام طالبي الشهادة بقوله: مَنْ رَائِحٌ إِلَى الله كَالظَّمْآنِ يَرِدُ الْمَاءَ الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي، الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ، وَاللهِ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ (٦).

---

(١) ينظر موقع شبكة المعارف الإسلامية، الجهاد والشهادة، باب الاولياء.

(٢) بحار الانوار، مصدر سابق، ج٦٧، ص٢٠١.

(٣) بحار الانوار، مصدر سابق، ج٣٣، ص ٥٧٣.

(٤) محمد عبده، شرح نهج البلاغة الجامع لخطب ورسائل وحكم امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب عليه السلام، منشورات مكتبة التحرير، كتاب الى عبد الله بن عباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر، ج٣، ص٤٩٣.

(٥) بحار الانوار، مصدر سابق، ج٣٢، ص ٢٤١.

(٦) بحار الانوار، مصدر سابق، ج٣٣، ص ٤٥٥.

العقبة الكؤود امام الشهادة

ولكن حبّ الشهادة ولقاء الله دونه عقبة أساس هي حبّ الدنيا، والانغماس في الشهوات والملذّات، فكلّما قوي حضور الدنيا وحبّها في القلب، ضعفت في المقابل توجّهات الإنسان المعنوية نحو لقاء الله وحبّ الشهادة، والعكس صحيح أيضاً حتى لتصبح لذّة اللقاء وفرحته لا تدانيها لذّة ولا سعادة، فيدعو الله تعالى بلهفة وشوق مخلصاً له الدين: إلهي حبّب إليّ لقاءك وأحبب لقائي (١).

الشهادة كرامة ربانية

فمن الكرامة الإلهية أن يختم المرء حياته بالشهادة، فتكون بمثابة القنطرة التي يعبر من خلالها إلى عالم اللقاء بالمحبوب الحقيقي، ليهتف بنداء إمامه قائلاً: فزت وربّ الكعبة (٢).

وهو الذي كان عليه السلام يقول: أيُّها النَّاس إنّ الموت لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، ليس على الموت محيدٌ ولا محيص، من لم يُقتل مات. إنّ أفضل الموت القتل، والذي نفس عليٍّ بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موتة واحدة على الفراش (٣).

فمن الكرامة الإلهية أن يختم المرء حياته بالشهادة، فتكون بمثابة القنطرة التي يعبر من خلالها إلى عالم اللقاء بالمحبوب الحقيقي، ليهتف بنداء إمامه قائلاً: فزت وربّ الكعبة (٤).

من صور الجهاد

أولاً: الجهاد والصراع مع النفس

ومعناه هو الصراع. وإذا أخذنا بالتفسير المعنوي له -أي الجهاد مع النفس -فإنّه يعني الصراع معها. وكما لا ينبغي للإنسان أن يكون أسير البيئة التي يعيش فيها، كذلك لا ينبغي له أن يكون خاضعاً للعوائق والمصاعب الموجودة في البيئة. فقد خلق الإنسان كي يزيل بنفسه تلك العوائق من طريقه ليصل إلى مرتبة التكامل، والرشد المعنوي.

---

(١) بحار الانوار، مصدر سابق، ج٨٤، ص٢٤٩.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج٨٤، ص٢.

(٣) بحار الانوار، مصدر سابق، ج٣٢، ص٦١.

(٤) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج٨٤، ص٢.

القرآن الكريم يقول﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِّ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾[النساء/ ١٠٠] (١). وهذه الآية: تسبق قوله تعالى﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِّ وَرَسُولِهِ﴾[النساء/ ١٠٠]. وللقرآن الكريم هنا بيان لطيف وعجيب، إذ إنّه يورد قبل آيتي الهجرة آية المستضعفين﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِّ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾[النساء/ ٩٧].

فهذه الآية: تناقش وبصيغة الحوار أعذار أولئك الذين ينحرفون عن جادة الرشد والصواب بسبب بقائهم في ظل الظلم وأجواء الفساد، فعندما تقبض الملائكة أرواح هؤلاء، تجد صحائفهم سوداً مملوءة بالقبائح، فتسائلهم عن ذلك، فيكون عذرهم،﴿ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ ﴾كنّا نعيش في بيئة فاسدة ونحن ضعاف لا نستطيع دفعاً وما شابه ذلك من الأعذار، فتردّ الملائكة عليهم رافضة أعذارهم وتقول لهم:﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِّ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَ ﴾؟ هذا العذر يمكن أن يقبل من الأشجار التي تعيش في بيئة ملوثة بالدخان مثلاً فتذبل أوراقها وتسودّ أعضاؤها، والعذر بذلك يقبل منها، لأنّها لا تستطيع حراكاً، فجذورها ثابتة في الأرض ولا تستطيع الانفصال عنها، أما من الإنسان فلا، بل وحتى الحيوانات لا تعتذر بمثل هذا العذر، فهناك عدد كبير من الحيوانات المهاجرة كالطيور وغيرها فبعضها يهاجر إذا برد الجو إلى المناطق الحارة وهناك الأسماك البحرية التي تهاجر مرتين في العام، هجرة الشتاء وهجرة الصيف فتنتقل في المحيطات من منطقة إلى أخرى قاطعة مئات بل ألوف الكيلومترات، وكذلك الحشرات والجراد التي تهاجر على شكل أسراب كبيرة.

إذن فالحيوان يرفض أن يسجن نفسه في بيئة ويقيدها بترابها وصخرها وطينها، بل يهاجر ويهاجر، فما أقبح أن يعتذر الإنسان بفساد البيئة تبريراً لظلمه نفسه، وعندما تسألهم الملائكة فيم كنتم ولماذا ارتكبتم كل هذه الذنوب فما أقبح أن يكون الجواب: إنّا كنّا نعيش في بيئة فاسدة تنتشر فيها دور السينما، والنساء المتبرجات ومحلات بيع الخمور وأمثال ذلك، كل هذه حجج يدحضها المنطق

---

(١) يجد في الأرض سعة: أي إنّ الأرض واسعة غير محدودة بالمنطقة التي يعيش فيها ومراغم من الرغام وهو التراب اللين الناعم، وإرغام الأنف يعني: تعفيره بالتراب، وإرغام الأنف المستحب في الصلاة معناه أن يضع المصلي أنفه ويعفره بالتراب أو بما هو من التراب.

الملائكي الذي يردّ عليهم بـ:﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾[النساء/ ١٠٠] ، أي إنّه يصل إلى الأرض التي يستطيع منها أن يجاهد أعداء الله. إذا رأيت العدو يحارب عقائدك ومبادئك فحارب أنت أيضاً عقائده ومبادئه، أي أن تخوض صراعاً مع أعدائك، وهذا هو الجهاد﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[النساء/ ١٠٠].

ثانيا: التفسير المعنوي لمفهوم الجهاد

والتفسير المعنوي لمفهوم الجهاد لا يخرج عن قاعدة الصراع آنفة الذكر. إلّا أنّ العدو الذي يُجاهدُ في هذه الحالة هو عدو داخلي وهو النفس الأمّارة بالسوء.

صور ونماذج للجهاد المعنوي

- الكذب: هناك البعض ممّن اعتاد الكذب وإذا قيل له لا تكذب، يتعجب ويقول: هل هناك من لا يكذب؟ فمن المؤكّد أنّ الإنسان يضطر أحياناً إلى الكذب.
- النظر للأجنبية: يقال لأخر: لا تنظر يا أخي إلى المرأة الأجنبية! فيستغرب ويقول: وهل يمكن للإنسان أن لا ينظر؟
- التوجه للصلاة: يقال لثالث: أخي توجه بقلبك إلى الله في الصلاة، ولا تدع ذهنك ينشغل بأمور أخرى، فيقول: ذلك أمر مستحيل، لو كان هذا مستحيلاً لما أمر الله تعالى به، بل أنت لا تراقب ولا تنتبه لنفسك ولا تجاهدها، ولو فعلت لاستطعت أن تؤدّي صلاتك بخشوع وبحضور قلب وروح.

راقب نفسك تلجمها

راقب نفسك وجاهدها وستتمكن من السيطرة على ذهنك وخيالك، فالخيال هو خواطر ذهنية عاجزة على كلّ حال، ولا يمكن لها اقتحام ذهنك لو لم ترد أنت ذلك ولو لم تسمح به، ولو راقبت نفسك لتمكنت من السيطرة على أفكارك والحيلولة دون تشتّتها ودون شرود الذهن.

لماذا يصير الإنسان عبداً مسخراً وقد خلقه الله حراً ولم يجعله عبداً لأي مخلوق؟ فالله عزّ وجلّ وهب الإنسان من الحرية والاستقلال والقدرة، ما يستطيع به -لو أراد -أن يتحرر من كل شيء بل ويسيطر على كل شيء، لكن ذلك يستلزم إرادة حقيقية وجهاداً وصراعاً حتى مع النفس الأمّارة بالسوء وأهوائها وشهواتها وهي عدوه الداخلي، يستلزم ذلك جهاداً مع حب الراحة والدعة وعبودية اللذة، ولا شك بأنّ من لا يخوض هذا الصراع لن يحظى بالقبول والاحترام. لقد وهب الله تبارك وتعالى الإنسان نعمة العقل وعليه أن يختار بها أحد طريقين: إمّا مجاهدة النفس الأمّارة بالسوء وإخضاعها لحكم العقل السليم -وهذا هو طريق التكامل والرقي في درجات الرفعة -وإمّا ترك تلك المجاهدة والانقياد للنفس وأهوائها وبذلك يصبح عبداً لها، أسيراً، ذليلاً تجاه شهواتها وهذا هو طريق الانحدار إلى أسفل سافلين، فـ "النفس إن لم تشغلها شغلتك"، هذه هي صفة النفس الأمّارة بالسوء، فما لم تسيطر عليها وتخضعها لإرادتك ولعقلك، شغلتك وجعلتك عبداً لأهوائها وشهواتها.

أسلوب أمير المؤمنين عليه السلام في الجهاد

ماذا كانت فلسفة زهد الإمام عليّ عليه السلام وهجرانه الدّنيا والإعراض عنها؟! إنّ فلسفته كانت إطلاق حرية الإنسان وإخضاع الأنا فيه، عليّ عليه السلام مثلما كان يأنف من الهزيمة أمام عمرو بن عبد ود ومرحب وأمثالهما من رغباتها. يُروى أنّه عليه السلام كان ماراً يوماً في السوق من أمام دكان قصاب فأخبره القصاب أنّه جلب اليوم لحماً طازجاً جيداً وعرض عليه أن يشتري منه شيئاً، فأجابه الإمام عليّ عليه السلام بأنّه ليس لديه الآن مال، فقال القصاب: أصبر حتى يأتيك المال، فماذا كان جواب الإمام عليه السلام ؟! لقد أجاب: "بل أقول لبطني أنا أن تصبر، إن لم أستطع أن أقول لبطني أن تصبر، فلن أقول لك أنت أن تصبر حتى يأتيني المال، ولكنّي سأقول لبطني أن تصبر".

أمير المؤمنين عليه السلام يقول متحدثاً عن فلسفة زهده: ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز.

فعليّ عليه السلام قادر -لو شاء -على الحصول على أفضل متع الدّنيا وأرفه الماديات فهو أعرف بطريق الوصول إليها ولكنّه لا يفعل، فلماذا؟! يجيب عليه السلام بنفسه عن ذلك فيقول: "لا ولكن هيهات أن

يغلبني هواي... ثم يخاطب الدّنيا بأبلغ الخطاب فيقول: إليك عنّي يا دنيا، فحبلك على غاربك، قد انسللت من مخالبك وأفلت من حبائلك (١).

المصيبـــة

هذا هو الجهاد الحقيقي مع النفس ولهذا يروي لنا التأريخ ان عليا عليه السلام كان يفطر على الشيء اليسر مع انه لو شاء لاهتدى الى العسل المصفى ... نعم في الليلة التاسعة عشر من شهر رمضان كان الإمام في دار ابنته أم كلثوم فقدمت له فطوره في طبق فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن حامض وجريش ملح، فقال لها: قدمت إدامين في طبق واحد وقد علمت أنني متبع ما كان يصنع ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله ما قدّم له إدامان في طبق واحد حتى قبضه الله إليه مكرماً، ارفعي أحدهما فإن من طاب مطعمه ومشربه طال وقوفه بين يدي الله. فرفعت اللبن الحامض بأمر منه وأفطر بالخبز والملح. وفي سويعات الليل الأخيرة يتوجه سلام الله عليه لمسجد الكوفة لأحياء الليالي الرمضانية بالتهجد والعبادة ... نعم اتجه إلى المحراب وبدأ يصلي (صلاة الفجر) وكان عليه السلام يطيل الركوع والسجود في صلاته، فقام الشقي ابن ملجم وأقبل مسرعاً يمشي حتى وقف بإزاء الأسطوانة التي كان الإمام يصلي عندها، فأمهله حتى صلى الركعة الأولى وسجد السجدة الأولى ورفع رأسه منها وشد عليه اللعين ابن ملجم فضرب الإمام على رأسه فشقه نصفين، فوقع يخور في دمه وهو يقول: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله؛ ثم صاح الإمام فزت ورب الكعبة.

ثم اتم صلاته من جلوس؛ فجعل يشد الضربة ويضع التراب على رأسه وهو يقول﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[طه/ ٥٥] ، وقال سبحانه ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ [الأحزاب/ ٢٢].

فاصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء وهبت ريح عاصفة سوداء مظلمة، ونادى جبرائيل بين السماء والأرض: تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام

(١) النص ضمن رسالة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى واليه على البصرة عثمان بن حنيف، ح ٤، ص ٥٩٠، ط بيروت دار الأندلس بشرح محمد عبده، الرسالة: ٤٥ صبحي الصالح.

التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عم المصطفى، قتل الوصي المجتبى، قتل عليّ المرتضى، قتل سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء.

وبعد ثلاث ليال من جرحه يودع الحياة ... قال محمد بن الحنفية: لما كانت ليلة إحدى وعشرين، جمع أبي أولاده وأهل بيته وودعهم، ثم قال لهم: الله خليفتي عليكم، وهو حسبي ونعم الوكيل. ثم أغمي عليه وأفاق وقال: هذا رسول الله، وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله، كلهم يقولون: عجل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون.

ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال: استودعكم الله جميعاً، حفظكم الله، سددكم الله جميعاً، وهو خليفتي عليكم، وكفى بالله خليفة، ثم قال: وعليكم السلام يا رسل ربي،﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[الصافات/ ٦١]،﴿ إِنَّ اللهَّ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[النحل/ ١٢٨].

ومازال يذكر الله، ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة، وغمض عينيه ومدد رجليه ويديه وقال: أشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

ثم قضى نحبه وفاضت روحه الطاهرة، ولقي ربه شهيدا مظلوما. رحم الله من نادى وا إماماه وا علياه وا سيداه.

شبح للموت عينه أو عدل رجليه	وولاده اوعـــامـــه داروا اعـــلـــيـــه
صـــاح او داعـت الله او مـدد ايـديـه	اوكضـــت روحـه العزيزه اوغمض العين
ابـو حســـين مـا تمـم اصـــيـامـه	لــفــه الــعــيــد وولاده يــتــامــه
هــذا الــبــدر لــيــلــة تمــامــه	وســـفــه عــلــيــه خــلصـــت أيــامــه

وألقت بناته بأنفسهن عليه ونادين: وا أبتاه واعلياه.

فعند ذلك صرخت زينب بنت علي وأم كلثوم وجميع نسائه وقد شققن الجيوب ولطمن الخدود، وارتفعت الصيحة وألتفتت العقيلة زينب الى أخوتها ولسان حالها:

تــكــلــهــم يخـوتي راح ابـوكـم	عــزكــم راح يــاويــلي عــلــيــكــم
وخـلافـه يخـوتي شـــلـون بـيـكـم	كـهـف هـاي الأرامـل والمســـاكـين

آه ...

فـيـا أســـفـي عـلى المـولى الـتـقـيَّ   أبي الاطـــهـــارِ حـــيـــدرةِ الـــزكـــيِّ

الموضوع: نطفة الزهراء عليها السلام من اعالي الجنان

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة حوراء إنسية، فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة عليها السلام (١).

حوراء: أي الروحاني الإلهي ...

انسية: أي الجانب البشري... (٢)

وقفة تأمل مع حديث خلق الزهراء عليها السلام ونطفتها:

من خلال التأمل في الحديث نجد تفاعل السماء والأرض من أجل خلق هذه اللطيفة الربانية المسماة بفاطمة الزهراء عليها السلام .وذلك لكونها المستودع للقادة الالهيين لحمل ميراث خاتم الرسالات ...ومنها يظهر لك بصيص نور لمعرفة معنى الحديث القدسي الشريف والذي قال فيه اللهّ تعالي مخاطبا للنبي صلّى اللهّ عليه وآلة: يا أحمد، لولاك لما خلقت الأفلاك، ولو لا عليّ عليه السلام لما خلقتك، ولو لا فاطمة عليها السلام لما خلقتكما (٣).

أوامر السماء لخلق نطفة الزهراء عليها السلام

أولا: صدور الامر لجبرئيل عليه السلام

[بأن ينزل لإبلاغ النبي صلى الله عليه وآله]، فنادى: يا محمد! العلي الأعلى يقرأ عليك السلام وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحا...

ففي الحديث (من أخلص لله تعالى أربعين يوما، جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه).

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٨، ص ٣٥٠.

(٢) للمزيد من الأبحاث مراجعة، الناجي، المؤلف، قبس من انوار الزهراء الملكوتية والملكية.

(٣) مستدرك سفينة البحار: ج ٣ ص ٣٣٤، مجمع النورين وكشف اللآلئ، نقلا عن الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام، السيد إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني، منشورات دليل ما: ط١، ج ١٩، ص:٣٥٨.

أي تنمية الجانب الروحاني لان الانسان فيه بعدان بشري قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾[الحجر/ ٢٨] وروحاني قال تعالى﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[الحجر/ ٢٩].

وكلما اقترب من الجانب الروحاني يسبق الملائكة في القرب الإلهي ...ففي الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام ...فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة... (١).

ثانيا: فأقام النبي صلى الله عليه وآله أربعين يوما يصوم النهار ويقوم الليل.

- قيام الليل ...قال تعالى﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[المزمل/ ٦] وفي الرواية عن الامام الحسن العسكري عليه السلام قال: إن الوصول إلى الله عز وجل سفر لا يدرك إلا بامتطاء الليل (٢).

وفي الحديث قال أمير المؤمنين عليه السلام: قيام الليل مصحة للبدن، ومرضاة للرب عز وجل، وتعرض للرحمة، وتمسك بأخلاق النبيين (٣).

- الصيام ...قال تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة/ ١٨٣] ...قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كثر تسبيحه وتمجيده وقل طعامه وشرابه ومنامه استاقته الملائكة.

وعن امير المؤمنين عليّ عليه السلام : إذا أراد الله سبحانه صلاح عبده ألهمه: قلة الكلام، وقلة الطعام، وقلة المنام.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب يموت كالزرع إذا كثر عليه الماء.

---

(١) الريشهري، محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، طبعة دار الحديث، إيران، قم المقدسة، ط٢ ،١٤٢٥ هـ، كرامة بني آدم، ح٣١٣.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٧٥، ص ٣٨٠.

(٣) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٨٤، ص ١٤٤.

الصلاة واهميتها:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: الصلاة عمود الدين، مثلها كمثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود ثبتت الاوتاد والاطناب، وإذا مال العمود وانكسر لم يثبت وتد ولا طنب(١).

قال أبو عبد الله عليه السلام: امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها وإلى أسرارنا كيف حفظهم لها عند عدونا وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها (٢).

ففي الرواية عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟ فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه... (٣). قال تعالى﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات/ ١٣].

ثالثا: آخر أيام البرنامج العبادي

حتى إذا كان في آخر أيامه تلك بعث إلى خديجة بعمار بن ياسر وقال: قل لها: يا خديجة! لا تظني أن انقطاعي عنك هجرة ولا قلى، ولكن ربي عز وجل أمرني بذلك لتنفذ أمره، فلا تظني يا خديجة إلا خيرا فإن الله عز وجل ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مرارا...

همسة للمتزوجين

فقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام : (لا غنى بالزوج عن ثلاثة اشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، حسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها) من اجل تحويل الزواج الى مودة ورحمة قال تعالى﴿ وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم/ ٢١].

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٧٩، ص ٢١٨.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٧١، ص ٣٩١.

(٣) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٦٧، ص ٩٧.

رابعا: بعد كمال الأربعين

فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد! العلي الأعلى يقرئك السلام وهو يأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته. قال النبي صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل! وما تحفة رب العالمين؟ وما تحيته؟ قال: لا علم لي.

قال: فبينا النبي صلى الله عليه وآله كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس، أو قال: استبرق، فوضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله، وأقبل جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد! يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام. فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار، فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي صلى الله عليه وآله على باب المنزل وقال: يا بن أبي طالب، إنه طعام محرم إلا علي.

قال عليّ عليه السلام: فجلست على الباب وخلا النبي صلى الله عليه وآله بالطعام وكشف الطبق، فإذا عذق من رطب وعنقود من عنب، فأكل النبي صلى الله عليه وآله منه شبعا، وشرب من الماء ريا، ومد يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرئيل وغسل يده ميكائيل وتمندله إسرافيل، وارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء.

أهمية الضيافة وطيب الطعام

- الضيافة (١) ... ذكر الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله إذا أراد ان يفطر يفتح بابه للضيف لماذا؟ ...لان الضيف حبيب الله ففي الحديث إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إذا أراد الله بقوم خيراً أهدى إليهم هدية، قالوا: وما تلك الهدية؟ قال: الضيف.... (٢) .
- الطعام الطيب ...كلما طاب الطعام أثر إيجابا على النطفة وجعلها مستعدة لتلقي الفيض الإلهي قال تعالى﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[الرعد/ ١٧] واليك هذه الحادثة لبيان ذلك:

---

(١) للمزيد من الأبحاث عن الضيافة مراجعة، الناجي، المؤلف، الضيافة الالهية.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٧٢، ص ٤٦١.

ثقبت الرمانة وابنها ثقب جود الماء!

يعرف الجميع علو مقام العلامة المجلسي وولده العلمي، وجليل آثارهما العلمية في خدمة الإسلام وعلوم أهل البيت عليهم السلام.

تقول القصة: كان عمر العلامة المجلسي الثاني (الابن) لم يتعد بعد السبع سنوات حينما كان يذهب يومياً مع أبيه العلامة المجلسي الأول إلى المسجد. في أحد الأيام لم يدخل الابن مع أبيه داخل المسجد وإنما بقي يلعب في ساحته. كانت في باحة المسجد قربة ماء لرجل يقوم بسقي الناس وإرواء ظمئهم تركها في فناء المسجد إلى أن ينتهي من صلاته خلف العلامة المجلسي (الأب).

حصل ابن العلامة المجلسي (أي المجلسي الثاني صاحب موسوعة بحار الأنوار) على إبرة وغرسها في قربة الماء، وأخذ يتلذذ بمنظر الماء وهو يفور من ثقبها وينسكب خارجها، إلى أن انتهى ماء القربة وانسكب على الأرض.

جاء الرجل "السقاء" ورأى قربته مثقوبة وماؤها منهمر، فسأل عمن فعل ذلك، فعرف بعد برهة من الوقت أن الفاعل هو ابن العلامة المجلسي الكبير. وشاع الخبر في المسجد ووصل تدريجياً إلى العلامة المجلسي (الأب) فقلق كثيراً واغتم للأمر.

وعندما رجع إلى منزله نادى زوجته وخاطبها بقوله: لقد التزمت بكل التعاليم الإسلامية قبل انعقاد النطفة وفي أثناء انعقادها، لقد تحرزت عن الغذاء الحرام وراعيت الآداب الشرعية، وما بدر عن الولد اليوم في المسجد هو لذنب اقترفتيه أو تقصير قمت به.

ثم قال لها: فكري جيداً وتذكري ماذا فعلت؟

سرعان ما تبادر إلى ذاكرة الزوجة الكريمة ذكرى حادثة معينة، فالتفتت إلى زوجها العلامة المجلسي وقالت: نعم، التقصير تقصيري!

ثم فصلت الأمر بقولها: عندما كنت حاملاً بولدنا ذهبت في شغل معين إلى بيت الجيران، وعندما رجعت كانت في ممر بيتهم شجرة رمان، فمالت نفسي إلى اقتطاف إحدى الرمانات ظناً مني بانها حامضة، والحامل مثلي تميل إلى الحوامض وتشتهيها، لذلك ثقبت الرمانة وهي في الشجرة بعد،

بدنبوس كان معي ومصصت منها قليلاً فلاحظت أنها حلوة المذاق فتركتها ورجعت إلى البيت، ولم أخبر جارتي صاحبة المنزل ولم أستأذنها بما فعلت.

إن هذه القصة تعطينا درساً عظيماً ومهولاً في موضوعها، إذ لاحظنا كيف أن مصة من رمانة تابعة إلى بيت الجيران أثرت ـ بدون استئذانهم ـ على الجنين المحمول في بطن والدة العلامة المجلسي، وكيف انعكس أثر هذه المعصية عملياً في سلوك الابن (العلامة المجلسي الثاني) وبادر بشيء من المطابقة إلى ثقب قربة الرجل السقاء (١)!

خامسا: نزول الملائكة

اي الأجواء كلها روحانية ...اما نحن فالكثير منا يلوث الأجواء بالمحرمات والمعاصي وعندها يشرك الشيطان في ذرارينا...قال تعالى﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾[الإسراء/ ٦٤] ومن مصاديق شرك الشيطان الأموال الحرام ...ففي تفسير على بن ابراهيم " وشاركهم في الاموال والاولاد " ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان فاذا اشترى به الاماء ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان كما تلد منه ويكون مع الرجل إذا جامع، فيكون الولد من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراما.

سادسا: الذهاب فورا لبيت خديجة عليها السلام

ثم قام النبي صلى الله عليه وآله ليصلي فأقبل عليه جبرئيل وقال: الصلاة محرمة عليك في وقتك حتى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها، فإن الله عز وجل آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة.

الذرية الطيبة من هذا الزواج المبارك

الذرية الطيبة أي أبناء عليّ وفاطمة عليهم السلام قادة الالهيين ينظرون الى الدنيا لعب ولهو قال تعالى﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾[الأنعام/ ٣٢] الا ما يقربهم الى الله سبحانه قال تعالى﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[القصص/ ٧٧].

(١) مظاهري، العلامة الشيخ حسين مظاهري، تربية الطفل في الإسلام، دار المحجة البيضاء، لبنان -بيروت، ط٢ ،١٤٢٣ هـ، ص٦١.

الدنيا معراج للقرب الإلهي

وفي الرواية عن جابر بن عبد الله الانصاري: كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة ...، أشرف علينا من آخر الليل، فقال: ما أنتم فيه؟ فقلنا: في ذم الدنيا، فقال: علام تذم الدنيا يا جابر؟ ثم حمد الله وأثنى عليه...الدنيا منزل صدق لمن صدقها، ومسكن عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها...

اذن أبناء فاطمة عليهم السلام: قادة الالهيين وليس قادة انتهازيين في كل شيء (يَخْضَمُونَ مَالَ اَللهِّ خِضْمَةَ اَلْإِبِلِ نِبْتَةَ اَلرَّبِيعِ...)

سابعا: طرق الباب وآدابه

قالت خديجة عليها السلام: وكنت قد ألفت الوحدة، ...فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة، إذ جاء النبي صلى الله عليه وآله فقرع الباب، فناديت: من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمد صلى الله عليه وآله؟ قالت خديجة: فنادى النبي صلى الله عليه وآله بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه: إفتحي يا خديجة فإني محمد صلى الله عليه وآله.

قالت خديجة: فقمت فرحة مستبشرة بالنبي صلى الله عليه وآله.

- طرق الباب بنبرة خاصة بحيث لا يخيف زوجته ويعلـــمها انه زوجها محـــمد صلى الله عليه وآله.
- الكلام الهين المتبادل بينهما وهو من العوامل المساعدة لإنجاب النسلة الطيبة وهذه من صفات الزوجة الحسنة ففي الرواية ...رواية الهينة ...وعكس ذلك الزوجة العصبية فهي تجني على اطفالها.

ثامنا: تنفيذ الامر الإلهي بعد هذا البرنامج العبادي

وفتحت الباب ودخل النبي صلى الله عليه وآله المنزل، وكان صلى الله عليه وآله إذا دخل المنزل دعا بالإناء فتطهر للصلاة ثم يقوم فيصلي ركعتين يوجز فيهما ثم يأوي إلى فراشه، فلما كان في تلك الليلة لم يدع بالإناء ولم يتأهب للصلاة، غير أنه أخذ بعضدي وأقعدني على فراشه وداعبني ومازحني وكان بيني وبينه ما يكون بين المرأة وبعلها، فلا والذي سمك السماء وأنبع الماء ما تباعد عني النبي صلى الله عليه وآله حتى أحسست بثقل فاطمة في بطني (١).

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٧٨.

المازحة والاشتياق له أثره الإيجابي لإنبات الجنين نبات حسن

البعض يأتي لزوجته وهو يفكر بصورة ...ففي الرواية النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام (يا علي: لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك، فإني أخشى إن قضى بينكما ولد أن يكون مخنثا، مؤنثا، مخبلا).

النظر بدقة الى الصورة السوداء في لحظة انعقاد النطفة وأثره.

جاء رجل إلى الإمام عليّ عليه السلام يشكو إليه من ولادة زوجته له بمولود أسود مع أن والديه كلاهما ابيض البشرة، فارتاب من ذلك ... نظر الامام عليه السلام اليهما فلاحظ الإمام عليّ عليه السلام أن آثار العفة والالتزام بادية على المرأة، وبعد كلام وبحث قال للرجل: "إن الطفل هو ولدك بلا ريبة أو شك"(١).

ولكنه عليه السلام علل سواد بشرته بالشكل التالي: سأل عليه السلام الزوجين: "هل هناك صورة سوداء في المكان الذي انعقدت فيه نطفة هذا المولود؟"

أجابا: نعم.

قال عليه السلام : إن أحدكما نظر بدقة إلى هذه الصورة السوداء في لحظة انعقاد النطفة، مما ترك أثره على المولود فاكتسب اللون الأسود.

المصيبــة

اذن الزهراء عليها السلام هي اللطيفة الربانية التي أعدها الله سبحانه لإنجاب القادة الالهيين لقيادة البشرية طبقا للحكمة الإلهية وذلك من اجل اسعاد الإنسانية لان من اتبع الطريق الإلهي المسمى بالصراط المستقيم يحصد الثمار الطيبة والتوسعة في الرزق المادي والمعنوي وهذا ما ترجمه المولى سبحانه بقوله ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن/ ١٦] ... ولكن هذه اللطيفة الإلهية تعرضت لمصائب جمة وانتهاك لحقوقها المادية والمعنوية وهذا ما اعلمها به رسول الله صلى الله عليه وآله ففي الرواية ... دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه فقال لها: بنية أنت مظلومة بعدي وأنت المستضعفة، فمن آذاك فقد آذاني ومن غاضك فقد غاضني ومن جفاك فقد جفاني ومن قطعك فقد قطعني ومن ظلمك فقد ظلمني ومن سرك فقد سرني ومن وصلك فقد وصلني، لأنك مني وأنا

(١) مظاهري، مصدر سابق، ص٤٠.

منك، وأنت بضعة مني وروحي التي بين جنبيَّ، إلى الله أشكو ظالميك من أمتي وكأني بك يا بنية تستغيثين فلا يغيثك أحد من أمتي.

نعم كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله لقد تحقق كل شيء حيث جرت المصائب على أهل البيت الواحد بعد الآخر وأولهم ظلامة فاطمة الزهراء عليها السلام التي اقتحم القوم عليها دارها.

الهجوم على الدار واسقاط المحسن عليه السلام

يقول السيد المقرم في وفاته الصديقة نقلا عن البحار (١): فأصر ... (٢) أن يبعث إلى علي بن أبي طالب عليه السلام قنفذا أحد بني كعب بن عدي من الطلقاء، ومعه جماعة فاتوا بيت أمير المؤمنين فلم يأذن لهم في الدخول فرجع الجماعة وثبت قنفذ على الباب ولما سمع... من الجماعة ذلك غضب وأمرهم بحمل حطب ليضعوه على الباب فإن خرج أمير المؤمنين إلى البيعة وإلا أحرقوا البيت على من فيه ووقف... على الباب وصاح بصوت رفيع يسمع علياً وفاطمة لتخرجن يا علي إلى البيعة وإلا أضرمت عليك النار فصاحت فاطمة مالنا ولك فأبى أن ينصرف أن تفتح الباب له ولما رأى منهم الامتناع أضرم النار في الحطب ودفع الباب وكانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله خلفها فمانعته من الدخول فركل الباب برجله وألصقها إلى الجدار ثم لطمها على خدها من ظاهر الخمار حتى تناثر قرطها وضرب كفها بالسوط فندبت أباها وبكت بكاءً شديدا عاليا ثم عصرها إلى الجدار ثانية فنادت أهكذا يفعل بحبيبتك واستغاثت بجاريتها فضة وقالت لقد قتل ما في بطني من حمل وأقبلت إليها فضة فأخرجتها من وراء الباب وجاءت بها إلى حجرتها وهناك أسقطت جنينها فأغمي عليها.

غدت تصـــــرخ يفضّــه صــدري انعاب		او حملي ســگط مني ابعتبة البـــــــاب
اجـت فضـــه او لـگـتـهـا فـوگ التراب		يســيـل امن الصـــدر واضــلوعهـا الـدم

رؤيتها عليها السلام لأبيها صلى الله عليه وآله

يقول السيد المقرم: رأت الزهراء عليها السلام أباها في المنام فشكت إليه ما نالها من بعده، فقال لها: إنك قادمة عن قريب. وما زالت تقول في تلك الأيام والليالي: يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فأغثني اللهم

---

(١) ينظر: بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٢٨، ص ٢٦٨.

(٢) في المصدر لم يبين من هو؟ وفي اعتقادي ومن خلال القرائن هو: عمر بن الخطاب.

زحزحني عن النار وأدخلني الجنة وألحقني بأبي محمد. فإذا قال لها أمير المؤمنين عافاك الله وأبقاك. تقول: يا أبا الحسن ما أسرع اللحاق برسول الله صلى الله عليه وآله (١).

رؤيتها عليها السلام لجبريل عليه السلام

ولما كان اليوم الذي توفيت فيه أتاها جبرئيل ومعه الملائكة فسلم عليها فأخبرت أمير المؤمنين عليه السلام بذلك وبعد هنيئة سمعها تقول: عليكم السلام يا رسول ربي فسألها أمير المؤمنين عمن سلم عليها فأخبرته بأن ميكائيل سلم عليها وهو يقول: إن الله تعالى يقرؤك السلام يا حبيبة حبيب الله وثمرة فؤاده اليوم تلحقين بالرفيق الأعلى وجنة المأوى(٢).

وفي ذلك اليوم وقبيل المغرب قالت لأم سلمى زوجة أبي رافع التي كانت تمرضها أيام علتها: يا أماه اسكبي لي غسلا فاغتسلت ثم قالت: يا أماه أعطني ثيابي الجدد فلبستها وأمرتها أن تقدم فراشها وسط البيت ففعلت ثم نامت مستقبلة القبلة وقالت: يا أماه إني مقبوضة الآن فلا يكشفني أحد. قالت أسماء بن عميس ـ وكانت تمرضها أيضا ـ فخرجتُ عنها وانتظرتها ساعة فناديتها بعد ذلك: يا بنت محمد المصطفى يا بنت أكرم من حملته النساء... يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى. فلم تجب فدخلتُ البيت وكشفتُ الرداء عنها فإذا بها قد قضت نحبها وفارقت روحها الدنيا. رحم الله من نادى: وافاطمتاه واسيدتاه وامظلومتاه!!

بــــنــت النبي مـاتـت ابـــــعلتها خفيه	وآجـــرك الله يـــا عـــلي بهـــرزيـــه
ظلوا يتـامـه من بعدها حســـن وحســين	كلمن يگول امنه البتول خوي چـــــاوين
نـــادى عليّ المرتضـــــى بـــحرقه وأنين	آجـركـم الله يـا ولادي بـالــزچـيـه

(١) ينظر: بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٣، ص ٢١٧.

(٢) نقلا عن الهنداوي، محمد الهنداوي، سلسلة مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام الناشر: آفاق غدير، ط٣، ١٤٢٦ هـ، ج٤، ص٧٤.

الموضوع: الإمام الحسن (عليه السلام) بين الكيد السفياني والطهارة الالهية

قال تعالى﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب/ ٣٣]
من المعلوم والثابت في محله ان الامام الحسن (عليه السلام) من مصاديق هذا البيت الطاهر ...ولكن هنا عدة تساؤلات أثيرت حول حياته الشريفة ما مدى صحتها وكيف التوفيق بينها وبين طهارته (عليه السلام) ...ومنها:

أولا: الحكمة من زواج الامام الحسن (عليه السلام) من بنت الاشعث

سؤال: هي الحكمة من وراء زواج الإمام الحسن السبط (عليه السلام) من بنت الأشعث؟

الجواب :لقد كان بيت الأشعث شديد العداء لأهل بيت النبوة، ولأجل تقليل هذا العداء وتحديده خاصة في الكوفة زمن حكومة أمير المؤمنين (عليه السلام) لابد من إيجاد قنوات تجدي نفعاً في ذلك فكان واحدة من تلك القنوات هو زواج الإمام الحسن (عليه السلام) ببنت الأشعث، والمصاهرات السياسية والائتلافية بين بطون القبائل أو ملوك الدول معروفة عبر العصور وفي خصوص هذه القضية إذا لاحضنا أن الأشعث كان زعيم قبيلته وهي كبيرة في الكوفة وكانت أجناد المسلمين عند القتال تعبأ حسب القبائل وزعمائها وقد كان الأشعث قائداً لقبيلته في صفين إذا لاحظنا ذلك نستطيع أن نستشف الحكمة من هذه المصاهرة(١).

(١) مقتبس من موسوعة الأسئلة العقائدية الالكترونية.

ثانيا: كيفية التوفيق بين كلامهم ﷺ تخيروا لنطفكم وزواج الامام من جعدة المنحرفة؟

سؤال: كيف نربط هذا الجواب أعلاه، وبين أقوالهم ﷺ في أختيار الزوجة الصالحة (تخيروا لنطفكم؛ فإن العرق دساس) والأحاديث الكثيرة التي تؤكد على أختيار الزوجة الصالحة؟

الجواب: إذا كان الغرض من الزواج بجعدة هو إنجاب الذرية، فإن الكلام الذي ذكر تام، أما إذا كان الهدف غير إنجاب الذرية كما عرفت في الجواب السابق فليس مهماً تطبيق تلك الأحاديث على أنفسهم سلام الله عليهم، والمعروف عن جعدة أنها لم تنجب من الإمام عليه السلام أولاداً (١).

ثالثا: فلسفة علم الامام بالسم ومع ذلك يشربه!!!

سؤال: إذا كان الإمام يعلم بسم جعدة فلماذا يشربه ام انه يجهل ذلك؟

الجواب: (٢) ان الأئمة ﷺ لم يكن اقدامهم على القتل وتناول السموم جهلا منهم بما صنعه العدو وقدمه إليهم، بل هم على يقين من ذلك، فلم يفتْهم العلم بالقاتل والمسبب وما يقتلون به واليوم والساعة، طاعة منهم لأمر الله تعالى، انقياداً للحكم الإلهي الخاص بهم، وليسوا في هذه الحال الا كحالهم في امتثال جميع أوامر المولى سبحانه وتعالى الموجهة إليهم من واجبات ومستحبات، والعقل حاكم بلزوم انقياد العبيد لأمر المولى .

وقد دلت جملة من الأحاديث الواردة عنهم ما يدل على ذلك، وفي خصوص المقام فقد ورد ان الإمام الحسن عليه السلام عندما قدّمت إليه جعدة بنت الأشعث اللبن المسموم وكان الوقت حارا والحسن صائما فرفع رأسه الى السماء قائلا: إنا لله وإنا إليه راجعون، الحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين، وأبي سيد الوصيين، وأمي سيدة نساء العالمين، وعمي جعفر الطيار في الجنة، وحمزة سيد الشهداء ثم شرب اللبن وقال لها: لقد غرّك وسخر منك فالله يخزيك ويخزيه (٣).

رابعا: الحكمة من صلح الامام عليه السلام مع معاوية

سؤال: ما فلسفة صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية؟

---

(١) المصدر.

(٢) المصدر.

(٣) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٤، ص ١٤٠.

الجواب : فقد أجابنا الإمام الحسن عليه السلام قبل أكثر من الف عام حينما روى لنا الإمام الصادق عليه السلام كما في وصيته لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول المعروف عندنا بمؤمن الطاق فقد قال الإمام الصادق عليه السلام : اعلم ان الحسن بن عليّ عليه السلام لما طعن واختلف الناس عليه سلم الأمر لمعاوية، فسلمت عليه الشيعة: عليك السلام يا مذل المؤمنين، فقال عليه السلام : ما أنا بمذلّ المؤمنين ولكني معزّ المؤمنين، إني لما رأيتكم ليس بكم عليهم قوّة سلّمت الأمر لأبقى أنا وانتم بين أظهرهم، كما عاب العالم السفينة لتبقى لأصحابها، وكذلك نفسي وأنتم لنبقى بينهم (١) .

حادثة خرق السفينة

قصة حكاها القرآن الكريم بين النبي موسى عليه السلام وبين العبد الصالح والمسمى في الروايات بالخضر عليه السلام ومفادها ان موسى عليه السلام أراد ان يتعلم ويكسب علوم يفتقدها ولكن بما درجته الوجودية غير مؤهلة لم يستطع صبرا لتحملها قال تعالى﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[الرعد/ ١٧].

قال تعالى ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾[الكهف/ ٦٦-٧٣] (٢).

فلسفة وجود عالم أكثر علما من النبي موسى عليه السلام بزمان واحد

سؤال: ألا يجب أن يكون النّبي ـ وهو هنا مِن أولي العزم وصاحب رسالة ـ أعلم أهل زمانه؟

الجواب:

تمهيد للجواب ... إنَّ في هذا العالَم ثمّة نظامان هما: (النظام التكويني، والنظام التشريعي)، وبالرغم مِن أنَّ هذين النظامين مُتناسقين فيما بينهما في الأصول الكلية، ولكنها قد ينفصلان ويفترقان في

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٧٥، ص ٢٨٧.

(٢) ينظر تفسير الأمثل، مصدر سابق، الآيات ٦٦-٧٣ من سورة الكهف.

الجزئيات. على سبيل المثال، يقوم الله سبحانه وتعالى ومِن أجل اختبار العباد، بابتلائهم بالخوف ونقص في الأموال والثمرات وموت الأعزّة وفقدانهم حتى يتبيّن الصابر مِن غيره تجاه هذه الحوادث والبلاءات قال تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[البقرة/ ١٥٥-١٥٧].

ونرى أنَّ الله سبحانهُ وتعالى يقوم بتحذير وتربية بعض أنبيائه وعباده الصالحين، وذلك بابتلائهم بمصائب بسبب تركهم للأولى، مثل ما ابتلى بهِ يعقوب ﷺ بسبب قلّة توجهه إلى المساكين، أو ما ابتلى بهِ يونس ﷺ بسبب تركه الأُولى مِن بعض الأُمور ولو لفترة قصيرة ... فهل يا ترى يحق لأحد أن يقوم بهذه الأعمال بعنوان الجزاء والعقاب لهؤلاء الرسل الكرام والعباد الصالحين؟

ونرى أنَّ الله سبحانه وتعالى يقوم في بعض الأحيان، بسلب النعمة مِن الإنسان بسبب عدم شكره، كأن تغرق أمواله في البحر ـ مثلا ـ يخسر هذه الأموال، أو يُصاب بالمرض بسبب عدم شكره لربِّه على نعمة السلامة ... النعمة مِن الآخرين، أو ينزل الضرر بسلامتهم وصحتهم بسبب عدم شكرهم وبدعوى ابتلائهم؟ إنَّ أمثال هذه الأُمور كثيرٌ للغاية، وهي تُظهر ـ بشكل عام ـ أنَّ عالَمَ الوجود، وخصوصاً خلق الإنسان، قد قام على النظام الأحسن، حيث وضعَ الله تعالى مجموعة مِن القوانين والمقررات التكوينية حتى يسلك الإنسان طريق التكامل، وعندما يتخلف عنها فسيُصاب بردود فعل مُختلفة. والآن بعد أن ثبت وتوضح أنّ في العالم نظامان (تكويني وتشريعي)، وأنَّ الله هو الحاكم والمسيطر على هذين النظامين، لذا فلا مانع في أن يأمر تعالى مجموعة بأن تطبّق النظام التشريعي، بينما يأمر مجموعة مِن الملائكة أو بعض البشر (كالخضر مثلا) بأن يطبقوا النظام التكويني.

بعد هذا التمهيد نقول في مقام الجواب:

نعم، ينبغي أن يكون (النبي موسى ﷺ) أعلم فيما يتعلق بمهمّته، يعني الأعلم بالنظام التشريعي، وموسى ﷺ كان كذلك. أمّا الرجل العالِم (الخضر) فهو لهُ مهمّة تختلف عن مهمّة موسى ﷺ ولا ترتبط بعالم التشريع.

بعبارة أُخرى: إنَّ الرجل العالم كان يعرف مِن الأسرار ما لا تعتمد عليه دعوة النّبوة.

روايات تفسر اعلمية موسى عليه السلام فيما تعتمد عليه نبوته

- عن الإمام الصادق عليه السلام قوله عليه السلام: (كان موسى أعلم مِن الخضر) (١). أي أعلم مِنهُ في علم الشرع.
- وفي حديث عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام نرى إشارة صريحة إلى أن مهمّة ووظيفة كلّ مِن موسى والخضر كانت تختلف عن الآخر، فقد كتب أحدهم إلى الإمام الرضا عليه السلام يسأله عن العالم الذي أتاه موسى، أيّهما كان أعلم؟ فكان ممّا أجاب به الإمام قوله عليه السلام: (أتى موسى العالم فأصابه في جزيرة مِن جزائر البحر إمّا جالساً وإمّا مُتكئاً فسلَّم عليه موسى، فأنكر السلام، إذ كانت الأرض ليسَ بها سلام. قال: مَن أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران. قال: أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً؟ قال: نعم، قال: فما حاجتك؟ قال: جئت لتعلمني ممّا علمت رشداً. قال: إنّي وكلت بأمر لا تطيقه، وَوُكِلتَ بأمر لا أطيقه) (٢).

مقدار علم موسى عليه السلام والعبد الصالح

وَمِن المناسب هُنا أن نختم هذه الفقرة بما رواه صاحب (الدر المنثور) عن (الحاكم) النيسابوري مِن أنَّ النّبي صلى الله عليه وآله قال: (لما لقي موسى الخضر، جاء طير فألقى منقاره في الماء، فقال الخضر لموسى: تدري ما يقول هذا الطائر؟ قال: وما يقول؟ قال: يقول: ما علمك وعلم موسى في علم الله إلاَّ كما أخذ مِنقاري مِن الماء) (٣).

تطبيقات حوادث خرق السفينة

(١) تفسير الميزان، ج ١٣، ص ٣٥٦، نقلا عن تفسير الأمثل، مصدر سابق، سورة الكهف، الآيات ٦٦ – ٧٧.

(٢) مجمع البيان، ج ٦، ص ٤٨٠. والميزان، ج ١٣، ص ٣٥٦، نقلا عن تفسير الأمثل، مصدر سابق، سورة الكهف، الآيات ٦٦ – ٧٧.

(٣) الدر المنثور ومصادر أُخرى طبقاً لما نقله صاحب الميزان في ج ١٣، ص ٣٥٦، نقلا عن تفسير الأمثل، مصدر سابق، سورة الكهف، الآيات ٦٦ – ٧٧.

ومن المعلوم ان آلــ الرسول محمد واله عليهم السلام هم حملة القرآن وبحسب تعبير القرآن هم من يمسونه قال تعالى﴿ إِنَّهُ لَقُرْآَنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الواقعة/ ٧٧-٨٠]. لأنهم مطهرون مبرؤون من الرجس المادي والمعنوي حيث وصفهم المولى سبحانه بذلك يقول سبحانه﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب/ ٣٣]. وعليه فهم يعرفون كيف يطبقونه على الوقائع والاحداث والموضوعات الخارجية لحفظ الدين وأهله ومن مصاديق ذلك:

الامام الصادق عليه السلام يعيب او يخرق زرارة

عن عبد الله بن المحدَّث والفقيه المعروف زرارة بن أعين، ويقول فيه عبد الله: قالَ لي أبو عبد الله عليه السلام : (اقرأ مِني على والدك السلام، وقل له: إِنّي إِنّما أعيبك دفاعاً مِنّي عنك، فإِنَّ الناس والعدوّ يُسارعون إِلى كلَّ مَن قرَّبناه وحمدنا مكانه لإِدخال الأذى في مَن نحبه ونقرّبه، ويرمونه لمحبتنا لهُ وقربه ودنوه مِنّا، ويرون إِدخال الأذى عليه وقتله ويحمدون كل مَن عبناه نحن، فإِنّما أعيبك لأنّك رجلٌ اشتهرت مِنّا، وبميلك إِلينا، وأنت في ذلك مذموم عندَ الناس غير محمود الأثر بمودّتك لنا ولميلك إِلينا، فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك، ويكون بذلك مِنّا دافع شرَّهم عنك. يقول الله عزَّ وجلّ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف/ ٧٩] هذا التنزيل مِن عند الله، صالحة، لا والله ما عابها إِلا لكي تسلم مِن الملك، ولا تعطب على يديه، ولقد كانت صالحة ليسَ للعيب فيها مساغ والحمد لله، فافهم المثل يرحمك الله، فإِنّك والله أحبّ الناس إِليّ، وأحبّ أصحاب أبي حياً وميتاً. فإنّك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر، وإِن مِن ورائك ملكاً ظلوماً غصوباً يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد بحر الهدى ليأخذها غصباً، ثمّ يغصــبها وأهلها ورحمة الله عليــك حياً ورحمته ورضوانه عليــك ميتاً) (١).

(١) معجم رجال الحديث، ج ٧، ص ٢٢٦، ص ٣٥٦، نقلا عن تفسير الأمثل، مصــدر سابــق، سورة الكهف، الآيــات ٦٦ – ٧٧.

خامسا: إنجازات الامام الحسن المجتبى عليه السلام

سؤال: ما هي انجازات الإمام عليه السلام في حياته المباركة؟

الجواب :فقد كان من أعظم منجزاته هو كشف حقيقة معاوية للناس الذين كانوا في أيامه والأجيال التي جاءت بعده على طول التاريخ، ولولا تسليمه الأمر اليه ونكته لما أعطاه من شروط وعهود، لما كانت تعرف حقيقة معاوية العدوانية بل وكفره البواح الصريح، ودونك ما تقرأ في الجزء الثالث من كتاب (علي أمام البررة) فثمة أقوال جماعة من أعلام أهل السنة من قدامى ومحدثين في كشف صفحات معاوية المخزية المخجلة، وهذا الكشف لولا تسليم الإمام الحسن عليه السلام الأمر إليه لما كان الناس يعرفوا حقيقة معاوية، فهذا من أعظم المنجزات التي أنجزها الإمام الحسن عليه السلام بأن كشف زيف الباطل وعرّف الناس حقيقة معاوية وبني أمية .

وعلى سبيل المثال:

أولا: تبين للمسلمين المغرر بهم ان معاوية لادين وانه ناكث للعهود

...ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له (١).

ثانيا: معاوية يعترف انه يقاتل المسلمين ويقتلهم من اجل السلطة ويجعلهم عبيدا له!!

...فلما استتمت الهدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالنخيلة، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال في خطبته: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك، ولكني قاتلتكم لأتامر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون ... (٢).

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٤، ص ٤٩.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٤، ص ٤٩.

المصـــيبة

ثالثا: عمد الى سم الامام الحسن عليه السلام

وبهذه النقطة الثالثة تم تجريد معاوية من القناع واللباس الذي ارتداه باسم الدين ...ولنستمع للتأريخ وهو يحدثنا عن تلك الفجيعة والمصيبة لسم سبط النبي المختار صلى الله عليه وآله:قال المازندراني(١) : ان معاوية بذل لجعدة بنت الأشعـــث (زوجة الإمام الحسن عليه السلام) عشرة آلاف دينار وقطاعات كثيرة من سواد الكوفة وحمل إليها سما فجعلته في طعام ووضعته بين يدي الحسن عليه السلام فلما أكله جرى السم في بدنه فيئس من نفسه وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وأبي سيد الوصيين وأمي سيدة نساء العالمين ... فاستمسك في بطنه حتى قطع أحشائه قطعة قطعة فمكث شهرين يرفع من تحته في اليوم كذا وكذا مرة طشت من دم وكان يقول: سقيت السم مرارا ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود كان معي ... فبكى الحسين عليه السلام بكاء شديدا وقال يا أخي يعز عليّ فراقك ثم أنه بكى بأعلى صوته فمنعه الحسن عليه السلام من البكاء ... (٢) وبينما هم كذلك واذا يسمعون الحوراء زينب عليها السلام واخواتها على الباب فقال الحسن اخي حسين ارفع الطشت لئلا تراه اخواتك ...

يحســين شــيل الـطشــت عـنـي خــواتــك يــبــو الســجــاد جـنــي
يــردن يشــبــعــن شــوف مــنــي ويــردن يخــويــه يــودعــنــي
ويـــنوحن عليَّ ويندبــــــــني

ففتح الامام الحسين عليه السلام الباب بعدما أخفى الطشـت فدخلت زينب صارخــة وا أخاه واحسناه. زينب عليها السلام رأت طشتين في حياتها الأول فيه جبد الامام الحسن عليه السلام والثاني فيه رأس الامام الحسين عليه السلام ...ولا شك ان الطشت الثاني أشد أثرا على قلبها سلام الله عليها لأنها عندما رأت الطشت الاول كان اهل بيتها الى جانبها بينما عندما رأت الثاني لم يكن معها من حماتها من حمي ولا من ولاتها ولي بل كان الاطفال حولها اليتامى الارامل والافجع من هذا أن يزيد لعنه الله كان بيده عود خيزران

(١) معالي السبطين ج١ ص٥٠، نقلا عن سلسلة مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام، مصدر سابق، ج٤، ص١٥٨.

(٢) بقية المصيبة من الطريق الى المنبر الحسيني، مصدر سابق، ج٣، ص٣٠٢ – ٣٠٤.

يضرب به شفتي أبي عبد الله الحسين لما رأت هذا المنظر صاحت: واخاه واحسيناه يابن مكة ومنى ويا بن زمزم والصفا أخي أهكذا يصنع برأسك بعد القتل ياحبيب رسول الله ! فبكى الحاضرون لندبتها.

احسين راسك حين شيفته تلعب عصا يزيد على شفته
ذاك الوكت وجهي لطمته وصديت له بحركه وندهته
شُلَّت يمينك يالضربته لمن سمعني الرجس لمته
شتمني وتألمني شتمته

عساني انجتل واروح وياك ولا شوف الرجس يضرب ثناياك
ولا اظل اسيرة بولية عداك

وأعظمُ ما يشجي الغيورَ دخولها إلى مجلس ما بارحَ اللهوَ والخمرا
يقارعها فيه يزيدُ مسبةً ويَصرفُ عنها وجههُ مُعرضاً كِبْرا

الموضوع: اضواء على زيارة جابر الانصاري ﵁ في اربعينية الامام الحسين ﵇

عن عطية العوفي قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائرا قبر الحسين ﵇ فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم ائتزر بإزار وارتدى بآخر ثم فتح صره فيها سعد فنثرها على بدنه ثم مشى إلى قبر الشريف حافيا لم يخط خطوة إلا ذكر الله حتى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه قال: عطية: فألمسته، فخر على القبر مغشيا عليه فرششت عليه شيئا من الماء فلما أفاق قال: يا حسين ثلاثا ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه.

وأنّى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على اثباجك، وفرق بين بدنك ورأسك، فاشهد أنك ابن خاتم النبيين، وابن سيد الوصيين، وابن حليف التقى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء، ومالك لا تكون كذلك، وقد غذتك كف سيد المرسلين، وربيت في حجر المتقين، ورضعت في ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حيا، وطبت ميتا، غير أن قلوب المؤمنين غير طية لفراقك، ولا شاكة في حياتك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا، ثم أجال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلت بفناء قبر الحسين وأناخت برحله (١) .

عندما نتأمل بهذه الكلمات نجد عدة مواضيع تجمعها زيارة سيد الشهداء ﵇ ومنها:

آداب الزيارة ...وفيها:

أولا: استحباب الغسل

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٦٥، ص ١٣٠.

عن أبي عبد الله عليه السلام ... (قال: أتاه رجلٌ فقال له: هل يُزار والدُك؟ فقال: نَعَم، فقال: ما لمن اغتسل (١) بالفُرات ثمَّ أتاه؟ قال: إذا اغتسل مِن ماءِ الفُرات وهو يريده تساقَطَت عنه خطاياه كيوم وَلَدَته أُمُّه ...) (٢)، (٣).

ثانيا: ملابس الزيارة وشروطها

جعلت فداك أني اريد ان أزوره فكيف اقول وكيف اصنع، قال: إذا أتيت أبا عبد الله عليه السلام ... ثم البس أطهر ثيابك (٤).

سؤال: ما هي الطهارة المتصورة؟

الجواب:

- الطهارة من النجاسة المادية ومثاله تنجس اللباس بالبول ...
- الطهارة من النجاسة المعنوية ومثالها الغصب او متعلق بها الحق الشرعي من الخمس والزكاة...
- طهارة الملابس بلحاظ الشكل واللون والذي لا يتلائم مع قدسية المكان على سبيل المثال بعض الشباب والشابات يأتون لزيارة العتبات المقدسة بملابس مختلفة الاشكال منها رياضية واخرى مجسمة ...واخرى مرسوم عليها صورة لاعب او ممثل او مطرب او كتب عليها عبارات باللغة الاجنبية غير اخلاقية ...واما ضيق الملابس فحدث ولا حرج عند النساء والرجل ...واما مسألة البنطلون عند النساء المفسر لما تحته والكاشف عن مفاتنهن فأصبحت مسألة اعتيادية عند الأعم الأغلب من النساء ...ولعل يصدق عليهن قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ما

---

(١) هذا الغسل يؤتى به برجاء المطلوبية وهو غير مجزئ عن الوضوء / السيستاني، المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد علي محمد باقر علي السيستاني، المسائل المنتخبة، باب الاغسال المستحبة.

(٢) الغسل مستحب سواء كان بماء الفرات ام بغيره وان كان بماء الفرات له خصوصية.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد بن قولويه، تحقيق، جواد القيومي، كامل الزيارات، مطبعة باقري – قم، ط٣، ١٤٢٤ هـ، الباب الخامس والسَّبعون، ح٤، ص٣٤٤.

(٤) قولويه، مصدر سابق، الباب التّاسع والسَّبعون، ح ٢٣، ص٣٩٨.

مضمونه: "سيأتي زمان على أمّة محمّد صلى الله عليه وآله تكون فيها النساء كاسيات عاريات "بعد ذلك يضيف: "وذلك زمان الفتن وإن تلك النساء سيذهبن إلى جهنم ليخلدن فيها"(١).

ولهذا دعت المؤسسة الحوزوية الى الالتزام بآداب الزيارة ومنها ارتداء الملابس العقلائية والمناسبة لقدسية العتبات المشرفة (٢).

العطر في الزيارة

سؤال: ما هو الموقف الشرعي من التعطير في زيارته عليه السلام ؟

الجواب: من آداب الزيارة التطيب بالطيب فيما عدا زيارة الامام الحسين عليه السلام فإن لها ادب خاص ...ففي كامل الزيارات بإسناده عن كرام بن عمر قال: قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لكرام: إذا أردت انت قبر الحسين عليه السلام فزره وانت كئيب حزين شعث مغبر، فان الحسين عليه السلام قتل وهو كئيب حزين، شعث مغبر جائع عطشان (٣).

ثالثا: الاستغفار

---

(١) ميزان الحكمة، مصدر سابق، ج ١ ص ٥٣٠.

(٢) استفتاء حول آداب هيئة الزائر في زيارة المعصومين عليهم السلام: بسمه تعالى الى مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله الوارف ...السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السؤال: بعض الشباب يأتون لزيارة العتبات المقدسة بملابس مختلفة الاشكال منها رياضية واخرى مجسمة ...واخرى مرسوم عليها صورة لاعب او ممثل او مطرب او كتب عليها عبارات باللغة الاجنبية غير اخلاقية واما حلاقة الرأس واللحية فهي على طريقة الغرب فما هو رأي سماحتكم بهذه الاعمال من الناحية الشرعية.

الجواب بسمه تعالى: الامور المذكورة بعضها محرمة وبعضها غير مناسبة. وعلى كل حال فينبغي توجيه الزائرين بما يتيسر بالحكمة والموعظة الحسنة وينبغي على الشباب الاعزاء من اتباع اهل البيت عليهم السلام بنحو عام تجنب الملابس الغير لائقة من جهة الضيق او الرسم او العبارات المكتوبة وان لبس الانسان جزء من سلوكه كما يعد دليلا على عقله وثقافته ونفسيته ووعيه عند العقلاء بل قد يحرم لبس بعض تلك الالبسة كما لو كانت موجبة للإثارة المحرمة او تروج الفساد كما ينبغي بنحو خاص رعاية الآداب في الاماكن المقدسة والمزارات ونحوها ولبس الالبسة المحتشمة التي تكون مظهرا للسكينة والوقار على صاحبها لان ذلك جزء من ادب الزيارة والله الموفق .

(٣) نقلا عن: تاج الدين، مهدي تاج الدين، النور المبين في شرح زيارة الأربعين، دار الأنصار، مطبعة باقري: ط١، ١٤٢٦هـ، ص٣٣.

يقول الشيخ حبيب الكاظمي دامت بركاته (ما معناه) (١): ينبغي التركيز على الاستغفار بين يدي المعصوم لأنه مظهر فيض الله تعالى، والسبيل إلى الله تعالى، فما يأتي من قبلهم هو من التجليات الإلهية. فمن المناسب للزائر الاستغفار بين يدي المعصوم، وطلب شفاعته عند الله تعالى، فإن هذا من موجبات سرعة تنجز المغفرة الإلهية. فليقل: يا رب، اغفر لي بحق الإمام وبمنزلته عندك! وليقل: يا مولانا، استغفر لنا عند الله تعالى! وهذا الادب يعلمنها الله سبحانه بالنسبة للنبي الأكرم ﷺ حيث قال تعالى﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[النساء/ ٦٤]. وقال تعالى﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[آل عمران/ ١٣٣]

من فوائد الاستغفار

أولا: غفران الذنوب وبالحسين تحصل أسرع المغفرة لماذا؟

الجواب : عن الباقر عليه السلام أنه قال: من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه (٢) بل يحصل على استغفار الحسين وجده وابيه وامه واخيه لأنه كما ورد في الأمالي(٣) قال: حدثني بكر بن هشام، قال حدثني إسماعيل بن مهران، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، قال حدثني محمد بن مسلم، قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول إن الحسين بن علي عليهما السلام عند ربه عز و جل ينظر إلى موضع معسكره، و من حله من الشهداء معه، و ينظر إلى زواره و هو أعرف بحالهم و بأسمائهم و أسماء آبائهم، و بدرجاتهم و منزلتهم عند الله عز و جل من أحدكم بولده، و إنه ليرى من يبكيه فيستغفر له و يسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له، و يقول لو يعلم زائري ما أعد الله له لكان فرحه أكثر من جزعه، و إن زائره لينقلب و ما عليه من ذنب.

---

(١) مقتبس من محاضراته المعنونة بـــ: زيارة الأرواح في المشاهد.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٤، ص ٢٩٣.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي، الأمالي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط١ ،١٤٣٤ هـ، المجلس الثاني، ح٢، ص٦٢.

ثانيا: رفع الرائحة النتنة المعنوية من روح وبدن الانسان

حيث ورد عن أمير المؤمنين﵇: تعطَّروا بالاستغفار يرحمكم الله لئلا تفضحكم روائح الذنوب(١).

سؤال: وهل للإعمال روائح؟

الجواب: نعم ...ان كانت حسنة فالرائحة طيبة والا فنتنة ومن الروايات الدالة على ذلك عن علي بن حفص العوسي، عن على بن السائح، عن عبد الله بن موسى بن جعفر، عن أبيه قال: سألته، عن الملكين: هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعله أو الحسنة؟ فقال: ريح الكنيف وريح الطيب سواء؟ قلت: لا، قال: إن العبد إذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم فإنه قد هم بالحسنة، فإذا فعلها كان لسانه قلمه، وريقه مداده، فأثبتها له ؛ وإذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فإنه قد هم بالسيئة، فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه، وريقه مداده، فأثبتها عليه (٢).

ومن تلك الاعمال ذات الروائح النتنة والتي بينتها روايتهم ﵈:

أولا: الغيبة: حيث ورد عنهم ﵈: مِنْ اغْتابَ امْرَءً مُسْلِماً ...جاءَ يَوْمَ القِيامَة يَفُوحُ مِنْ فيه رائِحَةٌ أَنْتَنُ مِنَ الجيفَةِ يَتَأَذّى بِه أَهْلُ المَوْقِفِ ... (٣).

ثانيا: الكذب: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: المؤمن إذا كذب من غير عذر لعنه سبعون ألف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش ويلعنه حملة العرش وكتب الله عليه لتلك الكذبة سبعين زنية أهونها كمن يزني مع امه (٤).

---

(١) الطوسي، مصدر سابق، المجلس الثالث عشر، ح٧٩٥، ص٣٢٧.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٢٥.

(٣) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٧٢، ص ٢٤٧.

(٤) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٦٩، ص ٢٦٣.

رائحة عطرة ببركة الصلاة على محمد واله

وبالمقابل وبحسب رواية الإمام الكاظم عليه السلام الانفة الذكر فان الاعمال الحسنة لها روائح زكية واليك عزيزي القارئ هذه القصة الظريفة: ينقل عن المرحوم العالم الزاهد الشيخ علي الهمداني رضوان الله عليه في أحد الأيام جاءني رجل كبير السن لأداء الحقوق الشرعية التي عليه، وأنا أتكلم معه أحسست منه رائحة عطرة، لم أشم مثلها في حياتي، فتعجبت من عظمة طيب هذه الرائحة، فقلت له: ما اسم هذا العطر، ومن أين أتيت به؟ فقال الرجل: يا مولانا الجليل إن لهذه الرائحة العطرة قصة لم أذكرها لأحد قط، ولكن لكونك ثقتنا ومرجعنا سأخبرك، في أحد الليالي وفي عالم المنام تشرفت برؤية رسول الله محمد صلى الله عليه وآله كان جالسا وحوله عشرون نفرا تقريبا، وأنا واحد منهم، فقال النبي صلى الله عليه واله لنا: من منكم يكثر من الصلوات عليَّ؟ فأردت أن أقول: أنا يا رسول الله أُكْثِر من الصلوات، ولكني سكت، مرة ثانية سأل منا، ولم يجب أحد، مرة ثالثة قال: من منكم يكثر من الصلوات عليَّ؟ فأردت أن أقول أنا، ولكني فكرت في نفسي لعل الآخرين يذكرون الصلوات أكثر مني، فلما لم يجب أحد على سؤال النبي صلى الله عليه وآله قام من مكانه وتوجه إليَّ وقال: أنت الذي تذكرني بالصلوات كثيرا، ثم قبلني على فمي، فالعطر الذي عليَّ هو من أثر تلك القبلة، وليس من عطور الدنيا (١).

رابعا: الشعارات الذي ينادى بها في الزيارة

لابد ان تكون بأسم الحسين عليه السلام بعيدة عن التحزبات!!وشعارات التفرقة لأنها تضعف اهداف نهضة سيد الشهداء عليه السلام قال تعالى﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَاتَفَرَّقُوا ﴾[آل عمران/ ١٠٣]. لماذا؟ يأتي الجواب منه سبحانه وتعالى بقوله﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[الأنفال/ ٤٦].

استذكار مقامات سيد الشهداء عليه السلام

وفي نص الزيارة تبرز لنا مقامات سيد الشهداء الحسين عليه السلام وينبغي للزائر التأمل فيها من اجل زيادة المعرفة والعشق الحسيني وفيها:

---

(١) الناجي، المؤلف، الضيافة الالهية، مؤسسة البلاغ، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٧ هـ، ص٣٨٨.

أولا: السلالة الطاهرة لأباءه ﵈:

١. فهو ابن خاتم النبيين ... الذي قال فيه سبحانه وتعالى﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[النجم/ ٨-١١] فهو ﷺ لُب عالم الوجود او كما يقول العلامة آية الله العظمى الوحيد الخرساني دام ظله ... فالعالم قشرٌ والنبي ﷺ لبه، وإذا تضرر اللب فما قيمة القشر (١). ؟!فالحسين ﵇ هو قلب تلك الحقيقة لان رسول الله صلى الله عليه واله يقول: حسين مني وانا من حسين (٢).

٢. وابن سيد الوصيين...الذي قال بحقه رسول الله ﷺ: ولولا انت يا على لم يعرف المؤمنون بعدى (٣).

٣. وابن فاطمة سيدة النساء... والذي قال بحقها رسول الله ﷺ: فاطمة بضعة مني، وهي روحي التي بين جنبي، يسوؤني ما ساءها ويسرني ما سرها (٤).

يقول العلامة آية الله العظمى الوحيد الخرساني دام ظله بحقها... هي ﵏ قلب عالم الوجود؟!

ثانيا: واما مقاماته ﵇ الخاصة وفيها:

١. غذتك كف سيد المرسلين.
٢. وربيت في حجر المتقين.
٣. رضعت في ثدي الإيمان.
٤. فطمت بالإسلام.

التغذية من كف سيد المرسلين النبي محمد ﷺ

---

(١) الكوراني، الشيخ علي الكوراني العاملي، الحق المبين في معرفة المعصومين ﵈، دار المحجة البيضاء، ط٤،١٤٣٠هـ، ص ٩٨.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٣٧، ص ٧٤.

(٣) مفاتيح الجنان، القمي، المحدث الجليل الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، دار التعارف للمطبوعات، بيروت -لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ، مقطع من دعاء الندبة.

(٤) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٢٩، ص ٣٢.

سؤال: ما المقصود من التغذية من كف سيد المرسلين النبي محمد ﷺ؟

الجواب: في مقام الجواب نقول يمكن حمل التغذية على المعنوية او المادية وكلاهما ممكنة بل وحاصلة للإمام الحسين عليه السلام وذلك:

فأما المعنوية: واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار (١) واليكم هذه الوثيقة المتواترة لفظا ومعنى: اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدَمَ صِفْوَةِ اللهِ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نُوح نَبِيِّ اللهِ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ اِبْراهيمَ خَليلِ اللهِ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُوسى كَليمِ اللهِ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عيسى رُوحِ اللهِ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُحَمَّد حَبيبِ اللهِ ... (٢).

واما المادية (٣): وردت فيها رواية تشير وبوضوح الى هذه التغذية من ابهام رسول الله ﷺ وهي ... أنه اعتلت فاطمة لما ولدت الحسين عليه السلام وجف لبنها فطلب رسول الله ﷺ مرضعا فلم يجد فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصها فيجعل الله له في إبهام رسول الله ﷺ رزقا يغذوه، ويقال: بل كان رسول الله ﷺ يدخل لسانه في فيه فيغره (٤) كما يغر الطير فرخه، فجعل الله له في ذلك رزقا ففعل ذلك أربعين يوما وليلة فنبت لحمه من لحم رسول الله ﷺ (٥).

...عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولا من انثى، كان يؤتى به النبي ﷺ فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فنبت لحما للحسين عليه السلام من لحم رسول الله ودمه... (٦).

---

(١) ورابعه النهار هي الوضوح والزهور اي ان الشمس متربعة في النهار تملا المكان.

(٢) مفاتيح الجنان، مصدر سابق، زيارات وارث، ص ٤٢٨.

(٣) طبعا هذه التغذية مبنية على الاعجاز الخارق للعادة.

(٤) أَي يُلْقِمُه إِيّاه يقال غَرَّ الطائرُ فَرْخَه أَي زقَّه، ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط١، مادة غرر.

(٥) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٣، ص ٢٥٤.

(٦) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٤، ص ١٩٨.

المصيـــــبة: جابر الانصاري عند قبر الحسين بن علي عليهما السلام

نعم هذا الحسين عليه السلام ومن عرفه عشقه ولهذا جابر الانصاري عليه الرحمة يغشى عليه عندما وقف على قبره الشريف ... عن عطية العوفي قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائرا قبر الحسين عليه السلام ... قال: ألمسنيه قال: عطية: فألمسته، فخر على القبر مغشيا عليه فرششت عليه شيئا من الماء فلما أفاق قال: يا حسين يا حسين يا حسين ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه.

وأنّى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على اثباجك، وفرق بين بدنك ورأسك ... ...وبينما جابر وعطية عند القبر وإذا بسواد قد أقبل من ناحية الشام ...، فالتفت جابر إلى غلامه وقال له: انطلق وانظر ما هو هذا السواد فانطلق الغلام، فما كان أسرع ما رجع إليه وهو يلطم على وجهه وينادي: قم يا جابر واستقبل حرم الله وحرم رسول الله، فهذا سيدي ومولاي علي بن الحسين عليهما السلام قد أقبل مع عماته وأخواته، لتجديد العهد بزيارة الحسين.

فقام جابر ومن معه واستقبلوهم بصراخ وعويل، ولما دنى من الإمام انكب على قدميه يقبلهما ويقول: سيدي عظم الله لك الأجر بأبيك الحسين عليه السلام، سيدي عظم الله لك الأجر بعمومتك وأخوتك. فقال عليه السلام: يا جابر هاهنا قتل أبو عبد الله، يا جابر هاهنا ذبحت أطفال أبي، يا جابر هاهنا والله قتلت رجالنا، وسبيت نساؤنا، وأحرقت خيامنا.

الحوراء زينب عليها السلام عند قبر سيد الشهداء عليه السلام

قال بعض الأكابر نقلا عن بعض من حضر ذلك اليوم لما وصلت زينب عليهما السلام إلى كربلاء نزلت من على ظهر ناقتها وهي تحمل تحت ردائها شيئا لا نعلمه حتى وصلت إلى قبر الحسين فأخرجته وإذا هو رأس أخيها الحسين عليه السلام وكأني بها صارخة:

جيتك او جبت الراس وياي	امن السبي او چانت بيه سلواي
او هسه يخويه صار منواي	اشكي لك احوالي ابمشاي
دنهض يعزي او جلعة احماي	او نشف ابردانك دمع عيناي
انخاك ما تنهض النخـــــــــــواي	معذور يالمذبوح علـــــــــــماي

الموضوع: كيف نقتدي بالإمام علي بن الحسين عليهما السلام ؟

قال امير المؤمنين عليه السلام : الا وان لكل مأموم امام يقتدى به ويستضيئ بنور علمه (١).

وورد في زيارة الجامعة (وَجَعَلَني مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثارَكُمْ، وَيَسْلُكُ سَبيلَكُمْ، وَيَهْتَدي بِهُداكُم) (٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام : من دان الله بغير سماع من عالم صادق ألزمه الله التـــيه إلى العناء (٣).

والأئمة عليهم السلام قدموا للبشرية عدة نماذج يقتدي بها وكل بحسب قابليته وهمته ولذلك تقول الحكمة المأثورة: (المرء يطير بهمته كما يطير الطائر بجناحيه).

والآن نحط رحالنا عند ثلاث محاور من حياة الإمام عليه السلام من اجل التعرف عليها ومن ثم نحاول ان نستفيد منها في حياتنا اليومية لكي نصـــبح من مصاديق من اقتدى بإمامة عليه السلام :

المحور الأول: روحانية الامام (عبادته) عليه السلام

أجمع المسلمون على أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان من أعبد الناس، وأكثرهم طاعة لله تعالى، ولم ير الناس مثله في عظيم إنابته وعبادته، وقد بر المتقون والصالحون، وحسبه أنه وحده في تاريخ الإسلام قد لقـب بزين العابـدين وسـيد الساجدين عليه السلام (٤).

---

(١) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٣٣، ص ٤٧٤.

(٢) مفاتيح الجنان، مصدر سابق، زيارة الجامعة.

(٣) المصدر.

(٤) سيرة اهل البيت عليهم السلام، مناقب وفضائل (الملامح الشخصية) للإمام السجاد عليه السلام، الموقع الكتروني: .http://arabic.irib.ir/islamic

العبادة الواعية

عبادته عليه السلام فلم تكن تقليدية، وإنما كانت ناشئة عن إيمانه العميق بالله تعالى، وكمال معرفته به، فقد عبده لا طمعاً في جنته، ولا خوفاً من ناره وإنما وجده أهلاً للعبادة فعبده، شأنه في ذلك شأن جده الإمام أمير المؤمنين وسيد العارفين وإمام المتقين، الذي عبد الله عبادة الأحرار، وقد اقتدى به حفيده العظيم زين العابدين عليه السلام وقد أعرب عن عظيم إخلاصه في عبادته، فقال: (إني أكره أن أعبد الله، ولا غرض لي إلا ثوابه، فأكون كالعبد الطامع، إن طمع عمل، وإلا لم يعمل، وأكره أن أعبده لخوف عذابه، فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل...).

فانبرى إليه بعض الجالسين فقال له (فبم تعبده؟). فأجابه عن خالص إيمانه. وأعبده لما هو أهله بأياديه إنعامه (١).

لقد كانت عبادته عن معرفة لا يشوبها شك أو وهم، كما لم تك وليدة طمع أو خوف، وإنما كانت وليدة إيمان عميق، وقد تحدث عليه السلام عن أنواع العبادة بقوله: (إن قوماً عبدوا الله عز وجل رهبة فتلك عبادة العبيد، وآخرون عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار، وقوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار)(٢) هذه أنواع العبادة والطاعة، وأثقلها في الميزان، وأحبها لله هي عبادة الأحرار التي لا تكون إلا شكراً للمنعم العظيم لا طمعاً في ثوابه، ولا خوفاً من عقابه، وقد أكد الإمام عليه السلام ذلك في حديث آخر له قال: (إن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار)(٣) .

لقد امتزج حب الله في قلب الإمام، وعواطفه فكان من ذاتياته وعناصره.

جارية تصف عبادته عليه السلام

يقول الرواة: أنه كان مشغولا بعبادة الله وطاعته في جميع أوقاته وقد سئلت جارية له عن عبادته فقالت: أطنب، أو أختصر.

قال الراوي: بل اختصري.

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٦٧، ص ١٩٨.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤١، ص ١٤.

(٣) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٧٥، ص ١٨٧.

قالت: ما أتيته بطعام نهاراً قط، وما فرشت له فراشاً بليل قط (١).

عبادته (عليه السلام) استغرقت معظم اوقاته

لقد قضى الإمام (عليه السلام) معظم حياته صائما نهارا، قائما ليله، مشغولاً تارة في الصلاة، وأخرى في صدقة السر. ومن المؤكد أنه ليس في تاريخ زهاد المسلمين وعبادهم مثل الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في عظيم إخلاصه وطاعته لله، ونعرض لبعض شؤون عباداته.

نماذج لحالته (عليه السلام) وهو يتعبد

اولا: لباسه في صلاته

وكان الإمام (عليه السلام) إذا أراد الصلاة لبس الصوف، وأغلظ الثياب (٢) مبالغة في إذلال نفسه أمام الخالق العظيم.

ثانيا: تطيبه للصلاة

وكان الإمام إذا أراد الصلاة تطيب من قارورة كان قد جعلها في مسجد صلاته (٣) فكانت روائح المسك تعبق منه.

ثالثا: وضوؤه

أما الوضوء فهو نور وطهارة من الذنوب، والمقدمة الأولى للصلاة، وكان الإمام (عليه السلام) دوماً على طهارة، وقد حدث الرواة عن خشوعه لله في وضوئه، فقالوا: إنه أراد الوضوء اصفرّ لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء؟

فأجابهم عن خوفه، وخشيته من الله قائلاً: أتدرون بين يدي من أقوم؟ (٤).

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٦، ص ٦٢.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٦ ص ١٠٨.

(٣) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٦ ص ٥٨.

(٤) درر الأبكار ص ٧٠ نهاية الأرب ج ٢١ ص ٣٢٦ سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٣٨ الإتحاف بحب الأِشراف ص ٤٩ أخبار الدول ص ١٠٩، نقلا عن سيرة اهل البيت عليهم السلام، مناقب وفضائل (الملامح الشخصية) للإمام السجاد عليه السلام، الموقع الكتروني: http://arabic.irib.ir/islamic.

وبلغ من اهتمامه أنه كان لا يعينه أحد عليه، وكان بنفسه يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام، فإذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم شرع ووضوؤه وبعد الفراغ منه يقبل على صلاته (١).

رابعا: صلاته

أما الصلاة فمعراج المؤمن، حيث عن الامام الرضا عليه السلام عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: الصلاة قربان كل تقي (٢).

وكانت الصلاة من أهم الرغبات النفسية للإمام عليه السلام فقد اتخذها معراجا ترفعه إلى الله، وتسمو به إلى الاتصال بخالق الكون وواهب الحياة، وكانت تأخذه رعدة إذا أراد الشروع في الصلاة فقيل له في ذلك فقال: تدرون بين يدي من أقوم، ومن أناجي؟ (٣).

خامسا: خشوعه في صلاته

صلاته عليه السلام كانت تمثل الانقطاع التام إلى الله تعالى، والتجرد من عالم الماديات، فكان لا يحس بشيء من حوله، بل لا يحس بنفسه، فقد تعلق قلبه بالله، ووصفه الرواة في حال صلاته، فقالوا: كان إذا قام إلى الصلاة غشى لونه بلون آخر، وكانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله، وكان يقف في صلاته موقف العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، وكان يصلي صلاة مودع يرى أنه لا يصلي بعدها أبداً، وتحدث الإمام الباقر عن خشوع أبيه في صلاته فقال: كان علي بن الحسين إذا قام في الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء إلا ما حركت الريح منه(٤) ونقل أبان بن تغلب إلى الإمام الصادق عليه السلام صلاة جده الإمام زين العابدين عليه السلام فقال له: إني رأيت علي بن الحسين إذا قام في الصلاة غشي لونه لوناً آخر.

---

(١) صفة الصفوة ج ٢ ص ٥٣، نقلا عن سيرة اهل البيت عليهم السلام، مصدر سابق.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٧٩، ص ٣٠٧.

(٣) وسيلة المآل ص ٢٠٧ سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٨ صفوة الصفوة ج ٢ ص ٥٢ حلية الأولياء ج ٣ ص ١٣٢ العقد الفريد ج ٣ ص ١٠٣، نقلا عن سيرة اهل البيت عليهم السلام، مصدر سابق.

(٤) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٦٨٥، نقلا عن سيرة اهل البيت عليهم السلام، مصدر سابق.

وبهر الإمام الصادق (عليه السلام) فقال: والله إن علي بن الحسين كان يعرف الذي يقوم بين يديه. (١) أجل والله أنه كان على معرفة تامة بعظمة الخالق الحكيم، فكانت عبادته له عن معرفة وطاعته له عن إيمان.

من مظاهر خشوعه (عليه السلام)

وكان من مظاهر خشوعه في صلاته أنه إذا سجد لا يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً (٢) أو كأنه غمس في الماء من كثرة دموعه وبكائه (٣) ونقل الرواة عن أبي حمزة الثمالي أنه رأى الإمام قد صلى فسقط الرداء عن أحد منكبيه فلم يسوه فسأله أبو حمزة عن ذلك فقال له: ويحك أتدري بين يدي من كنت؟ إن العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليها منها بقلبه (٤).

شدة تعلقه بالله سبحانه

وبلغ من شدة تعلقه بالله في حال صلاته أن ابنا له سقط في بئر ففزع أهل المدينة فأنقذوه، وكان الإمام قائماً يصلي في محرابه، ولم يشعر بذلك، ولما انتهى من صلاته قيل له في ذلك فقال: ما شعرت، إني كنت أناجي رباً عظيماً (٥).

ووقع حريق في بيته، وكان مشغولاً في صلاته فلم يعن به، ولما فرغ من صلاته، قيل له في ذلك فقال: ألهتني عنها النار الكبرى (٦) وفسر عبد الكريم القشيري هذه الظاهرة المذهلة التي كانت ملازمة للإمام حال صلاته بأنها من باب غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه. إنه قد يغيب القلب عن إحساسه بنفسه وغيره بوارد من تذكر ثواب أو تفكر عقاب (٧).

ولعل أحدنا يتسأل ان الامام له خصوصيته في العبادة والروحانية ومن منا يقدر على ذلك؟

(١) وسائل الشيعة ج ٤ ص ٦٨٥، نقلا عن سيرة اهل البيت (عليهم السلام)، مصدر سابق.

(٢) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٨٦، البحار ج ٤٦ ص ٧٩، نقلا عن سيرة اهل البيت (عليهم السلام)، مصدر سابق.

(٣) البحار ج ٤٦ ص ١٠٨، نقلا عن سيرة اهل البيت (عليهم السلام)، مصدر سابق.

(٤) علل الشرائع ص ٨٨ البحار ج ٤٦ ص ٦١ وسائل الشيعة ج ٤ ص ٦٨٨، نقلا عن سيرة اهل البيت (عليهم السلام)، مصدر سابق.

(٥) أخبار الدول ص ١١٠ البحار ج ٤٦ ص ٩٩، نقلا عن سيرة اهل البيت (عليهم السلام)، مصدر سابق.

(٦) صفة الصفوة ج ٢ ص ٥٢ المنتظم ج ٦ ص ١٤١ نهاية الأرب ج ٢١ ص ٣٢٥ سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٣٨، نقلا عن سيرة اهل البيت (عليهم السلام)، مصدر سابق.

(٧) الرسالة القشيرية ج ١ ص ٢١٤، نقلا عن سيرة اهل البيت (عليهم السلام)، مصدر سابق.

الجواب: نعم للإمام (عليه السلام) خصوصية في كل شيء ولكنه حصل عليها بترويض نفسه يقول امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) : وإنّما هي نفسي أروضها بالتقوى؛ لتأتي آمنةً يوم الخوف الأكبر، وتثبتُ على جوانب المزلق ... (١)

ومن الذين اقتدوا به (عليه السلام) الشيخ الاميني (قدس سره) فقد كان يصلي ألف ركعة عند زيارته لحرم الامام الرضا (عليه السلام) (٢).

وكذلك السيد بحر العلوم (عليه السلام) حيث ورد انه لم يفرش له فراش في ليل قط ولم يقدم له طعام في نهار قط (٣).

أهمية صلاة الليل

نحن لا اقل علينا ان نلتزم بصلاة الليل لما لها من الاثار على مستوى الدنيا والاخرة.

١. اوحى الله الى موسى (عليه السلام) **: قم** في جوف الليل اجعل قبرك روضة من رياض الجنة (٤).
٢. عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار (٥).
٣. عن الإمام عليّ (عليه السلام) : قيام الليل مصحة للبدن، ومرضاة للرب عز وجل وتعرض للرحمة، وتمسك بأخلاق النبيين (٦).
٤. عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) لما سئل: ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجها ؟: لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره (٧).

---

(١) الريشهري، مصدر سابق، الخصائص الأخلاقية، ح٤١٩٤.

(٢) الطريق الى المنبر الحسيني، مصدر سابق، ج٣ :٣٧٥.

(٣) الطريق الى المنبر الحسيني: مصدر سابق، ج٣، ص٣٧٥.

(٤) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٧٩، ص ٦٤.

(٥) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٦٣، ص ٢٢٩.

(٦) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٥٩، ص ٢٦١.

(٧) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٨٤، ص ١٥٩.

٥. عن الامام الباقر (عليه السلام) : قال موسى (عليه السلام) : يا رب، اي عبادك أبغض اليك؟ قال: جيفة بالليل بطال بالنهار (١).

٦. عن الإمام الصادق (عليه السلام) : ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة الليل فإن الله لم يبين ثوابها لعظيم خطرها عنده، فقال: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[السجدة/ ١٦، ١٧] (٢).

٧. عن الإمام الصادق (عليه السلام) : عليكم بصلاة الليل فإنها سنة نبيكم، ودأب الصالحين قبلكم، ومطردة الداء عن أجسادكم (٣).

٨. وعنه (عليه السلام) في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[هود/ ١١٤] صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار (٤).

٩. عنه (عليه السلام) : صلاة الليل تبيض الوجه، وصلاة الليل تطيب الريح، وصلاة الليل تجلب الرزق (٥).

فان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصى بها عليا فقال في وصيته: عليك بصلاة الليل، قالها ثلاثا.

هذا على مستوى النظرية والتطبيق عند اهل البيت (عليهم السلام).

واما عند تلاميذهم وعلماء الطائفة فلنستمع الى التأريخ وهو يحدثنا عن نماذج من ذلك:

- الشيخ عباس القمي (رحمه الله) لم تفته صلاة الليل وينقل عن استاذه البروجردي انه كان يقرأ دعاء ابي حمزة الثمالي في قنوت الوتر (٦).

---

(١) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٨٤، ص ١٦٢.

(٢) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٨، ص ٩٣.

(٣) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٨٤، ص ١٤٩.

(٤) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٨٠، ص ١٢٦.

(٥) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٨٤، ص ١٤٩.

(٦) الطريق الى المنبر الحسيني، مصدر سابق، ج٣ :٣٧٥.

- وينقل بعض العلماء انه دخل حضرة امير المؤمنين عليه السلام فرأى مجموعة من العلماء مشغولين بدعاء ابي حمزة الثمالي في صلاة الليل (١).
- وفيما اوصاه الميرزا علي القاضي قدس سره للسيد محمد الطباطبائي قدس سره: إذا اردت الدنيا فعليك بصلاة الليل وإذا اردت الاخرة فعليك بصلاة الليل (٢).

موانع قيام الليل

سؤال: ما هي موانع قيام الليل؟

الجواب: المانع الاساسي هو الذنب [...]ولذا ورد عنهم عليهم السلام:

الذنوب

- ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: انه جاء اليه رجل يشكي عن حرمانه صلاة الليل فقال له عليه السلام : أنت رجل قد قيدتك ذنوبك (٣).
- الإمام الصادق عليه السلام : إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل، وإن العمل السيء أسرع في صاحبه من السكين في اللحم (٤).
- عنه عليه السلام قال: إن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل، فإذا حرم صلاة الليل حرم بها الرزق (٥).

الحكمة من حرمان المؤمن من صلاة الليل احيانا

سؤال: احيانا الانسان يحرم صلاة الليل وهو من المواظبين عليها ولم يجد سبب من الموانع التي ذكرناها؟

---

(١) الطريق الى المنبر الحسيني، مصدر سابق، ج٣، ٣٧٥.

(٢) الطريق الى المنبر الحسيني، مصدر سابق، ج٣ ،٣٧٥.

(٣) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٨٤، ص ١٤٦.

(٤) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٧٠، ص ٣٣٠.

(٥) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٦٩، ص ٢٦٠

الجواب: عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله تعالى في الحديث القدسي: إن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده ولذيذ وساده فيتهجد لي الليالي، فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظرا مني له وإبقاء عليه، فينام حتى يصبح فيقرأه وهو ماقت لنفسه، زار عليها، ولو أخلي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله، فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه، عند حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك، وهو يظن أنه يتقرب إليَّ (١).

المحور الثاني: من الناحية الأخلاقية

كان الامام زين العابدين (عليه السلام) يقابل الاساءة بالإحسان وهناك عدة نماذج [...] ومنها:

- فقد ورد انه كان مار بالطريق فنال منه رجل فأعرض عنه (عليه السلام) فلحق به وقال له: اياك أعنى فقال (عليه السلام): وعنك اعرض (٢) عملا بقوله تعالى﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ا الْجَاهِلِينَ ﴾[الأعراف/ ١٩٩].
- ومرة اخرى يقابل الاساءة بالإحسان عملا بقوله تعالى﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون/ ٩٦].
- ينقل ان احدا سبه (عليه السلام) فما كان منه الا اعطاه ثوبا وامر له بألف درهم (٣).

وقد اقتدى به (عليه السلام) جملة من الاولياء والعلماء والاتقياء

كل شخص يحب لحية الشيخ فليساعد السيد

وزع الشيخ جعفر كاشف الغطاء يوماً مبلغاً على فقرأ أصفهان، وبعد نفاذ المال أمّ المصلّين. وبين الصلاتين وفيما كان الناس منشغلين بالتعقيب جاء سيد فقير وقليل الأدب ووقف مقابل الإمام قائلاً:

أيها الشيخ أعطني مال جدي، الخمس.

قال الشيخ: تأخرت قليلاً وللأسف لم يبق شيء.

---

(١) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٦٩، ص ٣٢١.

(٢) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٦، ص ٩٦.

(٣) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤٦، ص ٩٦.

فما كان من هذا السيد غير المؤدب، إلا أن تفل على لحية الشيخ بكل وقاحة. أما الإمام فإنه ليس فقط لم يصدر عنه أي رد فعل قاس، بل نهض وأمسك طرف ثوبه ومشى بين المصلين وهو يقول: كل شخص يحب لحية الشيخ فليساعد السيد، وكان الناس قد شاهدوا ما جرى، فامتثلوا وملأوا طرف ثوب الشيخ مالاً. ثم جاء الشيخ وقدم ذلك كله إلى السيد، ووقف يصلي العصر (١).

ترويض النفس

سؤال: كيف يروض الإنسان نفسه على ذلك؟

الجواب: وحتى يقدر الانسان ان يصفح لابد ان يكون قد تجاوز حدود النفس والانا فقد كان الشيخ جعفر مثلا اعلى على ما ينقل عنه قدس سره انه كان يحاسب نفسه ليلا كان يؤدبها ويقول: انت الشيخ جعفر؟ لا انت جعفر لا انت جعيفر (٢).

وإذا تجاوز الانسان حدود النفس والانا معناه انه يفكر بآخرته وما ينتظره في ذلك العالَم.

يا هذا ان امامي عقبة كؤود

فقد ورد ان أحدهم نعت سلمان المحمدي رضوان الله عليه بالكلب فقال له يا هذا ان امامي عقبة كؤود إذا انا اجتزتها لا ابالي بما تقول (٣).

المحور الثالث: علاقة الامام عليه السلام بواقعة كربلاء

كان الامام السجاد عليه السلام شديد العلاقة بوالده الإمام الحسين عليه السلام وقد بكاه بقية عمره [...]واليكم نماذج من ذلك (٤):

هل سقيت هذا الشاة ماء

أحياناً كان الإمام السجاد عليه السلام يبحث عن المناسبة ليحدّث بما جرى لأهل بيته، فيذهب إلى سوق الجزارين في المدينة ويقف معهم يسألهم عما إذا كانوا يسقون الشاه ماءً قبل ذبحها، وعندما يسمعهم

---

(١) رضا المختاري، الشيخ رضا مختاري، سيماء الصالحين، القسم العاشر، التسامح والنبل، ص٢٨٢.

(٢) الطريق الى المنبر الحسيني، مصدر سابق، ج٣ ،٣٧٦.

(٣) الطريق الى المنبر الحسيني، مصدر سابق، ج٣، ص٣٧٧.

(٤) الطريق الى المنبر الحسيني، مصدر سابق، ج٣، ص٣٧٨.

يقولون: إنا لا نذبح حتى نعرض عليها الماء فيبكى وينادى: وأسفاه عليك ابا عبد الله الشاة لا تذبح حتى تسقى الماء وقد ذبحت الى جانب الفرات عطشانا غريباً فيبكي ويبكون لبكائه الذين حوله حتى ترتفع الأصوات بالنحيب.

انا غريب

فقد ورد انه رأى رجلا ينادي: ايها الناس انا غريب فارحموني فناداه الامام على ملاء من الناس وقال له: انت غريب.

فقال: نعم سيدي فقال عليه السلام: إذا عطشت فهل تسقى الماء؟

قال: نعم سيدي.

فقال: إذا جاءك الموت هذه الساعة فهل تبقى بلا كفن ولا دفن؟

فقال الرجل الله أكبر كيف أبقى بلا كفن ولا دفن وانا بين المسلمين؟

فقال الامام: اذن لست بغريب، الغريب هو ابو عبد الله الحسين، ثم نادى وأسفاه عليك يابن رسول الله صلى الله عليه وآله **تبق** ثلاثة ايام عار علة رمضاء كربلاء.

سبي الحرائر

ايضا من اشد المصائب التي انحلته واحزنته روحي له الفداء سبي الحرائر من ال بيت الرسول صلى الله عليه واله ورد انه دخل يوما ابو حمزة الثمالي رضي الله عنه فوجده حزينا كئيبا فقال له: يابن رسول اما لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل؟ سيدي ان القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشهادة [...]فالتفت اليه الامام زين العابدين عليه السلام وقال: شكر الله سعيك يا ابا حمزة كما ذكرت ان القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة ولكن يا ابا حمزة هل رأيت عيناك او سمعت اذناك ان علوية لنا سبيت قبل يوم عاشوراء؟ قتل الرجال لنا عادة ولكن هل سبي النساء عادة؟ هل حرق الخيام لنا عادة؟ والله يا ابا حمزة ما نظرت الى عماتي واخواتي الا وذكرت فرارهن يوم عاشوراء من خيمة الى خيمة ومن خباء الى خباء وهن يلذن بعضهن ببعض وينادين: واجداه وامحمداه.

نعم، فرّت بنات رسول الله وأطفاله والتجأوا إلى عمّتهم زينب، فجاءت بهم إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، وهي تقول: يا بقيّة الماضين وثمال الباقين أضرموا النّار في مضاربنا فما رأيك فينا؟ قال: عليكنّ بالفرار، ففرن بنات رسول الله، صائحاتٍ باكيات نادبات...

يــــفــترن خــوات احســـين مــن خــــيــمــه لــعــد خــيــمــه
يـــــنــادن ويـــن راحــوا ويــن مــا ظــل بــالــعــده شــيــمــه
او كــل خــيــمــه تشــب ابــنــار ردن ضربــــن الهــــيـــمــه
والســـجــاد اجــوا وســحــبــوه اودمــعــه عــلى الــوجــن ســالــه

قال الراوي: لمّا هجم القوم على خيام الحسين عليه السلام وانتهبوا ما فيه ثمّ أضرموا النّار فيها فرّت النساء واليتامى من النّار إلّا زينب الكبرى، فإنّها واقفة تنظر إلى الإمام زين العابدين عليه السلام لأنّه كان لا يقدر على القيام والنهوض، قال بعض من شهد المعركة: رأيت امرأةً جليلة واقفة بباب الخيمة، والنّار تشتعل في جوانبها، وهي تارة تنظر يمنة ويسرة، وأخرى تنظر إلى السماء، وتصفق بيديها، وتارةً تدخل تلك الخيمة وتخرج، فأسرعت إليها وقلت: يا هذه ما وقوفك ها هنا والنّار تشتعل من جوانبك وهؤلاء النسوة قد فررن وتفرّقن، ولم تلحقي بهنّ؟ وما شأنك؟ فبكت وقالت: يا شيخ إنّ لنا عليلاً في داخل الخيمة، وهو لا يتمكّن من الجلوس والنهوض، فكيف أفارقه وقد أحاطت به النّار؟

مـن شـبـوا الـنـيران فـرّت كـل الـعيـال بـس الـعـقـيـلـة اتحـيرت والـدمـع همّـال
نـاده عـدوهـا اشـحيرج يربـات الحجال نـادت او مـثـل المـطـر يهـمـل مـدمـع العين
عـدنـا عليـل من المرض مـا يگـدر يگوم نـايـم طـريـح او ســادتـه بـالخـيـم يـا قوم
هـو الـبـقـيـة مـن نســل حيـدر المظلوم وهـوه الوحيـد اللي بگى من خلفـة احسـين
آه ...

الــــيّوْم شـبُّـوا نـارهُـمْ فِي منْزِلِي وتـــــنـاهـبُوا مـا فِيـهِ حتّى مِقْنعِي

الموضوع: من مواعظ الإمام محمد بن علي الباقر (عليهما السلام)

يقــول أمير المؤمنين: [...] ألا وإن لكل مأمــوم أمام يقتدى به ويستنير بنور علمه... (١)

اذن بهذه الذكرى الاليمة (شهادة الامام الباقر (عليه السلام)) فلنتصفح حياته (عليه السلام) من اجل الاقتداء به ...

أولا: الجانب الأخلاقي

ففي الرواية ...قال له نصراني: أنت بقر؟ قال: لا أنا باقر، قال: أنت ابن الطباخة؟ قال: ذاك حرفتها قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذية؟ قال: إن كنت صدقت غفر الله لها وإن كنت كذبت غفر الله لك، قال فأسلم النصراني (٢).

ثانيا: روحانية العبادة وأدبه مع الله سبحانه

عن أفلح مولى أبي جعفر (عليه السلام) قال: خرجت مع محمد بن علي حاجا، فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته، فقلت: بأبي أنت وامي إن الناس ينظرون إليك فلو رفّعت (أي خفضت) بصوتك قليلا، فقال لي: ويحك يا أفلح ولم لا أبكي لعل الله تعالى أن ينظر إليَّ منه برحمة فأفوز بها عنده غدا، قال: ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من كثرة دموع عينيه (٣).

---

(١) الريشهري، محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، باب الخصائص الاخلاقية: الحديث :٤١٩٤.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٦، ص ٢٨٨.

(٣) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٦، ص ٢٨٩.

وروى عنه ولده جعفر (عليهما السلام) قال: كان أبي يقول في جوف الليل في تضرعه: أمرتني فلم أئتمر، ونهيتني فلم أنزجر، فها أنا ذا عبدك بين يديك ولا أعتذر (١).

ثالثا: الحث على طلب العلم ومجالسة اهله

عن ابن عميرة، عن الثمالي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: عالم ينتفع بعلمه أفضل من عبادة سبعين ألف عابد (٢).

منزلة العلم والعلماء

سؤال: لماذا هذه المنزلة؟

الجواب: في مقام الإجابة فلنتأمل بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه واله فقال: يا رسول الله! إذا حضر جنازة وحضر مجلس عالم أيهما أحب إليك أن أشهد؟ فقال (صلى الله عليه وآله): إن كان للجنازة من يتبعها ويدفنها فان حضور مجلس عالم أفضل من حضور ألف جنازة، ومن عيادة ألف مريض، ومن قيام ألف ليلة، ومن صيام ألف يوم، ومن ألف درهم يتصدق بها على المساكين، ومن ألف حجة سوى الفريضة، ومن ألف غزوة سوى الواجب تغزوها في سبيل الله بمالك وبنفسك.

وأين تقع هذه المشاهد من مشهد عالم؟ أما علمت أن الله يطاع بالعلم، ويعبد بالعلم، وخيرة الدنيا والآخرة مع العلم، وشر الدنيا والآخرة مع الجهل ألا اخبركم عن أقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الناس يوم القيامة بمنازلهم من الله عز وجل، على منابر من نور؟ قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين يحببون عباد الله إلى الله ويحببون الله إلى عباده، قلنا هذا حببوا الله إلى عباده، فكيف يحببون عباد الله إلى الله؟ قال: يأمرونهم بما يحب الله وينهونهم عما يكره الله، فإذا أطاعوهم أحبهم الله (٣).

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٦، ص ٢٨٩.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٨.

(٣) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٧٩، ص ١٦٩.

رابعا: أهمية الحياء عند الفرد وعلاقته بالدين

- عن أحدهما (الامامين الباقر او الصادق (عليهما السلام)): الحياء والايمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه (١).
- وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ينزع الله من العبد الحياء فيصير ماقتا ممقوتا، ثم ينزع منه الحياء ثم الرحمة ثم يخلع دين الإسلام من عنقه فيصير شيطانا لعينا ... (٢).
- وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أوحى الله إلى إبراهيم أن الأرض قد شكت إليَّ الحياء من رؤية عورتك فاجعل بينك وبينها حجاباً، فجعل شيئاً هو أكبر من الثياب من دون السراويل فلبسه فكان إلى ركبتيه (٣).
- وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الإسلام عريان فلباسه الحياء (٤).

فكما ان اللباس يستر العورات والقبائح الظاهرة فالحياء يستر ...والمساوئ الباطنية...وفي رواية " لا تقوم الساعة حتى يذهب الحياء من الصبيان والنساء"(٥).

خامسا: صفات الشيعي

بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال لي: (يا جابِرُ أَيَكْتَفي مَنْ يَنْتَحِلُ التَّشَيُّعَ أَنْ يَقولَ بِحُبِّنا أَهْلَ الْبَيْتِ؟ فَوَاللهِ ما شيعَتُنا إلاّ مَنِ اتَّقى اللهَ وَأَطاعَهُ -إلى أن قال: فاتَّقوا اللهَ وَاعْمَلُوا لِما عِنْدَ اللهِ، لَيْسَ بَيْنَ اللهِ وَلا بَيْنَ أَحَدٍ قَرابةٌ، أَحَبُّ الْعِبَادِ إلَى اللهِ تَعالى وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ أَتْقاهُمْ وَأَعْمَلُهُمْ بِطاعَتِهِ. يا جابِرُ وَاللهِ ما نَتَقَرَّبُ إلَى اللهِ تَعالى إلاّ بِالطاعَةِ، ما مَعَنا بَراءَةٌ مِنَ النّارِ وَلا عَلَى اللهِ لِأَحَدٍ مِنْ حُجَّةٍ، مَنْ كانَ للهِ مُطيعاً فَهُوَ لَنا وَلِيٌّ، وَمَنْ كانَ للهِ عاصياً فَهُوَ لَنا عَدُوٌّ، وما تُنالُ وِلايَتُنا إلاّ بِالْعَمَلِ وَالْوَرَعِ) (٦).

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، جزء ٦٨، ص٣٣١.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، جزء ٦٨، ص٣٣٥.

(٣) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٢، ص ٧٧.

(٤) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٦٥، ص٢٨١.

(٥) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج٦ ص٣١٥.

(٦) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٦٧، ص ٩٧.

ولهذا يقول الإمام الخميني قدس سره: إنّ ادعاء المحبّة من دون دليل وبيّنة لا يكون مقبولاً، إذ لا يمكن أن أكون صديقك وأضمر لك الحبّ والإخلاص، ثمّ أقوم بكلّ ما هو مناقض لرغباتك وأهدافك. إنّ شجرة المحبّة تنتج وتثمر في الإنسان المحبّ، والعمل حسب درجة المحبّة ومستواها. فإذا لم تحمل تلك الشجرة هذه الثمرة فلا بدّ من معرفة أنّها لم تكن محبّة حقيقيّة، وإنّما هي محبّة وهميّة. فمحبّ أهل البيت عليهم السلام هو الّذي يشاركهم في أهدافهم، ويعمل على ضوء أخبارهم وآثارهم... وإنّ المؤمن إذا لم يعمل بمتطلّبات الإيمان وما تستدعيه محبّة الله وأوليائه، لما كان مؤمناً ومحبّاً، وإنّ هذا الإيمان الشكليّ والمحبّة الجوفاء من دون جوهر ومضمون"(١).

المصيـــــــبة

نعم ننحن مقصرون تجاه أئمتنا عليهم السلام خصوصا فيما يتعلق بسيرتهم ومنهجهم عليهم السلام.

ومن اجل الحفاظ على حبهم على الأقل يجب علينا ان نستذكر مصائبهم عليهم السلام ... من خلال اقامة مجالس الحزن والمواعظ والحضور فيها واخذ العبر والدروس من حياتهم الشريفة ... وها نحن اليوم نستذكر مصيبة امامنا محمد بن علي الباقر عليهما السلام ولنستمع الى التأريخ وهو يحدثنا عن كيفية شهادته عليه السلام .

قال المؤرخون: إن سبب شهادة الإمام الباقر عليه السلام هو سم دسه إليه هشام بن عبد الملك فقد قيل: وضعه له في طعام. وقيل: في شراب. وقيل: في سرج دابته كما يروى عن الإمام الصادق عليه السلام فوقع من ذلك السم في فراشه متورم الجسد ثم عاش بعد ذلك ثلاثة أيام فلما كانت ليلة وفاته جعل يناجي ربه وأمر بأكفان له وكان فيه ثوب إحرام قال اجعلوه في أكفاني. قال الإمام الصادق عليه السلام : ناداني أبي بعد فراغه من مناجاته وقال لي بني إن هذه الليلة التي أقبض فيها؟

أيها المحبون أيها الموالون: فلما أكمل إمامنا وصيته تهيأ للقاء ربه فغمض عينيه وأسبل يديه ومدّ رجليه وعرق جبينه وسكن أمينه وفاضت روحه الطيبة، أي وا إماماه، وا سيداه، وا باقراه ...

سره السـم ابـدن راعـي الحـمـيـة — طـول الـلـيـل مـا نـام الشـفـيـه
يـون ايـلـوج لـوجـات المـنـيـه — حـن ابـنـه عـلـيـه او همـلـت الـعـين

(١) الخمينيّ، العارف والفيلسوف آية الله العظمى السيد روح الله مصطفى أحمد الموسوي الخميني، الأربعون حديثاً، الناشر مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني -، قسم الشؤون الدولية، ط٣ ،١٤٢٤ هـ، ح٣٣، ص ٥٩٠.

حـــب ابـــنه او وضـع ليـه الوصـيه گــام ايــودعــه اوداع المــنــيــه

ثم قام الإمام الصادق (عليه السلام) بتجهيزه فغسله وحنطه وكفنه وصلى عليه وبعد ذلك دفنه عند والده زين العابدين (عليه السلام) .

واما حال شيعته واحبابه ...فهم بين لاطم وباكي ...

عـليـه صــاحـت الـنـاس فـرد صـيحـة الصــادق غسـلـه وحـــط بضـــــريحه

بـــس جثـت الحسـين ظلت طريـــحه وبــالخـيــل الصـــدر مــنــه تهشـــم

ساعد الله قلب مولاتنا زينب (عليها السلام) لما نظرت إلى الخيل ترض صدر أخيها الحسين!

اشــوفـن خـيـل تـلـعـب بـالمـيـاديـن أخـاف تـدوس صـــدر أخـوي الحســين

شـــلـج يـاخـيـل عـنـده وتـدوســيـه وكـل عـظـامـه وصـــدره تحـطـمـيـه

يـــا ريت الخيـل تسـحكني وانـا صـير فــدى الحســين يــوم الـغــاضريـة

آه ...آه

ألـــف وســفـه عـلى أولاد الـرســالـه يـگضــون ابـذبـح وابســم عـلى الـديـن

الموضوع: العروج لله سبحانه في مدرسة الامام الصادق عليه السلام

عن البرقي عن محمد بن زياد الازدي قال: سمعت مالك بن أنس فقيه المدينة يقول: كنت أدخل إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ...وكان عليه السلام رجلا لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائما، وإما قائما، وإما ذاكرا، وكان من عظماء العباد، وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عز وجل (١).

خشيته عليه السلام من الله سبحانه

عن البرقي عن محمد ...ولقد حججت معه سنة فلما استوت به راحلته عند الإحرام، كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت في حلقه، وكاد أن يخر من راحلته فقلت: قل يا ابن رسول الله، ولابد لك من أن تقول، فقال: يا ابن أبي عامر كيف أجسر أن أقول: لبيك اللهم لبيك، وأخشى أن يقول عز وجل لي: لا لبيك ولا سعديك (٢).

علاقته برسول الله صلى الله عليه وآله

كان عليه السلام إذا قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله اخضر مرة، واصفر اخرى حتى ينكره من كان يعرفه.

وروي عن ابي هارون قال: كنت اجالس الامام الصادق عليه السلام في المدينة فانقطعت عن مجلسه اياما فلما اتيته قال: يا ابا هارون كم من الايام لم ارك فيها.

قلت: ولد لي ولد.

قال: بارك الله لك فيه ما اسميته.

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٧، ص ١٦.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٧، ص ١٦.

قلت: محمدا فلما سمع باسم محمد اطرق الى الارض وهو يقول: محمد، محمد، محمد.
حتى كاد وجهه يلتصق بالأرض.
ثم قال: لا تسب هذا الولد ولا تضربه ولا تسيء اليه واعلم انه ما من بيت فيه اسم محمد الا طُهر وقُدس كل يوم (١).

مراقبته عليه السلام لإعمالنا

عن داود بن كثير الرقي قال: كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال لي مبتدئا من قبل نفسه: يا داود لقد عرضت عليَّ أعمالكم يوم الخميس، فرأيت فيما عرض عليَّ من عملك صلتك لابن عمك فلان فسرني ذلك، إني علمت أن صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله قال داود: وكان لي ابن عم معاند خبيث بلغني عنه وعن عياله سوء حاله فصككت (٢) له نفقة قبل خروجي إلى مكة، فلما صرت بالمدينة أخبرني أبو عبد الله عليه السلام بذلك (٣).

من معاجزه عليه السلام :احياء الموتى

عن المفضل بن عمر قال: كنت أمشي مع أبي -عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام بمكة أو بمنى، إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة، وهي مع صبية لها تبكيان فقال عليه السلام : ما شأنك؟ قالت: كنت وصباياي نعيش من هذه البقرة، وقد ماتت، لقد تحيرت في أمري، قال: أفتحبين أن يحييها الله لك؟ قالت أو تسخر مني مع مصيبتي؟ قال: كلا ما أردت ذلك، ثم دعا بدعاء، ثم ركضها برجله، وصاح بها، فقامت البقرة مسرعة سوية، فقالت: عيسى بن مريم ورب الكعبة، فدخل الصادق عليه السلام بين الناس، فلم تعرفه المرأة (٤).

---

(١) القمي: الشيخ عباس القمي، منتهى الآمال في تاريخ النبي والآل، دار المصطفى العالمية، ط٣ ،١٤٣٢هـ، ج٢، ص١٦٦.
(٢) الصك: الكتاب الذي يكتب للعطايا والأرزاق.
(٣) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٢٣، ص ٣٣٩.
(٤) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٧، ص ١١٥.

تنبيه

لعل البعض عندما يقرأ هذه الكرامات الإلهية المتحققة على يد مولانا ومقتدانا الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يعتبر هذا غلو.

وفي مقام الجواب عند الرجوع الى النصوص الدينية نجد هذا الكرامات والعلم مرتبط بمن يملك العلم والطهارة القرآنية ولا شك ولاريب ان الامام عليه السلام ورث ذلك من رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين عليه السلام يقول سبحانه﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب/ ٣٣] ويقول سبحانه ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد/ ٤٣].

أضف الى ذلك هناك اولياء اقل رتبة منهم عليهم السلام لهم القدرة العلمية والتصرف في الكون مع انهم يملكون علم من الكتاب لا علم الكتاب كله قال تعالى ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل/ ٤٠].

الفرق بين (علم من الكتاب) و (علم الكتاب)

جاء التعبير في الآيات ـ محل البحث ـ عن الذي أتى بعرش ملكة سبأ في أدنى مدّة (وبطرفة عين) بـ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد/ ٤٣] بينما جاء في الآية من سورة الرعد في شأن النّبي صلى الله عليه وآله ومن يشهد على حقانيته ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد/ ٤٣].

في حديث عن أبي سعيد الخدري أنّه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الذي عنده علم من الكتاب) الوارد في قصّة سليمان، فقال صلى الله عليه وآله: هو وصي أخي سليمان بن داود، فقلت: والآية (ومن عنده علم الكتاب) عمن تتحدث؟ فقال صلى الله عليه وآله: ذاك أخي علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

والإلتفات إلى الفرق بين (علم من الكتاب) الذي يعني (العلم الجزئي) و (علم الكتاب) الذي يعني (العلم الكلي)، يكشف البون الشاسع بين آصف وعليّ عليه السلام .

لذلك نقرأ في روايات كثيرة أنّ الاسم الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً إنّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثمّ عادت الارض

---

(١) تفسير الأمثل، مصدر سابق، ذيل الآية ٤٠ من سورة النمل.

كما كانت أسرع من طرفة عين ـ كان (حرف) واحد منه عند (آصف بن برخيا) وقام بمثل هذا العمل الخارق للعادة ـ وعندنا نحن الائمّة من أهل البيت ـ اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تبارك وتعالى استأثر به في علم الغيب عنده (١).

وفي حديث واضح الدلالة لقدرتهم عليهم السلام لفعل هذا الأشياء ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام (٢) قال : ... يا سلمان ويا جندب، قالا: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال عليه السلام : أنا احيي واميت بأذن ربي، أنا انبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بأذن ربي، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من أولادي عليهم السلام يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا لانا كلنا واحد، أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا ... يا سلمان ويا جندب، قالا: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال عليه السلام : لقد أعطانا الله ربنا ما هو أجل وأعظم وأعلى وأكبر من هذا كله قلنا: يا أمير المؤمنين ما الذي أعطاكم ما هو أعظم وأجل من هذا كله ؟ قال: قد أعطانا ربنا عز وجل علمنا للاسم الاعظم الذي لو شئنا خرقت السماوات والارض والجنة والنار ونعرج به إلى السماء ونهبط به الارض ونغرب ونشرق وننتهي به إلى العرش فنجلس (٣) عليه بين يدي الله عز وجل ويطيعنا كل شيء حتى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار، أعطانا الله ذلك كله بالاسم الاعظم الذي علمنا وخصنا به، ومع هذا كله نأكل ونشرب ونمشي في الاسواق ونعمل هذه الاشياء بأمر ربنا ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٤، ص ١١٣.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٢٦، ص ٦.

(٣) هذا كناية عن شدة قربهم وعظم منزلتهم عند الله، أو كناية عن احاطتهم العلمية بأمور السماوات والارضين بإفاضة الله تعالى اياهم أو قدرتهم بها ومطاعيتهم عندها، بحار الأنوار، مصـــدر سابق، ج ٢٦، ص ٧.

شفاء حبابة الوالبية

ومن معاجزه عليه السلام نتقل لكم أيها الأحبة قصة شفاء حبابة الوالبية (١) ففي الرواية ... دخلت عليه وهي من فاضلات النساء، فسألته عن مسائل في الحلال والحرام فتعجّب الحضور من تلك المسائل، لأنهم ما رأوا سائلاً أحسن منها، ثمّ سالت دموعها، فقال الصادق عليه السلام : ما لي أرى عينيك قد سالت، قالت: يا ابن رسول اللهّ صلى الله عليه وآله داء قد ظهر بي من الأدواء الخبيثة التي كانت تصيب الأنبياء عليهم السلام والأولياء، وأن أهل قرابتي وأهل بيتي يقولون: قد أصابتها الخبيثة، ولو كان صاحبها كما قالت مفروض الطاعة لدَعا لها، وكان اللهّ يذهب عنها، وأنا واللهّ سررت بذلك، وعلمت أنه تمحيص وكفّارات، وأنه داء الصالحين، فقال لها الصادق عليه السلام: وقد قالوا: أصابك الخبيثة ؟ قالت: نعم يا ابن رسول اللهّ صلى الله عليه وآله ، فحرَّكَ شفتيه بشيء فلا يُدرى أفي دعاء كان، فقال: ادخلي دار النساء حتّى تنظري الى جسدك، فدخلت وكشفت عن ثيابها فلم تجد في صدرها ولا جسدها شيئاً فقال: اذهبي الآن وقولي لهم: هذا الذي يتقرّب الى اللهّ بإمامته(٢)

المصيبـــة

هذا الامام المقدس المطهر وقدرته التي ورثها من النبي صلى الله عليه وآله والنبي محمد صلى الله عليه وآله قدرته وولايته في طول ولاية الله سبحانه قال تعالى﴿ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾[الأنبياء/ ٢٦، ٢٧] (٣).

(١) وحبابة هذه هي ابنة جعفر الأسدي، والوالبيّة نسبة الى بني والبة بطن من أسد، وهي صاحبة الحصاة التي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السّلام علامة للإمامة، وعمّرت حتّى أدركت الرضا عليه السلام وماتت في أيّامه وكفّنها في قميصه، ولم تكن هذه الكرامة الأُولى التي شاهدتها من أئمّة أهل البيت، بل جاءت الى الحسين عليه السلام وبها برص فعوفيت منه والى السجّاد عليه السلام وهي تعدّ يومئذٍ ١١٣ عاماً وقد بلغ بها الكبر حتّى أرعشت فرأته راكعاً وساجداً فيئست من الدلالة فأومأ اليها بالسبابة فعاد اليها شبابها، ولمّا جاءت الى الرضا أعادَ عليها شبابها في رواية، ولكنها اختارت الموت فماتت في داره.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٧، ص ١٢١.

(٣) كما جاء في بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٤ ...عن أخبر أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله عباية بن ربعي الاسدي، عن الاستطاعة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : تملكها من دون الله أو مع الله، فسكت عباية بن ربعي، فقال له: قل يا عباية ؛ قال: وما أقول ؟ قال: إن قلت: تملكها مع الله قتلتك وإن قلت: تملكها من دون الله قتلتك، قال: وما أقول يا أمير المؤمنين ؟ قال: تقول: تملكها بالله

لكن عاش بين سلاطين وحكام لادين لهم ولا اخلاق فجرت عليه محن ومصائب جمة ومنها حرق داره وسلب العلويات ...!! ... روي ان المنصور سهر ليلة، فدَعا الربيع وارسله الى الصادق عليه السلام ان يأتي به، قال الربيع فصرت الى بابه فوجدته في دار خلوته، فدخلت عليه من غير استئذان، فوجدته معفراً خديه، مبتهلاً بظهر يديه، قد أثر التراب في وجهه وخديه (١).

ففي الرواية عن المفضل بن عمر قال (٢): وجه ابو جعفر المنصور الى الحسن بن زيد، وهو واليه على الحرمين، ان احرق على جعفر بن محمد داره فالقى النار في دار ابي عبد الله عليه السلام فأخذت النار في الباب والدهليز، فخرج ابو عبد الله عليه السلام يتخطى النار ويمشي فيها، ويقول: انا ابن اعراق الثرى انا ابن ابراهيم خليل الله (٣).

فلما كان الغد دخل عليه بعض شيعته يسلونه فوجدوه حزينا باكيا فقالوا مما هذا التأثر والبكاء؟ أمن جرأة القوم عليكم اهل البيت وليس منهم بأول مرّة!! فقال الإمام عليه السلام : لما اخذت النار ما في الباب نظرتُ الى نسائي وبناتي يتراكضن في الدار من حجرة الى حجرة ومن مكان الى مكان في حال فزع ورعب وخوف هذا وانا معهن فتذكرت روعة عيال جدي الحسين لما هجم القوم عليهن والمنادي ينادي: أحرقوا بيوت الظالمين (٤). ولم يغب عن ذهن الإمام زين العابدين المشهد الفظيع، الذي رأى فيه حرق خيام بنات الرسالة وعقائل الوحي، ومنادي القوم ينادي: أحرقوا خيام الظالمين، وقد فرَّت بنات الرسالة من خباء، إلى خباء والنّار تلاحقهن. أمّا اليتامى فقد علا صراخهن، فبين من تعلّق بأذيال

الذي يملكها من دونك، فإن ملككها كان ذلك من عطائه، وإن سلبكها كان ذلك من بلائه، وهو المالك لما ملكك والمالك لما عليه أقدرك، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حيث يقولون: لا حول ولا قوة إلا بالله ؟ فقال الرجل: وما تأويلها يا أمير المؤمنين؟ قال: لا حول لنا عن معاصي الله إلا بعصمة الله، ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله، قال: فوثب الرجل وقبل يديه ورجليه.

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٧، ص ١٨٨.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٧، ص ١٣٦.

(٣) الأعراق جمع عرق وهو أصل كل شيء، والثرى: الأرض: يعني نحن أوتاد الأرض، وجاء عن العلامة المجلسي قدست نفسه هذا البيان: رأيت في بعض الكتب أن أعراق الثرى كناية عن إسماعيل عليه السلام ولعله إنما كنى عنه بذلك لان أولاده انتشروا في البراري/ بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ١٣٦.

(٤) الطريق الى منبر الحسين عليه السلام، مصدر سابق، ج٣، ص٤٤٧.

عمّته الحوراء لتحميه من النّار، وبين من هام على وجهه في البيداء... فكان عليه السلام يقول: "والله ما نظرت إلى عمّاتي وأخواتي إلّا وخنقتي العبرة، وتذكّرت فرارهن يوم الطفّ من خيمة إلى خيمة، ومن خباء إلى خباء، ومنادي القوم ينادي، أحرقوا بيوت الظالمين"(١).

يــفــترن خــوات احســين	مــن خــيــمــه لــعــد خــيــمــه
يــنــخــن ويــن راحــوا اويــن	مــا مــش بــالــكــفــر شــيــمــه
كــل خــيــمــة تشــبّ ابــنــار	ردن ضربــن الهــيــمــه
والســجــاد اجــو ســحــبــوه	ودمــعــه اعــلى الــوجــه ســالــه
يــخويــه النار بــوسـط الخيم تنهاب	او وصــلــت خــيــلــهــم لــلــخــدر تــنــهــاب
المــاعــدهــا عشــيرة اشــلون تــنهاب	يــلــيــث الــغــاب مــا تــلــحــك عــلــيــه (٢)

---

(١) اللهوف، ص١٢٢، مقتل الحسين عليه السلام للمقرم، ص ٤٨٩، وقريب منه في حلية الاولياء، ج٣، ص١٣٨، نقلا عن القرشيّ: العلامة باقر شريف القرشي، موسوعة سيرة اهل البيت عليهم السلام، الامام الحسين عليه السلام، تحقيق، مهدي باقر القرشي، مؤسسة الامام الحسن عليه السلام لأحياء تراث اهل البيت عليهم السلام، ط٢ ،١٤٣٣هـ، ج ١٤ ص ٤٣٧.

(٢) ثمرات الاعواد، لخطيب البارع والأديب اللامع السيد علي ابن الحسين الهاشمي النجفي، المطلب العشرون، مطبعة: شريعت، انتشارات المكتبة الحيدرية، ط٢ ،١٤٢٦ هـ، ج١، الهامش، ص١١٥.

الموضوع: محنة البيت العلوي زمن الامام الكاظم (عليه السلام)

قال تعالى﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[الإسراء/ ٧١].

وقفة اجمالية مع النص

يقول العلامة الشيرازي (دام ظله) (١): تشير الآية إلى قضية القيادة وَدَورها في مستقبل البشر فتقول: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) يعني أنَّ الذين اعتقدوا بقيادة الأنبياء وأوصيائهم وَمَن ينوب عنهم في كل زمان وَعصر، سوف يكونون مَع قادتهم وَيحشرون معهم، أمّا الذين انتخبوا الشيطان وأئمّة الضلال والظالمين والمستكبرين قادةً لهم، فإنّهم سيكونون معهم وَيحشرون معهم.

خلاصة القول: إنَّ الارتباط بين القيادة والأتباع في هَذا العالم سوف ينعكس بشكل كامل في العالم الآخر، وَطبقاً لِهَذا الأمر سيتم تحديد الفرق الناجية، والأُخرى التي تستحق العذاب.

بالرغم من أنَّ بعض المفسّرين قد حصر كلمة (إمام) بـ (الأنبياء) والبعض الآخر حصرها بمعنى (الكتب السماوية) والبعض الثّالث بـ (العلماء)، إلاَّ أنَّ من الواضح أنّ كلمة (إمام) في هَذا المكان لها معنى أوسع، وتشمل أية قيادة سواء تمثَّلت بالأنبياء أو أئمّة الهدى أو العلماء أو الكتاب والسنة. وَيدخل في معنى الكلمة أيضاً أئمّة الكفر والضلال، وَبهذا الترتيب فإنَّ كل إنسان سيسلك في الاخرة مسار القائد الذي انتخبه لنفسه في الدنيا اماماً وقائداً.

---

(١) الشيرازي، مصدر سابق، ذيل الآية ٧١ من سورة الاسراء.

هذا التعبير والإِشارة إِلى دَور الإِمامة وَكونها مِن أسباب تكامل الإِنسان، يعتبر في نفس الوقت تحذيراً لكل البشرية كي تدقق في انتخاب القيادة، وَلا تعطي أزِمَّةَ وجودها الفكري والحياتي بيد أي شخص كان.

البحث الروائي لبيان أهمية الامامة:

أولا: الآثار المترتبة على بغض اهل البيت عليهم السلام

- عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أنزلت." يوم ندعو كل أناس بأمامهم " قال المسلمون: يا رسول الله ألست امام الناس كلهم أجمعين؟ - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين ولكن سيكون بعدى أئمة على الناس من أهل بيتي من الله، يقومون في الناس فيكذبونهم ويظلمونهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، ألا فمن والاهم واتبعهم وصدقهم [اهل البيت عليهم السلام] فهو مني ومعي وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه برئ (١).
- قال جابر بن عبد الله: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهوديا، قال قلت: يا رسول الله وان صام وصلى وزعم انه مسلم؟ فقال: وان صام وصلى وزعم انه مسلم (٢).

ثانيا: الآثار المترتبة على حب ال البيت واتباعهم عليهم السلام

- قال الامام الصادق عليه السلام : إذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيصيحون إلى ربهم، ويقولون: يا ربنا اكشف عنا هذه الظلمة قال: فيقبل قوم يمشى النور بين أيديهم قد اضاء ارض القيامة، فيقول أهل الجمع هؤلاء انبياء الله؟ فيجيئهم النداء من قبل الله تعالى: ما هؤلاء بأنبياء الله فيقول أهل الجمع فهؤلاء ملائكة؟ فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بملائكة فيقولوا أهل الجمع هؤلاء شهداء فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء شهداء فيقولون: من هم؟ فيجيئهم النداء يا أهل الجمع سلوهم من

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٢٦٥.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٢٧، ص ٢١٨.

أنتم؟ فيقول أهل الجمع: من أنتم؟ فيقولون: نحن العلويون نحن ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه واله نحن اولاد علي ولى الله نحن المخصوصون بكرامة الله نحن الآمنون المطمئنون فيجيئهم النداء من عند الله تعالى اشفعوا في محبيكم وأهل مودتكم وشيعتكم فيشفعون فيشفعون (١).

محنة البيت العلوي

يقول آيـة الله العظمى محمد تقي المدرس دام ظله (٢): كانت محنة البيت العلوي عظيمة في تلك الحقبة، حيث أنهم رفضـوا التسـليم لإرهاب النظام، فزجّ بهم في السـجون الرهيبة، ومورس في حقهم كل ألوان التعذيب، كما قتل النظام الكثير منهم صبراً. وإن ذلك لدليل على قوة شوكة المعارضة الرسالية وتهـديـدهـا للنظـام، كما هو دليل على مدى احتمال هذا البيت الطاهر للمآسي والمصـائب من أجل رسـالات الله، ولم يكن عبثاً تأكيد الرسـول صلى الله عليه وآله على الاهتمام باهل بيته واعتبارهم ورثته، وجعلهم محور أهل الحق، وإن مثلهم مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهلك.

وفي القصـة التالية بعض تلك المحن العظيمة التي توالت على أهل بيت الرسـول من أبناء فـاطمة وعلي عليهما السلام.

عن عبيد الله البزاز النيسابوري (٣) -وكان مسناً -قال: كـان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة، فرحلت إليه في بعض الأيّام، فبلغه خبر قدومي فاستحضرني للوقت وعليّ ثياب السفر لم أغيّرها، وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر.

فلمّا دخلت إليه رأيته في بيت يجري فيه الماء فسلمت عليه وجلست، فأتي بطست وإبريق فغسَّل يديه، ثم أمرني فغسلت يدي واحضرت المائدة وذهب عني أنَي صائم وأني في شهر رمضان، ثمّ ذكرت فأمسكت يدي، فقال لي حميد: مالك لا تأكل؟ فقلت أيها الأمير هذا شهر رمضان، ولست بمريض

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٧، ص ١٠٠.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ١٧٩، الهامش عن شرح مشيخة الفقيه، ص ٥٦ -٥٧، نقلا عن المدرسي، آية الله السيد محمد تقي المدرسي، الامام الكاظم عليه السلام قدوة واسوة.

(٣) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٨، ص ١٧٦، ح ٢٠.

ولا بي علّة توجب الإفطار، ولعلّ الأمير له عذر في ذلك أو علّة توجب الإفطار، فقال: ما بي علّة توجب الإفطار وإنّي لصحيح البدن، ثم دمعت عيناه وبكى.

فقلت لـه بعـدما فرغ من طعامه: ما يبكيك أيّها الأمير؟ فقال: أنفذ إليّ هارون الرشـيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب، فلمّا دخلت عليه رأيت بين يديه شـمعة تتقد وسـيفاً أخضر مسلولاً وبين يديه خادم واقف، فلما قمت بين يديه رفع رأسه إليَّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال، فأطرق ثم أذن لي في الانصراف.

فلم ألبث في منزلي حتى عاد الرسول إليَّ وقال: أجب أمير المؤمنين، فقلت في نفسي: أنا والله أخاف أن يكون قد عزم على قتلي وأنه لما رآني استحيى منّي، فعدت إلى بين يديه فرفع رأسه إليَّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد ـ فتبسم ضاحكاً، ثم أذن لي في الانصراف.

فلما دخلت منزلي لم ألبث أن عاد الرسـول إليَّ فقال: أجب أمير المؤمنين فحضرـت بين يديه وهو على حـالـه، فرفع رأسـه إليَّ فقـال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين، فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد والدين فضحك، ثم قال لي: خذ هذا السيف وامتثل ما يأمرك به هذا الخادم.

قال: فتناول الخادم السيف وناولنيه وجاء بي إلى بيت بابه مغلق ففتحه فإذا به بئر في وسطه، وثلاثة بيوت أبوابها مغلقة، ففتح باب بيت منها فإذا فيه عشرون نفسا عليهم الشعور والذوائب، شيوخ وكهول وشبّان مقيّدون، فقال لي: إنَّ أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، وكانوا كلهم علويّة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام فجعل يخرج إليَّ واحـداً بعد واحد فأضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم، ثم رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر.

ثم فتح باب بيت آخر فإذا فيه أيضاً عشرون نفسا من العلويّة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون، فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، فجعل يخرج إليَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر، حتى أتيت على آخرهم، ثم فتح باب البيت الثالث فإذا فيه مثلهم عشـرون نفساً من ولد علي وفاطمة عليهما السلام، مقيدون عليهم الشعور والذوائب فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك أن تقتل هؤلاء أيضاً فجعل يخرج إليَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر، حتى أتيت على تسعة عشر نفساً منهم، وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال لي: تبّاً لك يا مشؤوم أي عذر لك يوم القيامة إذا

قدمت على جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قتلت من أولاده ستين نفساً ، قد ولدهم عليّ وفاطمة عليهما السلام ، فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي فنظر إليَّ الخادم مغضباً وزبرني ، فأتيت على ذلك الشيخ أيضاً فقتلته ورمى به في تلك البئر ، فإذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستين نفساً من ولد رسول الله صلى الله عليه واله فما ينفعني صومي وصلاتي وأنا لا أشك أني مخلد في النار.

هارون العباسي يدس السم للإمام موسى الكاظم عليه السلام

ومن محن البيت العلوي دس السم لإمامنا الكاظم عليه السلام ولنستمع للتاريخ وهو يحدثنا عن هذه المأساة ...لما كثرت الوشاية بالإمام موسى الكاظم عليه السلام إلى هارون صمم الأخير على اعتقال الإمام موسى بن جعفر وإيداعه السجن ولذا فقد أصدر حكمه إلى الشرطة باعتقاله فجاؤوا يبحثون عن الإمام فوجدوه قائما يصلي عند قبر جده رسول الله فقطعوا عليه صلاته ولم يمهلوه من إتمامها وحمل عليه السلام من هناك إلى سجن البصرة مقيدا بالحديد وعيناه تسيلان دموعا وهو يقول: إليك أشكو يا رسول الله (١).

ولما أوصلوه إلى البصرة سجن عند عيسى بن جعفر مدة مقفلا عليه السجن لا يفتح له إلا للطهور وإدخال الطعام، وكان عليه السلام يقضي أوقاته في السجن بالعبادة والتضرع إلى الله وسمع يقول: اللهم إنك تعلم أني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك اللهم فلقد فعلت فلك الحمد. وبعد تلك المدة طلب عيسى بن جعفر من هارون نقل الإمام إليه لأنه ما رأى من الإمام إلا العبادة والبكاء من خشية الله وكان محرجا بسبب وجود الإمام عليه السلام عنده فقبل الطاغية طلب عيسى ونقل الإمام إلى بغداد مقيدا بالحبال والحديد تحف به الشرطة والحراس حتى أوصلوه إلى بغداد فأودع في سجن الفضل بن الربيع.

وما زال ينقل من سجن الى اخر الى ان أمر هارون العباسي بنقل الإمام عليه السلام إلى سجن السّنديّ بن شاهك، وكان السّنديّ عدوّاً لآل محمّد، ناصبيّاً قاسي القلب)، وأمره بالتّضييق على الإمام، وتقييده بثلاثين رطلاً من الحديد، وأن يقفل عليه الأبواب، ولا يدعه يخرج. فامتثل السّنديّ أمر الطّاغية هارون، فوضعه في طامورة لا يعرف فيها اللّيل من النّهار، وأوثقه بالحديد حتّى أثّر ذلك الحديد في جسده الشّريف. لذا ورد في زيارته: وصلّ على موسى بن جعفر، المعذّب في قعر السّجون، وظلم الطّوامير، ذي السّاق المرضوض بحلق القيود.

---

(١) ينظر: الهنداوي، محمد الهنداوي، مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام مصدر سابق، ج٤، ص٢٤٠.

قيل: إِنَّ عليّ بن سويد اتصل بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، وهو في طامورة السّنديّ بن شاهك، فسأله: سيّدي متى الفرج؟! لقد ضاقت صدورنا، قال له الإمام: الفرج قريب يا ابن سويد. قال: متى سيّدي؟ قال: يوم الجمعة ضحى على الجسر ببغداد. فظنّ أنّ الإمام سيفرج عنه يوم الجمعة، ولكن ما مضت تلك اللّيالي، حتّى بعث الطّاغية هارون إلى السّنديّ رطباً مسموماً، وأمره أن يقدّمه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، فامتثل أمر طاغيته، وقدّم الرّطب إلى الإمام، وأجبره على أكله، فرفع باب الحوائج يده إلى السّماء، وقال: يا ربّ، إنّك تعلم أنّي لو أكلت قبل اليوم، كنت قد أعنت على نفسي. ثمّ تناول سبع رطبات فأكلها، وقيل عشراً، ثمّ امتنع. فقال له السّنديّ: زد على ذلك. فرمقه الإمام بطرفه، وقال: حسبك، قد بلغت ما تحتاج إليه.

بعد ذلك أخذ السّمّ يسري في بدنه، والإمام يعاني أشدّ الآلام في تلك الطّامورة، وأحاط به الأسى والحزن، حيث لا أحد من أهله وأحبّته عنده.

يـــــا گلبي على الكاظم تلـــجم يعيني   اعـلـيـه ســحـيّ الـدّمـع مـن دم
غـــريـــب أو بـالحبس ويلوج بـالسّـم   يـــتـــگلب يسـار أو نـــوبـــه ايمين

بقي الإمام على هذه الحالة ثلاثة أيّام، وبينما هو يسمع أخشن الكلام وأغلظه من السّنديّ بن شاهك، وهو في تلك الحالة، حتّى دعا بشربة فشربها، ثمّ تغيّر وجه الإمام من لون إلى آخر، وعرق جبينه، وسكن أنينه، ومدّ يديه ورجليه، وفارقت روحه الدّنيا...رحم الله من نادى: وا إماماه، وا سيّداه، أي وا مسموماه.

نعم صار الموعد المحدّد يوم الجمعة، وعليّ بن سويد ينتظر مع باقي الشّيعة، وإذا بجنازة قد بدا منها قيد الحديد.

يقول عليّ بن سويد: جئت في ذلك اليوم إلى جسر الرّصافة، وإذا بجنازة مطروحة، والمنادي ينادي: هذا إمام الرّافضة، قد مات حتف أنفه، فانظروا إليه، فجعل النّاس يتفرّسون في وجهه، يقول عليّ بن سويد: جئت لأنظر إليه، وإذا به سيّدي ومولاي موسى بن جعفر عليه السلام وا إماماه، واكاظماه، وا سيّداه.

يهاشـم لا حـلـه بـعـيـونـكـم نـوم يحگلي   اعـتـب عـلـيـكـم وأكـثـر الـلّـوم
مـــن بغداد مـــا وصـلتكم اعـــلوم   تخـبركـم الـكـاظـم راح مســـموم

فأخذ عليّ بن سويد بالبكاء والنّحيب عند رأس الإمام، فبينما هو كذلك، إذ مرّ به طبيب نصرانيّ، كانت بينهما صحبة، فقال له ابن سويد: أقسمت عليك بالمسيح إلّا ما رأيت سبب موت هذا المسجّى، قال: اكشف لي عن باطن كفّه، فكشف له عن باطن كفّ الإمام، فأخذ ينظر فيها ويهزّ رأسه، قال ابن سويد: أخبرني ما رأيت؟ قال: يا ابن سويد، هل لهذا الرّجل من عشيرة؟ قال: بلى، هذا موسى بن جعفر سيّد بني هاشم، قال: يا ابن سويد، ابعث إلى أهله فليحضروا، وليطلبوا بدمه، فإنّه مات مسموماً (١).

ألف يا حيف ألف وأكثر وسافه ... يظل نعشك على جسر الرّصافة
وطبيب الكلّب اجفك وشافه ... ايگول اولا عشيره الهاذ تظهر

مِنْ مُبْلِغُ الإِسْلامِ أَنَّ زَعِيمَهُ ... قَدْ ماتَ في سِجْنِ الرَّشِيدِ سَمِيما
مُلْقىً عَلَى جِسْرِ الرُّصافَةِ نَعْشُه ... فِيهِ المَلائكُ أَحْدَقُوا تَعْظِيما
فَعَلَيْهِ رُوحُ اللهِ أَزْهَقَ رُوحَه ... وحَشَا كَلِيمِ اللهِ باتَ كَلِيما

(١) معهد سيد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني، مجالس الأئمة المعصومين عليهم السلام، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط١، ١٤٣١هـ، مجلس الامام الكاظم عليه السلام.

الموضوع: دور الإمام الرضا عليه السلام في معالجة فرقة الواقفية

قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران/ ٣١].

وقفة اجمالية مع الآية الشريفة

سبب النّزول

لهاتين الآيتين روايتان في سبب نزولها (١):

الأُولى تقول: ادّعى جمع من الحاضرين في مجلس رسول الله صلى الله عليه واله أنّهم يحبّون الله، مع أنّ العمل بتعاليم الله كان أقلّ ظهوراً في أعمالهم. فنزلت هاتان الآيتان بشأنهم.

وتقول الأُخرى: حضر فريق من مسيحيّي نجران مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وزعموا في حديثهم أنّ مبالغتهم في تقديس المسيح عليه السلام إنّما ينطلق من حبّهم لله. فنزلت الآيتان تردّان عليهم.

الحب الحقيقي

وهنا القرآن الكريم يبين زيف ادعائهم ويبين معنى الحب والحب الحقيقي﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي﴾. تقول الآية: إنّ الحبّ ليس بالعلاقة القلبية فحسب، بل يجب أن تظهر آثاره في عمل الإنسان. إنّ من يدّعي حبّ الله، فعليه أوّلاً اتّباع رسوله صلى الله عليه وآله.

(١) ينظر: الشيرازي، مصدر سابق، سورة آل عمران، الآية ٣١.

في الواقع أنّ من آثار الحبّ الطبيعية انجذاب المحبّ نحو المحبوب والاستجابة له. صحيح أنّ هناك حبّاً ضعيفاً لا تتجاوز أشعّته جدران القلب، إلاّ أنّ هذا من التفاهة بحيث لا يمكن اعتباره حبّاً. لا شكّ أنّ للحبّ الحقيقي آثاراً عملية تربط المحبّ بالحبيب وتدفعه للسعي في تحقيق طلباته.

والدليل على ذلك واضح، فحبّ المرء شيئاً لابدّ أن يكون بسبب عثوره على أحد الكمالات فيه. لا يمكن أنّ يحبّ الإنسان مخلوقاً ليس فيه شيء من قوّة الجذب، وعليه فإنّ حبّ الإنسان لله ناشئ من كونه منبع جميع الكمالات وأصلها. إنّ محبوباً هذا شأنه لابدّ أن تكون أوامره كاملة أيضاً، فكيف يمكن لإنسان يعشق الكمال المطلق أن يعصي أوامر الحبيب وتعاليمه، فإن عصى فذلك دليل على أنّ حبّه غير حقيقي.

هذه الآية لا تقتصر في ردّها على مسيحيّي نجران والذين ادّعوا حبّ الله على عهد رسول الله ﷺ، بل هذا الردّ أصيل وعامّ في منطق الإسلام موجّه إلى جميع العصور والقرون. إنّ الذين لا يفتأون ـ ليلَ نهار ـ يتحدّثون عن حبّهم لله ولأئمّة الإسلام وللمجاهدين في سبيل الله وللصالحين والأخيار، ولكنّهم لا يشبهون أُولئك في العمل، هم كاذبون.

أُولئك الغارقون في الذنوب من قمة الرأس حتّى أخمص القدم، ومع ذلك فهم يرون أن قلوبهم مليئة بحبّ الله ورسوله وأمير المؤمنين والأئمّة العظام، أو الذين يعتقدون أنّ الإيمان والحبّ والمحبّة قلبية فحسب، هم غرباء على منطق الإسلام تماماً (١).

جاء في (معاني الأخبار) عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: (ما أحبّ الله من عصاه). ثمّ قرأ الأبيات:

تعصي الإله وأنت تظهر حبّه ... هذا لعمرك في الفعال بديع
لوكان حبّك صادقاً لأطعته ... إنَّ المحبّ لمن يحبّ مطيع

آثار الحب الحقيقي

المقطع الاخر من الآية يبين آثار الحب الحقيقي قال تعالى﴿ يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[آل عمران/ ٣١].

(١) ومن هنا نفهم زيف من يدعي انه يحب الله سبحانه وقلبه نظيف لكن يترك ما امر به سبحانه من صلاة وصيام ...

تقول هذه الآية: إذا كنتم تحبّون الله، وبدت آثار ذلك في أعمالكم وحياتكم، فإنّ الله سيحبّكم أيضاً، وسوف تظهر آثار حبّه أنه سيغفر لكم ذنوبكم، ويشملكم برحمته.

والدليل على هذا الحبّ المتقابل من قِبل الله واضح أيضاً، لأنّه سبحانه موجود كامل ولا متناه من كلّ الجهات، وسيرتبط ـ على أثر السنخية ـ بكل موجود يقطع خطوات على طريق التكامل برباط الحبّ.

يتبيّن من هذه الآية أن ليس هناك حبّ من طرف واحد، لأنّ الحبّ يدفع المحبّ إلى أن يحقّق عملياً رغبات حبيبه. وفي هذه الحالة لا يمكن للمحبوب إلاّ أن يرتبط بالمحبّ.

فلسفة غفران ذنوب المحب

قد يسأل سائل: إذا كان المحبّ دائم الإطاعة لأوامر المحبوب، فلا يبقى له ذنب فيغفر له، ولذلك فإن جملة﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ليست ذات موضوع.

في الجواب نقول:

أوّلاً: يمكن أن تعني هذه الجملة غفران الذنوب السابقة.

وثانياً: أنّ المحبّ لا يستمرّ في عصيان المحبوب، ولكن قد يزلّ أحياناً بسبب طغيان الشهوات، وهذا هو الذي يغفره الله سبحانه.

الدين والحبّ

ولهذا انتدب وامتدح الشارع المقدس الحب والروايات واضحة الدلالة ومنها:

- جاء في كثير من الأحاديث أنّ أئمّة الإسلام كانوا يقولون: ما الدين إلاّ الحب.
- ومن ذلك ما جاء في (الخصال) و (الكافي) عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: (وهل الدين إلاّ الحبّ؟) ثمّ تلا هذه الآية﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَّ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُّ ﴾.

هذه الأحاديث تريد أن تبيّن أنّ حقيقة الدين وروحه هي الإيمان بالله وحبّه، ذلك الإيمان والعشق اللذين يعمّ نورهما كلّ الوجود الإنساني ويضيئانه، وتتأثر بهما الأعضاء والجوارح، ويظهر أثرهما في اتّباع أوامر الله.

حب الله وحب رسوله واله عليهم السلام

من مصاديق حب الله طاعة الله ورسوله واله عليهم السلام قال تعالى﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللهَّ وَالرَّسُولَ ﴾[آل عمران/ ٣٢].

هذه الآية تتابع حديث الآية السابقة، وتقول: ما دمتم تدّعون الحبّ لله، إذاً اتّبعوا أمر الله ورسوله، وإن لم تفعلوا فلستم تحبّون الله، والله لا يحبّ هؤلاء ...

ويستفاد من (أطيعوا الله والرسول) أنّ إطاعة الله وإطاعة رسوله لا تنفصلان، وأنّ إطاعة الرسول صلى الله عليه واله هي إطاعة الله، وإطاعة الله هي إطـاعة رسول الله ﷺ.

موازين الحب المتبادل

لبيان الميزان والحب الإلهي المتبادل بين الله سبحانه وعبيده وبين اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ومواليهم يجب الاطلاع على النصوص الدينية لفهم هذا الميزان والا لا يعلم ان الله سبحانه واولياءه يتبادلون الحب معهم:

ذكر القرآن الكريم مجموعة من الصفات من اتصف او تحقق بها فهو محبوب عند الله سبحانه وأَوْلِيَاؤُهُ ومنها:

١. التوابون قال تعالى﴿ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾[البقرة/ ٢٢٢].
٢. المحسنون قال تعالى﴿ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[البقرة/ ١٩٥].
٣. الصابرون قال تعالى﴿ وَاللهَّ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾[آل عمران/ ١٤٦].
٤. المتوكلون قال تعالى﴿ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[آل عمران/ ١٥٩].
٥. المقسطون قال تعالى﴿ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[المائدة/ ٤٢].
٦. المطهرون قال تعالى﴿ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[التوبة/ ١٠٨].
٧. المجاهدون في صف مرصوص قال تعالى﴿ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[الصف/ ٤].

ومن أهمها التقوى: قال تعالى﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهَّ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات/ ١٣]، وقال سبحانه ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال/ ٣٤].

و(التقوى): هي صفة روحانية وباطنية ينبغي أن تكون قبل كلّ شيء مستقرّةً في القلب والروح، وربّما يوجد مدّعون للتقوى كثيرون والمتّصفون بها قلة منهم، فإنّ القرآن يضيف في نهاية الآية قائلاً: (إنّ الله عليم خبير).

الشيعي المحب والموالي

من هو الشيعي المحب والموالي؟

الجواب: نجده شافي ووافي في هذا الحديث: عن ابي عبد الله عليه السلام يقول: " افترق الناس فينا على ثلاث فرق: فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا، فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا، فسيحشرهم الله إلى النار. وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا، ليستأكلوا الناس بنا فيملا الله بطونهم نارا يسلط عليهم الجوع والعطش، وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فأولئك منا ونحن منهم (١).

فرقة الواقفية

بعد هذا التمهيد نرجع الى أصل موضوعنا (الواقفية) وهم من مصاديق الفرق التي استأكلت الناس باسم أهل البيت عليهم السلام !!

بداية التأسيس

سؤال: من هم مؤسسي هذه الفرقة؟

الجواب: هم:

١.علي بن أبي حمزة البطائني.

٢.عثمان بن عيسى الرواسي.

٣.زياد القندي.

عمل المؤسسين

سؤال: ما كان عمل هؤلاء؟

الجواب: كانوا وكلاء عند الإمام الكاظم عليه السلام.

مكلم الأسد

وهم في بداية سيرتهم من المؤمنين ودليل ذلك هذه الرواية المنقولة عن البطائني وعلى أثرها يلقب الامام الكاظم عليه السلام بمكلّم الأسد، وسبب ذلك أنّ عليّ بن حمزة البطائنيّ قال: صحبت موسى عليه السلام

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٧٥، ص ٣٨٢.

إلى ضيعة له، فلمّا صرنا في بعض الطريق، اعترضنا أسد، ولم يكترث به موسى، فرأيت الأسد تذلّل له عليه السلام وجعل يهمهم، فوقف موسى ووضع الأسد يده على كفل بغلته فحوّل عليه السلام وجهه إلى القبلة ودعا ـ ثمّ أومأ إلى الأسد بيده أن امض ـ فهمهم الأسد وانصرف. فقلت لمّا خرجنا: ما شأن هذا الأسد؟ قال: إنّه اشتكى إليّ عسر ولادة لبوته وسألني أن أدعو ليفرّج اللهّ عنها ففعلت، وألقي في روعي أنّها ولدت ذكرا فخبّرته فقال: لا سلّط اللهّ عليك ولا ذرّيّتك ولا على أحد من شيعتك سبعا، قلت: آمين (١).

والذي ينقل هذه الرواية يحتاج له قابلية وإلا ...؟؟!! مثلا اخوة يوسف عليه السلام كانوا يستهزئون بابيهم عندما سمعوا بابيهم كلم الذئب؟؟!! حيث يحكي القرآن حالهم بقوله تعالى﴿ قَالُوا تَاللهِّ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾[يوسف/ ٩٥].

أسباب وقفهم

سؤال: ما هي أسباب وقفهم عن إمامة الرضا عليه السلام؟

الجواب :الطمع والجاه الدنيوي وعندها اضلهم الشيطان ورفع الله سبحانه عنايته عنهم قال تعالى ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آَيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه/ ١٢٦] فتركهم سبحانه يلهثون قال تعالى ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آَتَيْنَاهُ آَيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف/ ١٧٥، ١٧٦].

أولا: الدينار والدرهم!

عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار وسعد بن عبد الله الاشعري – جميعا – عن يعقوب بن يزيد الانباري عن بعض اصحابه قال: مضى أبو ابراهيم – عليه السلام – وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون الف دينار وعند زياد القندي سبعون الف دينار وعند عثمان بن عيسى الرواسي ثلاثون الف دينار وخمس جوار – فبعث عليهم أبو الحسن الرضا عليه السلام: ان احملوا ما قبلكم من المال وما كان اجتمع لابي عندكم من أثاث وجوار، فاني وارثه وقائم مقامه، وقد اقتسمنا ميراثه، ولا عذر لكم في حبس ما قد

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٨، ص ٥٧.

اجتمع لي ولوراثه قبلكم فأما ابن أبي حمزة فانه أنكره ولم يعترف بها عنده، وكذلك زياد القندي وأما عثمان بن عيسى فانه كتب إليه: ان اباك عليه السلام لم يمت وهو حي قائم ومن ذكر انه مات فهو مبطل، وأعمل على انه قد مضى كما تقول فلم يأمرني بدفع شـيء اليك. واما الجوار فقد اعتقــتهن وتزوجت بهن (١).

ثانيا: البعض مال الى مذهب الواقفية لعدم إنجاب الإمام الرضا عليه السلام.

وان كان هذا السبب متأخر وانه يدل على توسع اتباع هذا المذهب السقيم وصار لهم رجالات وافكار...لأن الامام الرضا عليه السلام بلغ الأربع والأربعين سنه ولم ينجب وممّا يدلّ على ذلك اعتراض حسين بن قياما الواسطي على الإمام الثامن في ذلك وجواب الإمام عنه واليكم أيها الأحبة هذه نص الرواية... ثم اخذوا يتهمون الامام الرضا عليه السلام فقد كتب ابن قياما وهو من رؤساء الواقفية رسالة إلى الإمام الرضا يتّهمه فيها بالعقم: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟! فكتب الإمام في جوابه: (وما علمك انّه لا يكون لي ولد، واللهّ لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني اللهّ ولداً ذكراً يفرق بين الحقّ والباطل) (٢).

من أساليب الواقفية التشكيك بإمامة الرضا عليه السلام

ولم ينحصر أُسلوب ابن قياما الإعلامي هذا في هذه المرة، بل راح يكرّر ذلك وبمناسبات مختلفة، وكان الإمام يرد عليه ويدحض حججه دائما إلى أن قطعت ولادة الإمام الجواد دابر الفتنة وقوي موقف الإمام وشيعته الذين كانوا في موقف حرج وارتفع شأن التشيع من خلال ذلك. وقد بلغت تشكيكات الواقفية وأعداء أهل البيت درجة.

---

(١) الفوائد الرجالية، السيد بحر العلوم، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٨، ص ٢٥٣.

(٢) المفيد، الفقيه محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المفيد، الإرشاد، مطبعة سرور، قم – إيران، الناشر مؤسسة انتشارات محبين، ط١ ،١٤٢٦ هـ، ص ٤٦٧، الارُبلي، العلامة المحقق ابي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الارُبلي، كشف الغمّة في معرفة الأئمة، دار المرتضى، بيروت –لبنان، ط١ ،١٤٢٧ هـ، ذكر الامام التاسع، ج٣، ص١٢١، قاموس الرجال: ٣/ ٣٧.

انكار كون الامام الجواد عليه السلام ابنا للإمام الرضا عليه السلام

ورغم انّ ولادة الإمام الجواد دحضت أدلّة الواقفية جعلت بعض أقرباء الإمام الرضا يتمادون في جسارتهم وجرأتهم لدرجة انّهم أنكروا كون الإمام الجواد ابناً للإمام الرضا كلّ ذلك حسداً وجهلاً؟! ولم يجدوا في تهمتهم الغادرة وللإسلامية التي أرادوا من خلالها أن يعبّروا عمّا يدور في خلدهم من أفكار إلاّ التمسك بعدم التشابه بين الأب والابن من ناحية البشرة تلك الذريعة الواهية التي لا تخدع إلاّ البسطاء من الناس، وراحوا يجعلون سمرة وجه الإمام الجواد ذريعة لتشكيكهم ويقولون: ما كان فينا إمام قط حائل اللون!!

فقال لهم الإمام الرضا: (هو ابني).

معالجة الإمام الرضا عليه السلام للواقفية

سؤال: كيف تمت المعالجات؟

الجواب: وذلك بعد وسائل ومنها:

الأولى: اعتماد القافة!

وذلك بطلب من الواقفية ...قالوا: فإنّ رسول اللهّ قد قضى بالقافة فبيننا وبينك القافة (١).

قال عليه السلام: (ابعثوا أنتم إليهم، فأمّا أنا فلا، ولا تعلموهم لما دعوتموهم ولتكونوا في بيوتكم).

فلمّا جاءوا [اهل القافة (٢)]أقعدونا في البستان واصطف عمومته وإخوته وأخواته (عمومة واخوت الامام الرضا عليه السلام)، وأخذوا الرضا وألبسوه جبة صوف وقلنسوة ووضعوا على عاتقه مسحاة، وقالوا

---

(١) كشف الغمّة:٣/ ١٤٢، أُصول الكافي: ١/ ٣٢١، قاموس الرجال:٣/ ٣١٦، اختيار معرفة الرجال:٥٥٣، حديث برقم ١٠٤٥، الإمام الجواد من المهد إلى اللحد: ٣٣٧.

(٢) تأييد واعتبار علم القيافة من قبل نبي الإسلام كان ادّعاء يدّعونه هم فقط، ولا يعني انّ الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ كان يؤيد ذلك، وليس قبوله لهذا الاقتراح إلاّ للضرورة، أو لأنّه كان يعلم انّ ذلك سيؤدي إلى كشف الحقيقة وإثبات وهن ادعائهم في النهاية. والقافة هم الذين يحكمون بالنسب بين الأشخاص من خلال الشبه القائم بين الأشكال والأعضاء، وكان للقافة مكانة راقية لدى العرب، وأفتى علماء الإمامية بحرمة تعليم وتعلم القيافة والكسب بها، واعتبرها بعضهم محرمة مطلقاً، وآخر اعتبرها محرمة فيما إذا أوجبت فعلاً محرماً، أو أدّت إلى الاعتقاد القطعي، وكلّ من له اطّلاع على الفقه الإسلامي فانّه يقطع بعدم جواز العمل بها فضلاً عن إثبات الإرث والنكاح وغيرها.

له: ادخل البستان كأنّك تعمل فيه، ثمّ جاءوا بأبي جعفر، فقالوا: ألحقوا هذا الغلام بأبيه فقال القافة: ليس له هاهنا أب ولكن هذا عمّ أبيه وهذا عمّ أبيه وهذا عمه وهذه عمّته وإن يكن له هاهنا أب فهو صاحب البستان فان قدميه وقدميه واحدة، فلما رجع أبو الحسن الرضا قالوا: هذا أبوه، وهنا قام علي بن جعفر عمّ الرضا و قبّل الإمام الجواد وقال: اشهد انّك إمامي عند الله"(١).

الثانية: حديث الحصن

قال الإمام الرضا عليه السلام: أيّها الناس! حدّثني أبي موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام.

قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام.

قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

قال: حدّثني أبي الحسين بن علي شهيد أرض كربلاء عليه السلام.

قال: حدّثني أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام شهيد أرض الكوفة.

قال: حدّثني أخي وابن عمّي محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: حدّثني جبرئيل عليه السلام.

قال: سمعت ربّ العزّة سبحانه وتعالى يقول: كلمة لا إله إلاّ الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي صدق الله سبحانه وصدق جبرئيل وصدق رسوله والأئمّة عليهم السلام ولكن بشرطها وشروطها وأنا من شروطها (٢).

الحديث واضح الدلالة على امامة الرضا عليه السلام وانه من شروط هذا الحصن الإلهي ...وبعبارة أوضح فأراد الإمام عليه السلام أن يعلمهم بأنّ كلمة لا إله إلاّ الله الذي هو حصن حصين من العذاب، له شرط

(١) أصول الكافي:١/ ٣٢٢، الامام جواد عليه السلام : ٣٦. ولذلك كان الإمام الرضا يشبّه نفسه برسول الله" وابنه الجواد بإبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله، لأنّه قد اتّهمت مارية القبطية أُم إبراهيم من قبل بعض أزواج النبي حسداً مثل هذه التهمة، وقالوا: هذا الولد ابن جريح مولى رسول الله"، ولكن بعد الفحص قد تبيّن انّ جريحاً ليس له ما للرجال، وهكذا فضحهن الله" تعالى وبرئت مارية من هذه التهمة: المناقب، ابن شهر آشوب: ٤/ ٣٨٧، دلائل الإمامة محمد بن رستم الطبري: ٢٠١ـ ٢٠٤.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٩، ص ١٢٣.

وشروط وأنا من شروطه فمن أنكرني ولم يقرّ بإمامتي فقد جحد آبائي وأنكرهم، ولا ينجو من الهلكة ولا يدخل في حصن الله المنجي من العذاب ثمّ خرج.

خبر الكابلي وفيه ذكر أسماء اوصياء رسول الله ﷺ

ومن الاخبار الأخرى ذات الدلالة على امامة الرضا عليه السلام خبر الكابلي وهذا نصه: عن الكابلي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: دخلت عليه فقلت له: يابن رسول الله أخبرني عن اللذين فرض الله تعالى طاعتهم ومودتهم. وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله ﷺ، فقال: بلى يا كابلي إن أولي الامر الذين جعلهم الله أئمة الناس وأوجب عليهم طاعتهم أولهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين عليهما السلام حتى انتهى الامر إلينا، فسكت عليه السلام، فقلت: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: إن الله عز وجل لا يخلي الارض من حجة له على عباده فمن الحجة والامام بعدك؟

فقال: ابني محمد واسمه في التوراة باقر يبقر العلم بقرا، وهو الحجة والامام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق، فقلت: يا سيدي كيف اسمه الصادق وكلكم صادقون؟

قال: حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: إذا ولد ابني جعفر بن علي بن الحسين فسموه الصادق، فإن الخامس من ولده اسمه جعفر الكذاب المفتري على الله عز وجل المدعي بما ليس له بأهل، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله. ثم بكى علي بن الحسين عليهما السلام بكاء شديدا، ثم قال: كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله والتوكيل بحرم أبيه جهلا منه بولادته، وحرصا منه على قتله، إن ظفر به طمعا في ميراث أخيه حتى يأخذه بغير حقه.

قال أبو خالد: فقلت له: يا بن رسول الله إن ذلك لكائن؟

قال: هو مكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها المحن التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ.

قال أبو خالد: فقلت: يا بن رسول الله ثم يكون ماذا؟

قال : تمد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه واله والائمة بعده ، يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته عليه السلام القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان ، لان الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول ما صارت الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم بمنزلة

المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف ، أولئك هم المخلصون حقا حقا(١)،...فجاء بعد ذلك أي بعد شهادة الحسن العسكري عليه السلام جعفر الكذاب إلى عبد الله بن خاقان فقال : اجعل لي مرتبة أخي وأوصل لك في كل سنة عشرين ألف دينار فزبره ، وقال : يا أحمق إن السلطان قد جرد سيفه في الذين زعموا أن أباك أخاك أئمة ، ليردهم عن ذلك ، فلم يتهيأ له ذلك ، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماما فلا حاجة لك بالسلطان ولا غير السلطان في ترتيبك مراتبهم ، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا ، فاستقله عبيد الله بن خاقان عند ذلك واستضعفه ، وأمر أن يحجب عنه فلم يؤذن له بالدخول حتى مات(٢).

الثالثة: اخبار الامام الرضا عليه السلام بضرب علي بن حمزة البطائني بمقمعة من نار في قبره!!!

قال الحسن بن علي الوشّا: دعاني سيدي الرضا عليه السلام بمرو فقال: يا حسن! مات علي بن أبي حمزة البطائني في هذا اليوم، وأدخل قبره الساعة، ودخلا عليه ملكا القبر فسائلاه من ربك؟ فقال: الله ربي، ثمّ قالا: من نبيك؟ فقال: محمّد، فقالا: من وليك؟ فقال: عليّ بن أبي طالب، قالا: ثمّ من؟ قال: الحسن، قالا: ثمّ من؟ قال: الحسين، قالا: ثمّ من؟ قال: عليّ بن الحسين، قالا: ثمّ من؟ قال: محمّد بن علي، قالا: ثمّ من؟ قال: جعفر بن محمّد، قالا: ثمّ من؟ قال: موسى بن جعفر، قالا: ثمّ من؟ فلجلج فزجراه وقالا: ثمّ من؟ فسكت، فقالا له: أفموسى بن جعفر أمرك بهذا، ضرباه بمقمعة من نار فألهبا عليه قبره إلى يوم القيامة. قال: فخرجت من عند سيدي فؤرّخت ذلك اليوم، فما مضت الأيّام حتى وردت كتب الكوفيين بموت البطائني في ذلك اليوم، وأنّه دخل قبره في تلك الساعة (٣).

الرابعة: الإمام عليه السلام يتبرأ من الواقفية ويعبر عنهم بأنهم كلاب ممطورة!!

- ما روي عن أحمد بن محمد بن مطهر قال: كتب بعض أصحابنا إلى أبي محمد عليه السلام من أهل الجبل يسأله عمن وقف على أبي الحسن موسى عليه السلام أتولاهم أم أتبرأ منهم؟ فكتب إليه: لا تترحم على عمك، لا رحم الله عمك، وتبرأ منه، أنا إلى الله منهم برئ فلا تتولاهم، ولا تعد

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٣٦، ص ٣٨٦.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٥٠، ص ٣٢٩.

(٣) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٩، ص ٥٨.

مرضاهم، ولا تشهد جنائزهم، ولا تصل على أحد منهم مات أبدا. سواء من جحد إماما من الله، أو زاد إماما ليست إمامته من الله، أو جحد، أو قال: ... إن جاحد أمر آخرنا جاحد أمر أولنا، والزائد فينا كالناقص (١).

- عن محمد بن الحسن، قال: حدثني أبو علي، قال: حدثني ابراهيم بن عقبة، قال: كتبت إلى العسكري عليه السلام: جعلت فداك قد عرفت هؤلاء الممطورة (٢) فأقنت عليهم (٣) في صلاتي؟ قال: نعم فأقنت عليهم في صلاتي؟ قال: نعم أقنت عليهم في صلاتك (٤).

وهكذا تفشل دسائس ومؤامرات أعداء الإمام لإطفاء نور اللهّ مرّة أُخرى ويفضحهم اللهّ ثانية قال تعالى﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهَّ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُّ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[التوبة/ ٣٢].

نتائج البحث

١. الحب المتبادل بين الله وعباده مشروط بميزان التقوى.
٢. الشيعي الحقيقي من حفظ كلام اهل البيت عليهم السلام وعمل به.
٣. سبب انحراف الواقفية عن امامة الرضا عليه السلام الركون والطمع الدنيوي.
٤. عالج الامام الرضا عليه السلام هذا الانحراف علميا وعمليا.
٥. العبرة ان لا ينجر الانسان وراء المشككين والمنحرفين بل عليه الرجوع الى من نصبهم الله سبحانه علائم وآيات للحق قال تعالى﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[يونس/ ٣٥].

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٥٠، ص ٢٧٤.

(٢) كانوا يسمونهم وأضرابهم من فرق الشيعة سوى الفرقة المحقة الكلاب الممطورة لسراية خبثهم إلى من يقرب منهم / بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٨، ص ٢٦٧.

(٣) أي العنهم في قنوتي.

(٤) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٨، ص ٢٦٧.

المصيبــــة

ولم يزل الإمام عليه السلام مغموماً مكروباً إلى أن قُبض صلوات الله عليه، حتّى إنّه كان يدعو الله تعالى أحياناً: "ألّلهمّ، إن كان فرجي ممّا أنا فيه بالموت، فعجّل لي الساعة".

أي رسولَ الله صلى الله عليه وآله في بعض لياليه، فقال لمسافر-أحد أصحابه-: أما إنّي رأيت رسول الله، صلى الله عليه وآله، البارحة، وهو يقول: يا عليّ، ما عندنا خير لك.

وأعيا المأمونَ أمرُ الإمام عليه السلام، فعزم على قتله واغتياله بالسمّ. فعن شخص يُقال له هرثمة أنّه قال له الرضا عليه السلام : إسمع وَعِهْ، يا هرثمة، هذا أوان رحيلي إلى الله تعالى ولحوقي بجدّي وآبائي عليهم السلام ، وقد بلغ الكتاب أجله وقد عزم هذا الطاغي على سمّي في عنب ورمّان مفروك، فأمّا العنب فإنّه يغمس السلك في السمّ ويجذبه بالخيط بالعنب، وأمّا الرمّان فإنّه يطرح السمّ في كفّ بعض غلمانه ويفرك الرمّان بيده ليتلطّخ حَبَّه ذلك السمّ، وإنّه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرِّب إليَّ الرمّان والعنب، ويسألني أكلها فآكلها، ثمّ ينفذ الحكم ويحضر القضاء. وعن أبي الصلت الهرويّ أنّه قال له: يا أبا الصلت، غداً أدخل على هذا الفاجر، فإن أنا خرجت مكشوف الرأس فتكلَّم أكلّمك، وإن خرجت وأنا مغطّى الرأس فلا تكلّمني، قال أبو الصلت: فلمّا أصبحنا من الغد لبس ثيابه، وجلس فجعل في محرابه ينتظر، فبينا هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون، فقال له: أجب أمير المؤمنين، فلبس نعله ورداءه، وقام ومشى وأنا أتبعه حتّى دخل على المأمون، وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة، وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه، وبقي بعضه. فلمّا أبصر الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وقبَّل ما بين عينيه وأجلسه معه ثمّ ناوله العنقود، وقال: يا بن رسول الله، ما رأيت عنباً أحسن من هذا، فقال له الرضا عليه السلام: ربما كان عنباً حسناً يكون من الجنّة، فقال له: كل منه، فقال له الرضا عليه السلام: تعفيني عنه، فقال: لا والله فإنّك تسرّني إذا أكلت منه، لا بدّ من ذلك، وما يمنعك منه، لعلّك تتّهمنا بشيء؟! (فاستعفاه ثلاث مرّات، وهو يسأله بمحمّد وعليّ أن يأكل منه)، فتناول العنقود فأكل منه، ثمّ ناوله فأكل منه الرضا عليه السلام، ثلاث حبّات، ثمّ رمى به وقام، فقال المأمون: إلى أين؟ فقال عليه السلام: إلى حيث وجّهتني. وخرج مغطّى الرأس، فلم أكلّمه حتّى دخل الدار، فأمر أن يغلق الباب، فَأُغْلِقَ، ثمّ نام على فراشه، ومكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً. ... فبينا أنا كذلك، إذ دخل عليّ شاب حسن الوجه، قطط الشعر، أشبه الناس بالرضا عليه السلام فبادرت إليه وقلت له: من أين دخلت

والباب مغلق؟ فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت، هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق، فقلت له: ومن أنت؟ فقال لي: أنا حجّة الله عليك، يا أبا الصلت، أنا محمّد بن عليّ. ثمّ مضى نحو أبيه عليه السلام، فدخل وأمرني بالدخول معه، فلمّا نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وضمّه إلى صدره، وقبَّل ما بين عينيه، ثمّ سحبه سحباً في فراشه وأكبَّ عليه محمّد بن عليّ عليهما السلام يقبّله ويسارّه بشيء لم أفهمه. يقول أبو الصلت: ثمّ امتدّ الرضا عليه السلام، على المقعد، وغطّاه محمّد بالرداء وصار إلى وسط الدار وقال: يا أبا الصلت، فقلت: لبّيك يا بن رسول الله، فقال: عظّم الله أجرك في الرضا فقد مضى! وا إماماه، واسيّداه، واغريباه... (١)

فَـاغْتَـــالَهُ بِالْعِنَبِ الْمَسْـمُوْمِ   وَيْــلٌ لِـذَاكَ الـظَّـالِمِ الْـغَشُـوْمِ
وَمَـادَتِ الْأَرْضُ بِـلَابِـثِـيْـهَـا   وَسَـاخَـتِ الْأَرْضُ بِـمَـنْ عَـلَـيْـهَـا
قَضَـى شَـهِـيْداً صَـابِـراً مُحْتَسِـبَا   وَهُـوَ غَـرِيْـبٌ بَـلْ غَـرِيْـبُ الْـغُـرَبَا
تَــقَطَّـعَـتْ أَمْعَـاؤُهُ بِـالسُّـمِّ   فِدَاهُ نَفْـسِـيْ وَأَبِيْ وَأُمِّيْ

وضجّت طوس ضجّة واحدة، وعلا الصياح، وأسرع الناس من كلّ حدب وصوب ليستعلموا الخبر. وهم يقولون: هذا قتله واغتاله-يَعْنُوْنَ المأمون-قُتل ابن رسول الله.

يـا عين على الرضـا صـبي الـدمع دم   عـزيـز الـروح بـفـراش المـرض تـم
خـلـص قـلـبه بـونـيـنـه وفـتـتـه السـم   طـاح مـن سـاعـتـه ومـدّد الـرجلين

وقام ولده الإمام الجواد عليه السلام، بتغسيله، وتكفينه، والصلاة عليه من حيث يخفى على الناس أمره. سيّدي يا أبا محمّد الجواد، عندما جئت إلى أبيك وجدته على فراشه، ضمّك إلى صدره وقبّلك وناجاك، ثمّ فارقت روحه الدنيا. ولكن ما حال جدّك زين العابدين عليه السلام، مع أبيه الحسين عليه السلام؟! لم يتمكّن أن يكون إلى جانبه في لحظاته الأخيرة، ولكنّه نظر إليه، بعد ذلك، من بعيد. ولكن كيف كانت حالته عندها؟!

(١) ينظر: مجالس السبايا من كربلاء إلى الشام، معهد سيد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني، نشر، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط٢، ١٤٣١ هـ، مجلس الخروج من كربلاء.

يُروى عنه عليه السلام أنّه قال: "لمّا أصابنا بالطفّ ما أصابنا وقُتل أبي عليه السلام ، وقُتل من كان معه من وُلْده وإخوته وسائر أهله، وحُملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يُراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يوارَوْا، فعظم ذلك في صدري واشتدّ لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبيّنت ذلك منّي عمّتي زينب الكبرى بنت عليّ عليها السلام ، فقالت: فقلت: وكيف لا أجزع ولا أهلع، وقد أرى سيّدي وإخوتي وعمومتي وولد عمّي وأهلي مصرّعين بدمائهم مرمّلين بالعراء، مسلّبين لا يكفّنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنّهم أهل بيت من الديلم والخزر.

(فأخذت تسكّنه وتسلّيه) فقالت: لا يجزعنّك ما ترى، فوالله إنّ ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرّجة وينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء عليه السلام لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه، على كرور اللّيالي والأيّام، وليجتهدنّ أئمّة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلّا ظهورا وأمره إلّا علوّاً."

حـيّرني الـدهـر بـحسـين وعـليَّ ثـقـل همّـه لا أگـدر أعـوفـنّـه ولا أگـدر أظـل يمّـه
شـلون امشـــي وخلي حسـين جسمه موسّد بحر الشـمس عاري ودمه يسـيل من نحره
يـــا هو يغسـله خـــلافي ويا هو ينزله بكبره ويا هو يوسـده بلحده ويشيل سهم البجبده

آه ...

إِنْ يَبْقَ مُلْقىً بِلَا دَفْنٍ فَـــإِنَّ لَهُ قَـبْراً بِقَلْبِ الَّذِي وَالَاهُ مَحْفُوْرَا

الموضوع: بين الإمام الجواد عليه السلام وموسى الكليم وروح الله عليهما السلام

قال الإمام الرضا عليه السلام لأصحابه: قد ولد لي شبيه موسى بن عمران عليه السلام، فالق البحار، وشبيه عيسى بن مريم عليه السلام، قُدِّسَتْ أمٌّ ولدته (١).

روى في عيون المعجزات: عن كلثم بن عمران قال: قلت للرضا عليه السلام: أدع الله أن يرزقك ولداً. فقال: إنما أرزق ولداً واحداً وهو يرثني (٢).

فلما ولد أبو جعفر عليه السلام قال الرضا عليه السلام لأصحابه: قد ولد لي شبيه موسى بن عمران عليه السلام، فالق البحار، وشبيه عيسى بن مريم عليه السلام، قُدِّسَتْ أمٌّ ولدته (٣).

تمهيد: للمنصف عندما يطالع تأريخ أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله يرى مظلوميتهم واضحة وعلى مختلف المستويات وواحدة أشد من الأخرى ... ولكن الإمام الجواد عليه السلام ولدة ظلامته مع ولادته ومن اجل التعرف على هذه الظلامة نذكر مصداق لها:

شبهة الواقفية ودفعها

يحدثنا التأريخ عن تلك الظلامة بقوله ...وفي زمن الإمام الرضا عليه السلام فرح إخوته بأنه ليس له ولد، وطمعوا بوراثة ولاية الأوقاف (٤).

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٥٠، ص ١٥.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٥٠، ص ١٥.

(٣) عيون المعجزات / ١٠٨: نقلا عن الكوراني، الشيخ علي الكوراني العاملي، الإمام الجواد عليه السلام شبيه عيسى وسليمان عليهما السلام، مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، ط١، ١٤٣٣ هـ: ص١٦.

(٤) عيون المعجزات / ١٠٨: نقلا عن كتاب الإمام الجواد، للشيخ الكوراني، مصدر سابق، ص٣٤.

وعندما شارف الإمام الرضا عليه السلام على الخمسين رزق بولد، وكان لونه أسمر، فدفعت السلطة إخوة الإمام الرضا عليه السلام الى إنكار بنوة الإمام الجواد عليه السلام، والإفتراء على والدته الطاهرة عليها السلام. وطلبوا من الإمام الرضا عليه السلام أن يقبل بالقَافَة، أي الخبراء بالشَّبَه، وكان موقف علي بن جعفر الى جانب الإمام الرضا عليه السلام: قال زكريا بن يحيى بن النعمان الصيرفي (١): سمعت علي بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين فقال: والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام .

فقال له الحسن: إي والله جعلت فداك، لقد بغى عليه إخوته، فقال علي بن جعفر: إي والله ونحن عمومته بغينا عليه، فقال له الحسن: جعلت فداك كيف صنعتم فإني لم أحضركم؟ قال: قال له إخوته ونحن أيضاً: ما كان فينا إمام قط حائل اللون! فقال لهم الرضا عليه السلام هو ابني، قالوا: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله **قد** قضى بالقافة، فبيننا وبينك القافة.

قال: إبعثوا أنتم إليهم فأما أنا فلا، ولا تعلموهم لما دعوتموهم، ولتكونوا في بيوتكم. فلما جاؤوا أقعدونا في البستان، واصطف عمومته وأخواته، وأخذوا الرضا عليه السلام وألبسوه جبة صوف وقلنسوة منها، ووضعوا على عنقه مسحاة وقالوا له: أدخل البستان كأنك تعمل فيه، ثم جاؤوا بأبي جعفر عليه السلام فقالوا: ألحقوا هذا الغلام بأبيه، فقالوا: ليس له هاهنا أب، ولكن هذا عم أبيه وهذا عم أبيه، وهذا عمه، وهذه عمته، وإن يكن له ههنا أب فهو صاحب البستان، فإن قدميه وقدميه واحدة. فلما رجع أبو الحسن عليه السلام قالوا: هذا أبوه! قال علي بن جعفر: فقمت ... فقبلت الطفل في فمه اي أبي جعفر عليه السلام ثم قلت له: أشهد أنك إمامي عند الله.

عودا على بدء ...من اجل الوقوف على معنى الحديث الذي صدرنا به بحثنا

أولا: ما معنى فالق البحار

لعله أشاره والله العالم الى علم الإمام الجواد عليه السلام حيث فجر وفلق العلم على صغر سنّه وهناك شواهد كثيرة ومنها:

يحي بن أكثم وباقي الفقهاء يختبرون الإمام الجواد عليه السلام

فقال يحيى بن أكثم للمأمون: يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر؟

---

(١) الكليني، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، دار المرتضى، بيروت – لبنان، ط١ ،١٤٢٦ هـ، باب الاشارة والنص على أبي جعفر الثاني عليه السلام، ج١، ح١٤، ص٢٣٨.

فقال له المأمون: استأذنه في ذلك، فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال: أتأذن لي جعلت فداك في مسألة؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: سل إن شئت.

قال يحيى: ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً؟

فقال له أبو جعفر: قتله في حل أو حرم؟ عالماً كان المحرم أم جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأ؟ حراً كان المحرم أم عبداً؟ صغيراً كان أم كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أم معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد كان أم كبارها؟ مصراً على ما فعل أو نادماً؟ في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟

فتحير يحيى بن أكثم، وبان في وجهه العجز والانقطاع، ولجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره! ... قال المأمون لأبي جعفر: إن رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد، لنعلمه ونستفيده. فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم، إن المحرم إذا قتل صيداً في الحل وكان الصيد من ذوات الطير، وكان من كبارها فعليه شاة، فإن كان أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، وإذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن، وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ.

وإن كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة، وإن كان نعامة فعليه بدنة، وإن كان ظبياً فعليه شاة، فإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان إحرامه للحج نحره بمنى، وإن كان إحرامه للعمرة نحره بمكة.

وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء، وفي العمد له المأثم، وهو موضوع عنه في الخطأ، والكفارة على الحر في نفسه، وعلى السيد في عبده، والصغير لا كفارة عليه، وهي على الكبير واجبة، والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة، والمصرُّ يجب عليه العقاب في الآخرة.

فقال له المأمون: أحسنت أبا جعفر أحسن الله إليك، فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك. فقال أبو جعفر ليحيى: أسألك؟ قال: ذلك إليك جعلت فداك، فإن عرفت جواب ما تسألني عنه، وإلا استفدته منك **(١)** .

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٥٠، ص ٧٦.

الإمام عليه السلام يسأل يحيى بن أكثم

فقال له أبو جعفر عليه السلام: خبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلت له، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له، ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه؟

فقال له يحيى بن أكثم: لا والله ما أهتدي إلى جواب هذا السؤال، ولا أعرف الوجه فيه، فإن رأيت أن تفيدناه.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبي في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له، فلما كان الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له.

ثانيا: ما معنى شبيه عيسى عليه السلام؟

لعله والله العالم اشارة الى تقلد منصب الإمامة وهو صبي ابن سبع سنين فهو عليه السلام يشبه عيسى عليه السلام حيث اختاره الله سبحانه للنبوة وهو في المهد وذلك قوله تعالى ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[مريم/ ٢٩-٣١] هذا من جهة ومن اخرى ومن اخرى تكلم الإمام الجواد عليه السلام باللسان فصيح يوم اتهموه بأنه ليس ابن الامام الرضا عليه السلام في حادثة القَافَة وكان عمره لعله ثلاث او اربع سنوات حيث تكلم على صغر سنه بلسان فصيح فقال: (الحمد لله الذي خلقنا من نوره واصطفانا من بريته ، وجعلنا أمناء على خلقه ووحيه ، معاشر الناس ، أنا محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى عليه السلام أفي مثلي يشك ، وعلى الله تبارك وتعالى وعلى جدي يفترى وأعرض على القَافَة !

إني والله لأعلم ما في سرائرهم وخواطرهم، وإني والله لأعلم الناس أجمع بما هم إليه صائرون، أقول حقاً وأظهر صدقاً، علماً قد نبأه الله تبارك وتعالى قبل الخلق أجمعين وقبل بناء السماوات والأرضين، وأيم الله لولا تظاهر الباطل علينا وغواية ذرية الكفر، وتوثب أهل الشرك والشك والشقاق علينا، لقلت قولاً يعجب منه الأولون والآخرون. ثم وضع يده على فيه ثم قال: يا محمد، أصمت كما صمت آباؤك﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[**الأحقاف/ ٣٥].**

ثالثا: ما المقصود من قدست امه؟

أشاره الى حادثة اتهام ام الإمام الجواد عليه السلام بالخيانة واتيان الفاحشة بيد انّ رسول الله صلى الله عليه وآله شهده لها بالطهارة حيث يقول الإمام الرضا عليه السلام وهو يخاطب عمه (علي بن الإمام جعفر الصادق) عليه السلام، ثم قال: يا عم! ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي ابن خيرة الإماء، ابن النوبية، الطيبة الفم، المنتجبة الرحم ... أفيكون هذا يا عم إلا مني؟ فقلت: صدقت جعلت فداك! (١).

أذن الرواية كشفت عن تلك الفرية قبل وقوعها على لسان الإمام الرضا عليه السلام ومن قبله جده الخاتم محمد صلى الله عليه وآله.

...ثم ذكرت الرواية أنه لما بلغ ذلك الإمام الرضا عليه السلام في خراسان، حكى لهم قصة مارية القبطية واتهام بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله لها بخادم قبطي كبير السن إسمه جريح، وكيف كشف الله تعالى ذلك وبرأ رسوله صلى الله عليه وآله، وتبين أن جريحاً ممسوح ليس له ما للرجال (٢)!

وهو حديث يكشف قصة الإفك وآية براءة زوجة النبي صلى الله عليه وآله حيث قال تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾[النور/ ١١] (٣).

---

(١) للوقف على تفاصيل حادثة الافك والآراء فيها راجع تفسير الأمثل ج١١: سبب نزول قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾.

(٢) للوقف على تفاصيل حادثة الافك والآراء فيها راجع تفسير الأمثل ج١١: سبب نزول قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾.

(٣) ينظر: كتاب الإمام الجواد عليه السلام شبيه عيسى وسليمان عليهما السلام، مصدر سابق، ص٣٨.

المصيبــة

اذن الجواد عليه السلام بهذه العظمة وانه مقدس ومطهر لان من اهل بيت شهد الله سبحانه لهم بالطهارة حيث قال سبحانه﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب/ ٣٣] لكن من عمى بصيرته بالمعاصي والرذائل الأخلاقية يتسافل فيكون شر من البهائم ففي الرواية عن الامام الصادق عليه السلام عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقلت: الملائكة أفضل أم بنوا آدم؟ فقال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إن الله عز وجل ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، و ركب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم(١) .....بحيث لا يبصر الحق وأهله بل يتلذذ بالمعاصي ومثله كمثل المخلوقات التي لا تطيب نفسها الا في المستنقعات الاسنة قال تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف/ ١٧٩]. ومن هؤلاء حكام بني العباس ومن اولئك الذين عاصروا الامام الجواد ... فكانوا يتحينون الفرص للفتك بالجواد عليه السلام ...نعم...بعد موت المأمون بويع المعتصم بالخلافة فلما جلس على سرير الملك أخذ يتحين الفرصة لقتل الإمام الجواد عليه السلام الذي ظهرت فضائله ومناقبه للناس فراحوا يؤمنون به ويعتقدون بإمامته وهذا أمر يخيف السلاطين لذلك دعا المعتصم الإمام الجواد من المدينة المنورة إلى بغداد فلما عزم الإمام عليه السلام ترك المدينة والتوجه إلى بغداد خلف ابنه أبا الحسن الهادي عليه السلام عليها وهو صغير السن وسلم إليه المواريث والسلاح ونص على إمامته بمشهد من ثقاته وأصحابه ثم ودعه وودع قبر جده رسول الله وقبور آبائه عليهم السلام وكأنه يعلم سوف لا يعود إليها وانصرف إلى بغداد فلما وردها عليه السلام جعل المعتصم يعمل الحيلة في قتله وأشار على ابنة المأمون أم الفضل أن تسقيه السم وكانت منحرفة عن الإمام شديدة العداوة له لحب الإمام عليه السلام لوالدة الإمام الهادي السيدة سمانة المغربية التي كانت عارفة بحق الإمام الجواد عليه السلام فأجابته إلى ذلك فأرسل المعتصم إليها سماً قاتلاً فأخذت السم وجعلته في عنب رازقي ... وكان الإمام عليه السلام صائما

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٥٧، ص ٢٩٩.

وعند الإفطار وضعته بين يديه فلما تناول منه شيئا تغير حاله وأحس بذلك فقال عليه السلام : ويلك قتلتيني قاتلك الله. ثم أخذ إمامنا يتقلب على الأرض يمينا وشمالا من شدة الوجع ويجود بنفسه ويطلب جرعة من الماء ويقول بصوت ضعيف: ويلك إذا قتلتيني فاسقيني شربة من الماء فما سقت الإمام عليه السلام الماء بل أغلقت الباب وخرجت من الدار فبقي الإمام يوما وليلة يعالج سكرات الموت حتى قضى نحبه ولقي ربه، رحم الله من نادى: وا سيداه، وا إماماه، وا مسموماه (١).

يصيح الماي والسم مرد جبده ... طلعت من وكت ما بكت عنده
ظل اعلى سطح الدار وحده ... اعلى فرش المرض يصفج الكفين
ضعفت مهجته ابونه شديده ... حين الوى لعد الموت جيده
عدل رجله يويلي او مدد إيده ... كضى نحبه غريب الدار بالسم

فلما قضى نحبه أمر المعتصم بأن يرموا جسده الشريف من أعلى السطح إلى الأرض ومنع الناس أن يحملوه ويشيعوه ويدفنوه ويدنوا منه وبقي جسده على الأرض أياما بلا غسل ولا كفن ولا دفن فاجتمعت الشيعة وحلفوا على أن يُقْتلوا دونه أو يدفنوه فقال المعتصم: دعوهم وما يريدون فعملوا له شأنا عظيما حتى دفنوه.

اجوا يمه ابحنين او لطم عالراس ... طلعوا بالجواد او فزعت الناس
لمن غسّلوا صاحب النوماس ... حفّوا بالگبر كلهم محزنين

أقول لم يبق كجده أبي عبد الله الحسين بعد موته ما حز رأسه ما رضت لخيل صدره.

وكأني بأخته الحوراء زينب عليها السلام:

يا ناس ضيعت البصيره ... او مثل حيرتي ما جرت حيره
ابن والدي ماله عشيره ... يغسلونه او يچفنونه او يدفنون
قد قطعت أوصاله يا لهدى ... بشبا الأعادي أيما تبديد

---

(١) سلسلة مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام، مصدر سابق، ج٣، ص٢٩٤ – ٢٩٦.

الموضوع: شذرة من مقامات الامام الهادي عليه السلام

بحلول رجب الاصب وشهادة الامام الهادي عليه السلام يكون حديثنا في محورين:

المحور الأول: من مقامات الرجبيين

[...] قال الراوي : سمعت جعفر بن محمد بن عليّ عليه السلام يقول : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين الرجبيون فيقوم اناس يضئ وجوههم لأهل الجمع على رؤوسهم تيجان الملك مكللة بالدر والياقوت مع كل واحد منهم الف ملك عن يمينه والف ملك عن يساره يقولون هنيئا لك كرامة الله عز وجل يا عبد الله ، فيأتي النداء من عند الله جل جلاله : عبادي وأمائي وعزتي وجلالي لا كرمن مثواكم ولا جزلن عطاكم (عطاياكم) ولاوتينكم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين أنكم تطوعتم بالصوم لي في شهر عظمت حرمته وأوجبة حقه ملائكتي أدخلوا عبادي وامائي الجنة ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام : هذا لمن صام من رجب شيئا ولو يوما واحدا في (من) أوله أو وسطه أو آخره (١) .

المحور الثاني: من حياة الامام الهادي عليه السلام

أولا: علم الامام عليه السلام الرباني او اللدني

بعد اغتيال الإمام الجواد عليه السلام من قبل المعتصم عهد المعتصم إلى عمر بن الفرج أن يشخص بنفسه إلى المدينة ليختار معلماً لأبي الحسن الهادي عليه السلام البالغ من العمر آنذاك ست سنين وأشهراً، وقد عهد إليه ان يكون المعلم معروفاً بالنصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام ليغذيه ببغضهم.

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٩٤، ص ٤١.

ولما انتهى عمر إلى يثرب التقى بالوالي وعرّفه بمهمته فأرشده الوالي وغيره إلى الجنيدي الذي كان شديد البغض للعلويين، فأرسل خلفه وعرّفه بالأمر فاستجاب له بعد أن عيّن له راتباً شهرياً، وعهد إليه أن يمنع الشيعة من زيارته والاتصال به.

بادر الجنيدي الى ما كان اُمر به من مهمّة تعليم الإمام عليه السلام إلاّ انه قد ذهل لما كان يراه من حدَّة ذكائه، والتقى محمد بن جعفر بالجنيدي فقال له: (ما حال هذا الصبي الذي تؤدبه؟) فأنكر الجنيدي ذلك وراح يقول: (أتقول: هذا الصبي؟!! ولا تقول هذا الشيخ؟ انشدك بالله هل تعرف بالمدينة من هو أعرف مني بالأدب والعلم؟).

قال: لا.

فقال الجنيدي: (إني والله لأذكر الحرف في الأدب، وأظن أني قد بالغت، ثم إنّه يملي أبواباً استفيده منه، فيظن الناس إني اُعلمه، وأنا والله أتعلّم منه).

وانطوت الأيام فالتقى محمد بن جعفر مرة أخرى بالجنيدي، فقال له: ما حال هذا الصبي؟

فأنكر عليه الجنيدي ذلك وقال: (دع عنك هذا القول، والله تعالى لهو خير أهل الأرض، وأفضل من برأه الله تعالى، وإنه لربما همَّ بدخول الحجرة فأقول له: حتى تقرأ سورة، فيقول: أيّ سورة تريد أن أقرأها؟ فاذكر له السور الطوال ما لم يبلغ إليها فيسرع بقراءتها بما لم أسمع أصح منها، وكان يقرأها بصوت أطيب من مزامير داود، انّه حافظ القرآن من أوله إلى آخره، ويعلم تأويله وتنزيله.

وأضاف الجنيدي قائلاً: هذا الصبي صغير نشأ بالمدينة بين الجدران السود فمن أين عَلِم هذا العلم الكبير؟ يا سبحان الله!! (١).

الجنيدي بعد نصبه العداء يدين بالولاء ببركة امامنا الهادي عليه السلام

ثم نزع عن نفسه النصب لأهل البيت عليهم السلام ودان بالولاء لهم واعتقد بالإمامة).

---

(١) اعلام الهداية، مجمع اهل البيت عليهم السلام العالمي، الامام علي بن محمد الهادي عليهما السلام، مطبعة مجمع اهل البيت عليهم السلام العالمي – قم المقدسة، ط١، ١٤٢٢ هـ، ص ٨٠.

لقد كان لأدب الإمام الهادي عليه السلام وحسن تعامله مع معلمه (الناصبي) أثر كبير في تحوله الاعتقادي وايمانه بزعامة أهل البيت عليهم السلام (١).

اهل البيت عليهم السلام لا يقاس بصغيره او كبيرهم

ثمّ إنّ الجنيدي نفسه صرّح لغيره أنه تعلم من الإمام عليه السلام ولم يأخذ الإمام عليه السلام العلم منه ، وتلك خاصة للإمام وآبائه عليهم السلام ، فإنّ الإمام الرضا عليه السلام لما سُئل عن الخلف بعده أشار إلى الإمام الجواد عليه السلام وهو صغير ربّما في عمر كعمر الإمام الهادي عليه السلام ، واحتج الرضا عليه السلام بقوله تعالى: (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) [مريم/ ١٢] فالصغر والكبر ليس مورداً للإشكال فإن الله سبحانه جعل الامامة امتداداً للنبوة لتقتدي الناس بحملة الرسالة فهم القيّمون عليها والمجسّدون لها تجسيداً كاملاً ليتيسّر للناس تطبيق أحكام الله تعالى بالاقتداء بالأئمة عليهم السلام .

هدف المعتصم من تعيين معلم للهادي عليه السلام

وتعكس لنا هذه الرواية الاهتمام المبكر من قبل المعتصم بالأمام الهادي عليه السلام من أجل تطويق تحركه وعزله عن شيعته ومريديه كما يتّضح ذلك من أمره بأن يمنع اتصال الشيعة به. يُضاف الى ذلك أن المبادرة لتعليم الإمام في سنّ مبكّرة لا يبعد أن يكون للتعتيم على علم الإمام وهو في هذا العمر كما حدث لأبيه الجواد عليه السلام حين تحدّى كبار العلماء ولم يعهد منه أنه كان قد تعلّم عند أحد.

فهذا الإسراع يعدّ محاولة للحيلولة دون بزوغ اسم الإمام الهادي عليه السلام وسطوع فضله عند الخاص والعام، لأنّ ما سوف يصدر منه يمكن أن يُنسب الى معلّمه ومربّيه.

غير أن الإمام عليه السلام بخلقه وهدوئه استطاع أنّ يفوّت الفرصة على الخليفة وبلاطه ويُظهر للناس علمه وإمامته التي عيّنها الله له.

ثانيا: من معاجز الإمام عليه السلام

يحكى أنّ قيصر ملك الروم كتب إلى خليفة من خلفاء بني العباس كتاباً يذكر فيه : إنّا وجدنا في الإنجيل أنّه من قرأ سورة خالية من سبعة أحرف حرّم الله تعالى جسده على النار ، وهي : الثاء والجيم والخاء والزاي والشين والظاء والفاء ، فإنّا طلبنا هذه السورة في التوراة فلم نجدها ، وطلبناها في الزبور فلم

---

(١) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء: ٣/ ٩١ ـ ٩٥ / نقلا عن اعلام الهداية، مصدر سابق، الامام علي بن محمد الهادي عليهما السلام.

نجدها ، فهل تجدونها في كتبكم فجمع الخليفة العباسي العلماء وسألهم في ذلك ، فلم يجب منهم أحد عن ذلك واخيراً طرحوا هذا السؤال على الامام الهادي عليه السلام فأجاب عليه السلام قائلاً : إنّها سورة الحمد ، فإنّها خالية من هذه السبعة أحرف فقيل :ما الحكمة في ذلك؟

فقال عليه السلام: أنّ الثاء من الثبور، والجيم من الجحيم، والخاء من الخيبة، والزاي من الزقّوم، والشين من الشقاوة، والظاء من الظلمة، والفاء فرقة والآفة. فأرسل الخليفة هذا الجواب إلى قيصر وقرأه فرح بذلك فرحاً شديداً، وأسلم لوقته، ومات على الإسلام (١).

المصيــــــبة

الإمام الهادي عليه السلام يؤتى به إلى سامراء (٢)

بقي الإمام علي الهادي عليه السلام بعد أبيه في المدينة ثلاث عشرة سنة فأحبه الناس واجتمعوا عليه والتف حوله العلماء وطلاب العلم كما كان يتصل به الشيعة وكانوا في عصره أكثر من أي زمان مضى يتصلون معه بالمباشرة ومن وخلال المراسلة يستفتونه من أمور دينهم ويسألونه الحلول لأمورهم ومشاكلهم ويحملون إليه أموالهم فأحس جهاز السلطة حينئذٍ بالخطر فكتب بريحة العباسي أحد أنصار المتوكل إليه: إن كان لك بالحرمين حاجة فاخرج منها علي بن محمد فإنه دعا الناس إلى نفسه وتبعه خلق كثير.

وبعد استقرار الامام عليه السلام في سامراء وهو تحت الإقامة الجبرية ... في تلك الفترة كان الحاقدون على الإمام الهادي يشحنون المتوكل بالحقد على الإمام فقالوا له يوما: إن في منزل علي بن محمد سلاحا وأموالا وكتباً من شيعته يستحثونه فيه على الثورة وهو يعد العدة لذلك.

وجه إليه جماعة من الأتراك وغيرهم من قساة القلب فهاجموا دار الإمام عليه السلام في جوف الليل فوجدوه في بيته وحده مغلقا عليه وعليه مدرعة من شعر ولا بساط في البيت إلا الرمل والحصى وعلى رأسه ملحفة من الصوف وهو يترنم بآيات القرآن في الوعد والوعيد فأخذوه إلى المتوكل على الحالة التي

---

(١) الخرساني، محمود شريعة زاده الخرساني، في ظلال اولياء الله: الإمام علي بن محمد الهادي عليهما السلام ، الناشر خادم الرضا عليه السلام : مطبعة الهادي: ط١ ١٤٢٢ هـ، ص٤٨٢.

(٢) الهنداوي، محمد الهنداوي، سلسلة مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام الناشر: آفاق غدير، ط٣ ،١٤٢٦ هـ، ج٤ ص٣١٠ ،٣١٤،٣١٨/ بتصرف.

وجدوه عليها فمثل بين يديه والمتوكل على مائدة الخمر وفي يده كأس فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه وقال من أتى به: يا أمير المؤمنين لم يكن في منزله شيء مما قيل فيه ولا حالة يتعلل عليه بها فناوله الكأس الذي في يده فقال الإمام عليه السلام : والله ما خامر لحمي ودمي، فقال له: أنشدني شعرا استحسنه فاعتذر الإمام عليه السلام وقال: إني لقليل الرواية للشعر، فألح عليه ولم يقبل له عذرا فانشده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلبُ الرجالِ فلم تنفعهم القللُ
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم ... واسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخٌ من بعد دفنهم ... أين الأساور والتيجانُ والحللُ
أين الوجوه التي كانت منعَّمةً ... من دونها تضربُ الأستارُ والكللُ
فأفصح القبر عنهم حين سائلهم ... تلك الوجوه عليها الدودُ يقتتلُ

فأشفق من حضر على أبي الحسن الهادي عليه السلام وبكى المتوكل بكاء شديدا حتى بلَّت دموعه لحيته وبكى من حضر ثم أمر برفع الشراب وقال: أعليك يا أبا الحسن دين؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار فأمر بدفعها إليه ورده إلى منزله من ساعته مكرما.

وهكذا كان المتوكل يستدعيه بين الحين والآخر بقصد الإساءة إليه وربما ليقتله ولكن الله سبحانه كان يصرف كيده عنه.

وكان المتوكل يقول: والله لأقتلن هذا المرائي[...] الذي يدعي الكذب ويطعن في دولتي[...] والله لأحرقنه بعد قتله.

وبعد وفاة المتوكل الذي جرَّع الإمام الغصص طيلة أربعة عشر عاما عاش الإمام بقية عمره مع حكام عرفوا بالظلم فقد أجبروه على البقاء في سامراء فعاش سبعة أعوام مع المنتصر والمستعين والمعتز في سامراء.

بقي عليه السلام ملازما بيته كاظما غيظه صابرا على ما مسه من الأذى من حكام زمانه حتى قضى نحبه ولقي ربه شهيدا مسموماً، رحم الله من نادى وا إماماه، وا سيداه، وا مسموماه، وكانت وفاته في خلافة المعتز وذلك يوم الاثنين لثلاث خلت من رجب سنة ٢٥٤هـ متأثرا بسم دسه إليه المعتز وسمعت جارية له تقول ـ أثناء تشييعه عليه السلام: ماذا لقينا من يوم الاثنين قديما وحديثا.

وفي إثبات الوصية قال: وقد اجتمع في دار أبي الحسن الهادي جل بني هاشم من الطالبين والعباسيين واجتمع خلق كثير من الشيعة ثم فتح من صدر الرواق باب وخرج خادم أسود ثم خرج من بعده أبو محمد عليه السلام حاسرا مكشوف الرأس مشقوق الثياب وكأني به ينادي: وا أبتاه، وا علياه، وا مسموماه، فأجابته الشيعة: وا إماماه، وا عظم مصيبتاه.

ســـگـاه الســـم يـويـلي او مـرد كـبـده   اولا راقــب الــبـاري او هـــاب جــده
ظـل ابـنـه الحســـن يـبـكـي اعـلـه فـگـده   اشـيـفـيـد الـنوح لــــو يجري الـدمع دم

ثم أخرجت الجنازة وخرج الإمام العسكري يمشي خلفها والناس من خلفه وكان الإمام صلى عليه قبل أن يخرج إلى الناس وصلى عليه لما خرج المعتمد ثم دفن عليه السلام في دار من دوره بسامراء (١).

---

(١) لماذا دفن الإمام عليه السلام في بيته ؟لقد جرت العادة عند العامة والخاصة أنّه إذا توفي أحدٌ أن يدفن في المكان المعدّ للموتى المسمّى ـ بالمقبرة أو الجبّانة ـ كما هو المتعارف في هذا العصر أيضاً، ولا يختلف هذا الأمر بالنسبة لأي شخص مهما كان له من المكانة والمنزلة، فقد كان ولا يزال في المدينة المحل المُعدّ للدّفن ـ البقيع ـ حيث أنّه مثوى لأئمة أهل البيت عليهم السلام ، وزوجات النبي صلى الله عليه وآله ، وأولاده، وكبار الصحابة والتابعين وغيرهم، كما وأن مدفن الإمامين الجواد عليهما السلام في مقابر قريش.

وأما السبب في دفن الإمام الهادي عليه السلام داخل بيته، يعود الى حصول ردود الفعل من الشيعة يوم استشهاده عليه السلام وذلك عندما اجتمعوا لتشييعه مظهرين البكاء والسخط على السلطة والذي كان بمثابة توجيه أصابع الاتهام الى الخليفة لتضلّعه في قتله.

وللشارع الذي أُخرجت جنازة الإمام عليه السلام إليه الأثر الكبير، حيث كان محلاً لتواجد معظم الموالين لآل البيت عليهم السلام إذ ورد في وصفه: الشارع الثّاني يعرف بأبي أحمد. أول هذا الشارع من المشرق دار بختيشوع المتطبّب التي بناها المتوكل، ثم قطائع قواد خراسان وأسبابهم من العرب، ومن أهل قم، وإصبهان، وقزوين، والجبل، وآذربيجان، يمنة في الجنوب ممّا يلي القبلة.

ويشير الى تواجد أتباع مدرسة أهل البيت في سامراء المظفري في تاريخه إذ يقول: فكم كان بين الجند، والقواد، والأُمراء، والكتّاب، من يحمل بين حنايا ضلوعه ولاء أهل البيت عليهم السلام .

كلّ هذا أدّى الى اتّخاذ السلطة القرار بدفنه عليه السلام في بيته، وإن لم تظهر تلك الصورة في التاريخ بوضوح، إلا أنه يفهم ممّا تطرق إليه اليعقوبي في تاريخه عند ذكره حوادث عام (٢٥٤ هـ) ووفاة الإمام الهادي عليه السلام حيث يقول: وبعث المعتز بأخيه أحمد بن المتوكّل فصلّى عليه في الشارع المعروف بشارع أبي أحمد، فلمّا كثر الناس واجتمعوا كثر بكاؤهم وضجّتهم، فردّ النعش الى داره، فدفن فيها...

وتمكّنوا بذلك من إخماد لهيب الانتفاضة والقضاء على نقمة الجماهير الغاضبة، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على وجود التحرّك الشيعي رغم الظروف القاسية التي كان يعاني منها أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من سلطة الخلافة الغاشمة / نقلا عن اعلام الهداية، مجمع اهل البيت عليهم السلام العالمي، الامام علي بن محمد الهادي عليهما السلام، ص١٩٦.

شـبـلـه يـغسـلـه او تـتصــارخ عـيـالـه　　　　او شـالـه او نزله او فوگه الترب هــــاله
بـس احســين محـد غـلـه او شـالـه　　　　ثـلـث تـيـام ظـل مـطـروح بـالـوادي

اقول ليت الذي حصل لأبي الحسن الهادي من دفن وتشييع مهيب، حصل لجده أبي عبد الله الحسين عليه السلام ولم يبق ثلاثة أيام على رمضاء كربلاء تصهره الشمس بحرارتها.

لسان حال زينب عليها السلام

أنــــه واجــــفـه واتـنـاك يحسـين　　　　واتـربـه الـطـريجك شـابـحـه الـعـين
صـــــديت لــــن الـفـزع صـوبـين　　　　خـيـل او زلم تـركـض ابصــفـين
يــــطـلـبـون ثـــار ابـدر واحـنـين　　　　فـزعـوا فـرد فـزعـه عـلى احسـين

امنين اجيب المرتضى امنين

يـــــخويه ابحـليـب امي عليك　　　　بـطـل الـونـه او رفـس رجـلـيـك
يـا مـاي عـيـني اشـبـيـدي اعـلـيـك　　　　خــــواتك اتــــريـد المعـنـه لـيك
او لـو جـنّـك ابـيـا حـال تـلـگـيـك　　　　عــــريان عــــدوانك مسـلـبيك

***

يـا وادي الـطـف مـن وارى الحســين　　　　وهلْ صُــــليَّ عليه ومن نعشَ الحسـينِ حَمَلْ
أجـــابني بـــانكسـار لا وربـــي بـــل　　　　عاري اللباس قطيع الرأسِ منخمد الـ
أنـفاسِ في جندل كالجمرِ مضطرمِ

الموضوع: الإمام الحسن العسكري عليه السلام ودوره وتربية الأمة

عندما تمرّ بنا ذكرى شهادة أو ميلاد أحد أئمة الهدى عليهم السلام فنذكر مدى الفجوة بين حياتنا والحياة التي بشر بها الوحي، وتجلت في سيرة النبي وأهل بيته عليهم السلام.

ولهذا نحط رحالنا عند امام الامة الحسن العسكري عليه السلام من اجل تقليص الفجوة التي ابعدتنا عنه عليه السلام وذلك في عدة محطات ومنها (١):

الميلاد الكريم

في اليوم العاشر من الربيع الثاني من عام ٢٣٢ هجرة وفي مدينة الرسول استقبل بيت الإمام الهادي عليه السلام ثاني أبنائه من امرأة فاضلة، صالحة كانت تسمى حديث أو سلسل (٢).

وبقي في المدينة الى عام ٢٤٣، حيث انتقل مع والده الكريم إلى عاصمة الخلافة العباسية، سر من رأى، واستوطن معه في منطقة تُسمى بالعسكر، ولُقب على أساسها بالعسكري (٣).

مسؤوليات الأنبياء والأئمة عليهم السلام

سؤال: ما هي مسؤوليات الانبياء والائمة عليهم السلام؟

الجواب: من أبرز مسؤولياتهم عليهم السلام قيادة المجتمع المؤمن بما لهذه المسؤولية من علاقة بتطبيق أصول القيم الإلهية على مفردات الحياة اليومية وبتمثيل تلك الأصول ضمن مواقف وفاعليات وأنشطة.

---

(١) ينظر: المدرسي، آية الله العظمى محمد تقي المدرسي، الامام العسكري عليه السلام قدوة وأسوة.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٥٠، ص ٢٣٦.

(٣) عاصر الإمام عليه السلام ثلاث من خلفاء بني العباس (المعتز ، المهتدي ، المعتمد).

حتى يصبح النبي والإمام من بعده ثم الصديقون قدوات وحججاً على الخلق وليقطعوا عنهم حبل المعاذير والتبريرات. ويشحذوا وليشحنوا عزائمهم بومضات من الإرادة، ومن هنا لا ينبغي ان نحدد دور الإمام في الحقل السياسي بالمعنى الضيق للكلمة بالرغم من ان السياسة تمثل تقاطع سائر الحقول أو ليست الثقافة ذات تأثير على السياسة؟ أو ليس الاقتصاد والتربية والأنظمة الاجتماعية هي العوامل التي تصنع السياسة.

السياسة العامة والخاصة

ومن هنا يجب ان نفرق بين معنيين للسياسة:

الأول: المعنى الخاص الذي يعني إدارة القوى الاجتماعية ذات التأثير في عالم الحكم والتي يقوم بها السلاطين والرؤساء السياسيون وهذه هي السياسة المباشرة (المعنى الضيّق للكلمة).

الثاني: والمعنى العام والذي يعني صنع القوى الفاعلة في المجتمع والتي تؤثر بالتالي في عالم الحكم.

وهي السياسة غير المباشرة، والتي يقوم بها عادة المصلحون وأصحاب المبادئ التغييرية (وهذه السياسة بالمعنى العام).

ولا ريب ان الأنبياء وأوصياءهم كانوا يقودون عملية التغيير، وثورة الاصلاح بكل أبعادها الثقافية (نشر الدعوة) والتربوية (تزكية النفوس) والاجتماعية (تكوين التجمع الايماني وتنظيم علاقاته) كما كانوا يتعاطون أحياناً السياسة بالمعنى الخاص حيث يديرون البلاد بصورة منفردة أو يشتركون في الإدارة مع سائر القوى.

قام النبي الأعظم ﷺ بإصلاح المجتمع في مكة، وبنى هناك التجمع الايماني، ونظم علاقاتهم ثم شكَّل حكومته منهم في المدينة المنورة.

والأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا يقومون بالإصلاح بكل ما أوتوا من قدرة ويصنعون قوة سياسية فاعلة في المجتمع. وذلك عبر قيادتهم المباشرة للمؤمنين الاصفياء من شيعتهم.

إدارة الامام عليه السلام لشيعته وكيفية التواصل معهم

سؤال: كيف كان يدير الإمام الشيعة؟ وكيف تكونت عبر الآفاق شبكة الوكلاء الذين كانوا يمثلونه؟ وكيف كانت تجري المراسلة بينهم وبينه؟

الجواب: قام الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام خلال سني امامته بإدارة الشيعة الذين أصبح وزنهم السياسي متعاظماً في عهد الإمام الكاظم واعترف بهم كقوة سياسية في العهود التي تلت ولاية العهد من قبل الإمام الرضا عليه السلام، وحتى غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه.

تلك الحقائق لم يبحثها التاريخ الذي اقتصر مع الأسف على وصف الملوك وغزواتهم وحروبهم وحتى ليالي مجونهم. بينما أهمل حياة الشعوب والتيارات التي كانت تجري في المجتمع.

إلاّ ان الأحاديث التي سجلت الكثير من تفاصيل حياة الأئمة عليهم السلام، تعتبر مادة موثوقة نستطيع ان نستلهم منها بعض الحقائق إلاّ انها تبقى لا تعكس وحدها كل الصورة التي نتشوق إليها لمعرفة حياة الإمام عليه السلام التي اتسمت كحياة غيره من الأئمة بطابع السرية المطلقة ليس فقط خوفاً من الطغاة وانما أيضاً كأجراء احتياطي للمستقبل والمتغيرات التي تحكمه وكمنهج في تربية الناس على الحقائق الكبرى التي لا يحتمل قلب أغلب الناس ثقلها.

وثائق وحقائق سرية من حياة الإمام العسكري عليه السلام

أولا: الإمام عليه السلام والتقية الشديدة

الإمام عليه السلام كان يمهد للغيبة الكبرى وكانت من سمات عصر الغيبة، التقية. فان حياته اتسمت -وربما أكثر من غيره من الأئمة الهداة -بأقسى حالات التكتم. والقصص التالية تعكس جانباً من حالات التقية.

ثانيا: طريقة مراسلاته عليه السلام

يقول داود بن الأسود: دعاني سيدي أبو محمد فرفع إلي خشبة كأنها رجل باب مدورة طويلة ملاء الكف فقال: صر بهذه الخشبة إلى العمري (أحد وكلاءه المقربين) فمضيت فلما صرت في بعض الطرق عرض لي سقاء معه بغل فزاحمني البغل على الطريق. فناداني السقاء ضح عن الطريق (أي وسع الطريق) فرفعت الخشبة التي كانت معي فضربت بها البغل، فانشقت (الخشبة) فنظرت إلى كسرها فإذا فيها كتب (رسائل) فبادرت سريعاً فرددت الخشبة إلى كمي فجعل السقاء ينادي ويشتمني، ويشتم صاحبي (١).

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٥٠، ص ٢٨٣.

هكذا كان الإمام يستخدم اسلوب الكتمان وبهذا المستوى الرفيع. حتى في نقل الرسائل من دار لدار أو بلد قريب إلى بلد قريب آخر.

وفي نهاية القصة نجد عتاباً شديداً تعرض له حامل الرسالة على تصرفه البعيد عن روح العمل السري فقال خادم الإمام: حكاية عن الإمام قال: وإذا سمعت لنا شاتماً فامضِ في سبيلك التي أمرت بها، وإياك ان تجاوب من يشتمنا أو تعرفه من أنت! فأنا ببلد سوء، ومصر سوء، وأمضِ في طريقك، فان أخبارك وأحوالك ترد إلينا فاعلم ذلك.

ثالثا: أسلوب الإشارة

ونقرأ عن أسلوب الإشارة أيضاً قصة علي بن محمد بن الحسن قال وافت جماعة من الاهواز من أصحابنا وكنت معهم وخرج السلطان إلى صاحب البصرة (الذي خرج بالبصرة وهو صاحب الزنج المعروف) فخرجنا نظر إلى أبي محمد (الذي كان يخرج عادة مع السلطان في مثل هذه المناسبات الرسمية تطبيقا لمبدأ التقية).

فنظرنا إليه ماضياً وقعدنا بين الحائطين بـ (سر من رأى) ننتظر رجوعه، فرجع فلما حاذانا وقرب منا وقف ومدَّ يده إلى قلنسوته فأخذها عن رأسه وأمسكها بيده وأمرَّ يده الأخرى على رأسه، وضحك في وجهه رجل منا.

فقال الرجل مبادراً: أشهد إنك حجة الله وخيرته؛ فقلنا يا هذا ما شأنك؟ قال: كنت شاكاً فيه فقلت في نفسي ان رجع وأخذ القلنسوة عن رأسه قلت بإمامته.

تصارع الخير والشر!!

وتتسارع دورة الحضارة في أي أمة من البشر إلى نهايتها المأساوية؛ إلاّ إذا قام فيها مصلحون ودفعوا سفينة الحياة بعيداً عن عواصف الهلاك، وأعاصير الفتن. ولعل الآية القرآنية تشير إلى هذه الحقيقة إذ يقول ربنا سبحانه: ﴿ فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَآ أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾(هود/ ١١٦).

ثم يقول سبحانه﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾(هود/ ١١٧).

فما دامت حركة الإصلاح قائمة في الأمة. تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. وتقاوم باستمرار بؤر الفساد (الطغاة، والمترفين، والاشياع الجهلة) فان العذاب يتأخر عنها لأنها تصبح قوة تردع الأمة عن الانزلاق إلى الهاوية.

ولقد كانت حضارة الأمة الإسلامية في عصر الإمام العسكري عليه السلام قد تكاثرت فيها عوامل الأنهيار ولولا دفاع الإمام وشيعته عن قيم الحق والعدل، وجهادهم العظيم ضد الترف والبغي والجهل. ربما كانت الحضارة تتلاشى بصورة كلية.

لقد أوغل الخلفاء وحاشيتهم الفاسدة في الإرهاب والقمع، وسرقة أموال الأمة. والاسراف في صرفها على لهوهم أو شراء ضمائر الشعراء والتافهين.

قانون سياسي لتخدير الأمة!!

وهناك قانون سياسي مشهور مفاده: كلما توغل النظام في الإرهاب كلما شجع على اللهو والفجور ليلهي الناس عن الحياة المرة التي يعيشونها.

وهكذا فعل العباسيون منذ باكورة عهدهم حيث تشهد بذلك قصص ألف ليلة وليلة وأخبار قصورهم المليئة بأسباب اللهو والدعارة.

وكلما تقدم الزمن وزاد إرهاب العباسيين وعزلتهم عن الجماهير كلما أزدادوا انهماكاً في اللذات حتى إذا بلغ عهد المتوكل بلغ به الخلاعة واللهو الذروة. فكانت مجالسته معروفة حتى قال المؤرخون انه كان يملك خمسة آلاف سرية يقال انه قاربهن جميعاً، حتى حلف عبد من عبيده انه لو لم يقتل لما عاش طويلاً لكثرة جماعه.

واللهو والترف كان على حساب الجماهير المستضعفة حيث كان النظام يستنزف الناس بزيادة الخراج (التي هي بمثابة الضرائب اليوم) وبقمع المعترضين، وكلما سبب ترف النظام وبذخه افلاس الخزينة ابتدع الولاة أسلوباً جديداً في جمع الأموال من الناس، وفرض الضرائب الفادحة عليهم.

واستأثروا بأموال الدولة وكانت أموال المحسوبين تقدر بالملايين. وكان يفرق الخليفة على رؤساء جنده، وأقاربه وأرحامه، والشعراء المتزلفين إليه الأموال الطائلة التي تعد بآلاف الألوف.

بناء قصر المتوكل يشوق الناس إلى الجنة!!!

وقد بنى المتوكل قصراً فخماً أنفق عليه مليون وسبعمائة ألف دينار فدخل عليه بعض حواشيه (يحيى) وقال: أرجو –يا أمير المؤمنين –ان يشكر الله لك بناء هذا القصر فيوجب لك به الجنة.

تعجب المتوكل من كلام هذا المتزلف التافه. لأنه كان يعرف انه سرق أموال الشعب وبنى به هذا القصر وأنى يرضى الرب بذلك فقال: وكيف ذلك؟ قال يحيى: لأنك شوقت الناس بهذا القصر إلى الجنة، فيدعوهم ذلك إلى الأعمال الصالحة التي يرجون بها دخول الجنة فسرَّ بذلك المتوكل.

وكان المتوكل قد أمر ألاّ يدخل في هذا القصر أحد إلاّ وهو في ثياب من الديباج والوشي وقد أحضر أصحاب الملاهي والمعازف.

وإلى جانب هذا البذخ كان يعيش عامة الناس أشد البؤس. أو ليس قد قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ما رأيت نعمة موفورة إلاّ وبجانبها حق مضيع.

وقد عبر الشعراء المعدمون عن تلك الحياة الصعبة التي كان يعيشها عامة الناس، أحسن تعبير فقال بعضهم وهو يصف حالة نفسه التي تعكس حالة مجتمعه وكيف ان له صبية أضرّ بهم الجوع:

وصبية مثل صغار الذر ... سود الوجوه كسواد القدر
جاء الشتاء وهم بشر ... بغير قمص وبغير ازر
تراهم بعد صلاة العصر ... وبعضهم ملتصق بصدري
وبعضهم ملتصق بظهري ... وبعضهم منحجر بحجري
إذا بكوا عللتهم بالفجر ... حتى إذا لاح عمود الفجر
ولاحت الشمس خرجت أسري ... عنهم وحلّوا بأصول الجدر
كأنهم خنافس في حجر ... هذا جميع قصتي وامري
فارحم عيالي وتول أمري ... فأنت أنت ثقتي وذخري
كنيت نفسي كنية في شعر ... أنا أبو الفقر وأمِّ الفقر

العلويات تصلي بقميص مشترك من شدة الفقر!!

وقد بلغ الأمر بالسلالة العلوية في عهد المتوكل ان القميص الواحد كان مشتركاً بين العلويات تصلي فيه الواحدة بعد الأخرى.

نتائج الوضع الفاسد

وبسبب هذا الوضع الاجتماعي الفساد البائس نتج عنه:

اولا: اندلعت ثورات إجتماعية

أبرزها ثورة الزنج التي قادها علي بن عبد الرحيم من بني عبد القيس وقد ادعى انه علوي إلاّ ان المؤرخين يشكون في ذلك وقد صدر عن الإمام العسكري بيان ينفي كونه منهم أهل البيت.

ولا ريب انها من أعظم الثورات في ذلك العصر. حيث اتبعها المحرومون والفقراء، وقد استنفذت طاقات الخلافة العباسية ردحاً من الزمن.

ثانيا: تشكيك الناس بحقائق دينهم

وقد أثرت هذه الطريقة الشاذة التي اتبعها السلاطين في إدارة البلاد باسم الخلافة الإسلامية أثرت تأثيراً سلبياً على الثقافة الدينية للأمة! فاستغل المتأثرون بالفلسفة اليونانية هذا الوضع، وحاولوا تشكيك الناس بحقائق دينهم وكان بينهم الفيلسوف المعروف " إسحاق الكندي " وقصته هي:

تخيلات في ان القرآن متناقض

...روي ان اسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه وقد اخذ في كتابة شيء تخيله ان القرآن متناقض، فدخل بعض تلامذة الكندي يوماً من الايام على الامام الحسن العسكري عليه السلام فقال له الامام يعاتبه: اما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عما اخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟ فاجابه.

التلميذ: "بتحرج": نحن - ياسيدي - تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا او في غيره؟

قال: اتؤدي اليه ما القيه عليك؟

التلميذ: نعم، نعم، ياسيدي، ان شاء الله تعالى.

فقال الامام له صر اليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله فاذا وقعت الانسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة اسألك عنها، فانه يستدعي ذلك منك فقل له: ان اتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل

يجوز ان يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها إنك ذهبت اليها؟ فانه سيقول: من الجايز، لأنه رجل يفهم إذا سمع فاذا اوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله اراد غير الذي ذهبت انت اليه فتكن واضعاً بغير معانيه.

الراوي: فصار التلميذ الى استاذه الكندي، واخذ يتطلف معه ويداريه الى ان القى عليه المسألة كما امره الامام الحسن العسكري عليه السلام، حينها اخذ الكندي يتأمل ويفكر بعمق، حتى قال له: الكندي اعد عليَّ.

الراوي: فأعاد التلميذ على استاذه وهو وجل، ولكنه كان يداريه اما الكندي فقد سرح في تفكير مع نفسه، فرأى هذا الاحتمال الذي طرحه تلميذه عليه امراً منطقياً محتملاً في اللغة، كما هو سائغ في الراي والنظر. لم لا، ثم التفت الى تلميذه يسأله.

الكندي: اقسمت عليك الا اخبرتني من اين لك هذا التساؤل؟

التلميذ "مرتبكاً": لا. ليس بشيء انه شيء عرض بقلبي يا استاذ فاحببت ان اطرحه، وقد اوردته عليك، ارجو العفو عما صدر مني من جسارة يا استاذ.

الكندي: كلا كلا يا ولدي، ما يمثلك من اهتدى الى هذا حتى الان، ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرفني من اين لك هذا؟

التلميذ: الحقيقة يا استاذ. أمرني به ابو محمد الحسن العسكري.

الكندي: ها. الان جئت بالحقيقة.

التلميذ: وكيف علمت يا استاذ؟

الكندي: اجل. فما كان ليخرج مثل هذا الا من ذلك البيت.

الراوي: ثم ان الكندي دعا بالنار فاحرق ما كان كتبه من
تخيلاته في ان القرآن متناقض (١).

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٩٢.

المصيــبة

نعم هكذا عاش الامام عليه السلام بين سلاطين الجور والظلم فتارةً يناصر ويدافع عن المظلومين وأخرى مدافع عن الإسلام والمسلمين وبأساليب مختلفة من اجل الحفاظ على بيضة الإسلام والمذهب ... إلى أن جاء المعتمد العبّاسيّ، ودسّ للإمام عليه السلام السمّ، وصار الإمام جليس الدار وطريح الفراش ثمانية أيّام يعاني الآلام والأوجاع من أثر السمّ.

قال إسماعيل بن عليّ: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام في المرضة التي مات فيها وأنا عنده، إذ قال لخادمه عقيد–وكان الخادم أسود نوبيّاً قد خدم من قبله عليّ بن محمّد وهو ربيّ الحسن عليه السلام – فقال (له): يا عقيد اغلي ماء بمصطكي (١)، فأغلى له، ثمّ جاءت به صقيل الجارية أمّ الخلف عليه السلام. فلمّا صار القدح في يديه وهم بشربه فجعلت يده ترتعد حتّى ضرب القدح ثنايا الحسن عليه السلام، فتركه من يده، وقال لعقيد: أدخل البيت فإنّك ترى صبيّاً ساجداً فأتني به.

قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرّى فإذا أنا بصبيّ ساجد رافع سبابته نحو السماء، فسلّمت عليه فأوجز في صلاته، فقلت: إنّ سيّدي يأمرك بالخروج إليه، إذا جاءت أمّه صقيل فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام.

قال أبو سهل: فلمّا مَثُلَ الصبيّ بين يديه سلّم، وإذا هو دُرّيّ اللون، وفي شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلمّا رآه الحسن عليه السلام بكى وقال: يا سيّد أهل بيته اسقني الماء فإنّي ذاهب إلى ربّي، وأخذ الصبيّ القدح المغليّ بالمصطكي بيده ثمّ حرّك شفتيه ثمّ سقاه، فلمّا شربه قال: هيّئوني للصلاة، فطُرح في حجره منديل فوضّأه الصبيّ واحدة واحدة، ومسح على رأسه وقدميه.

فقال له أبو محمّد عليه السلام : أبشر يا بنيّ، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهديّ، وأنت حجّة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيّي وأنا ولدتك... ولَدَكَ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنت خاتم (الأوصياء) الأئمّة الطاهرين، وبشّر بك رسول الله صلى الله عليه وآله ، وسمّاك وكنّاك، بذلك عهد إليَّ أبي عن آبائك الطاهرين صلّى الله على أهل البيت، ربّنا إنّه حميد مجيد. قالوا: ثمّ أخذ ولده الحجّة|، وضمّه إلى صدره الشريف وجعل يقبّله ويودّعه ويبكي، ويوصيه بوصاياه وسلّمه ودائع الإمامة، ثمّ سكن أنينه، وعرق جبينه، وغمّض

---

(١) المصطكي: شجر له ثمر يميل طعمه إلى المرارة ويستخرج منه صمغ يعلك، وهو دواء.

عينيه، ومدّ يديه ورجليه، وفاضت روحه الطاهرة رحم الله من نادى: وا إماماه.. وا سيّداه. وا مظلوماه.

بـعـد مـا ودّع ابـنـه ابـكـلـب مجـروح   تشـــاهـد ويـل قـلـبـي وطـلـعـت الروح
ثـــــار صـيـاح أهـل بـــيته وعلا النوح   تـنـادي مـات أويـلي الحســـن بـالســـم

وقام الإمام الحجّة عجل الله فرجه بتجهيز أبيه الإمام العسكريّ عليه السلام، ولّما وضع الإمام في نعشه مكفّناً تقدّم جعفر بن عليّ ليصلّي على أخيه، يقول الراوي: فلمّا همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة، بشعره قطط، بأسنانه تفليج، فجبذ برداء جعفر بن عليّ وقال: تأخّر يا عمّ، فأنا أحقّ بالصلاة على أبي، فتأخّر جعفر وقد أربدّ وجهه واصفرّ. فتقدّم الصبيّ وصلّى عليه، ولّما مضى الإمام عليه السلام صاحت سُرَّ مَنْ رأى ضجّة واحدة (مات ابن الرضا) ...، وعطّلت الأسواق وركب بنو هاشم والقوّاد والكتّاب وسائر الناس إلى جنازته عليه السلام، فكانت سُرَّ مَنْ رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة(١).

اجـت الـنـاس تـتـراكـض ابـدهشـــه   لـگـوا دار الـعـلـوم اشـــلـون وحشـــه
بـجـوا عـالـبـاب لّمـن طـلـع نـعشـــه   تـلـقـوه ابـلـطـم يـدمـي الخـديـن

ثم ساروا بالنعش الى ان ودُفن إلى جانب قبر أبيه عليهما السلام.

ســـارت بـالـنـعـش تـبـكـي حـوالـيـه   لمـا دفـنـوه ردوا لـلـعـزا اعـلـيـه
بـس احســـين مـا واحـد وصـــل لـيـه   ثـلـث تـيـام عـاري ابـغـيـر تـكـفـين

لهفي عليك سيّدي أبا عبد الله! من الذي غسّلك وكفّنك وشيّعك؟!

مَا غَسَّلُوْهُ وَلَا لَفُّوْهُ فِيْ كَفَنٍ   يَوْمَ الطُّفُوْفِ وَلَا مَدُّوْا عَلَيْهِ رِدَا

---

(١) مجالس الأئمة المعصومين عليهم السلام، مصدر سابق، مجلس الامام الحسن العسكري عليه السلام.

كيفة الانتفاع بالإمام المهدي عجل الله فرجه في غيبته؟

ورد عن الامام الحجة عجل الله فرجه قوله: وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب ... (١).

وجه الانتفاع بغيبته

سؤال: ما وجه الانتفاع بغيبته الكبرى؟

الجواب: من خلال أحاديثهم عليهم السلام وبالتحديد من الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه وذلك بقوله (وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا ابواب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فان ذلك فرجكم ...، وفي حديث اخر: إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء(٢)واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جل جلاله، وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم...»(٣) .

وقفة مع الحديث

ومن اجل شرح هذه الكلمات المهدوية نحتاج لعدة محاور:

المحور الأول: انه عجل الله فرجه امان لأهل الارض

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٥٣، ص ١٧٥ .

(٢) الشدائد.

(٣) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٥٣، ص ١٧٥ .

كونه امانا لأهل الارض فهذا يحصل بمجرد وجوده الشريف أن نور الوجود والعلم والهداية، يصل إلى الخلق بتوسطه عليه السلام إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، وببركتهم والاستشفاع بهم، والتوسل إليهم يظهر العلوم و المعارف على الخلق، ويكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحق الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال تعالى: "وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ" [الأنفال/ ٣٣] اذ به يدفع الله الكثير من البلايا المحتملة والممكنة برحمة الله وحسن رعايته له ولنا والا فان الذنوب التي ترتكب على وجه الارض تستحق عقابا شديدا بحيث كانت العقوبات التي قبل الاسلام على الامم المذنبة قال تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آَيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾[الأعراف/ ١٣٣] وانما هي على ذنوب اقل من الذنوب التي يرتكبها البشر في هذه العصور المتأخرة ونحن نسمع قوله تعالى ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾[فاطر/ ٤٥] ومن الذنوب التي اشاروا لها اهل بيت العصمة والمعبر عنها بالانهيار الاخلاقي في المجتمع:

- قال صلى الله عليه وآله: يكون في آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثر (١) حتى يأتوا المساجد نساؤهم كاسـيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البـخت العجـاف) (٢).
- وفي حديث اخر يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدول، واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا، واتقى الاشرار مخافة ألسنتهم (٣).

---

(١) وأما المياثر الحمر التي جاء فيها النهي فإنها كانت من مراكب الأعاجم من ديباج أو حرير.

(٢) ميزان الحكمة، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٧٨باب ٦٩٢، إخبار النبي بتحلل نساء آخر الزمان.

(٣) معجم أحاديث الامام المهدي، مؤسسة المعارف الإسلامية، الرقم ١٠٦٣.

- وفي حديث اخر ليكونن من هذه الامة قوم قردة وقوم خنازير، وليصبحن، فيقال خسف بدار بني فلان ودار بني فلان وبينما الرجلان يمشيان يخسف بأحدهما، قالوا: يا رسول الله، وبم ذلك؟ قال: بشرب الخمور ولباس الحرير والضرب بالمعازف والزمارة ... (١).
- وفي حديث اخر: يستعلن الفجور ويذهب العفاف ويستحلون الزنا ويرى الرجل من زوجته القبيح فلا ينهاها ولا يردها عنه ويأخذ ما تأتي به من كد فرجها ومن مفسد خدرها حتى لو نكحت طولا وعرضا لم تهمه ولا يسمع ما قيل فيها من الكلام الرديء (٢)، (٣).

المحور الثاني: الخير والنعمة واستجابة الدعاء بوجوده الشريف عليه السلام

الامام عجل الله فرجه الموجود الحاضر الغائب اي غيبة هوية وبعبارة أوضح انه عليه السلام موجود في عالمنا الدنيوي ... انه عجل الله فرجه الشريف ليس فقط يندفع البلاء بل يحصل به الخير والنعماء وبه يستجاب الدعاء والنصوص الدينية واضحة الدلالة ففي الزيـــارة﴿ ...وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللهُ الْكَرْبَ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ اللهُ الْغَيْثَ، وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الأَرْضُ الَّتي تَحْمِلُ اَبْدانَكُمْ وَتَسْتَقِرُّ جِبالُها عَنْ مَراسيها...﴾(٤).

المحور الثالث: انه المنقذ لمن استجار به في حال الضرورات والبلاء المستحكم ومنها: قصة رمانة البحرين.

...أخبرني بعض من أثق به يرويه عمن يثق به، ويطريه أنه قال: لما كان بلدة البحرين تحت ولاية الافرنج، جعلوا واليها رجلا من المسلمين، ليكون أدعى إلى تعميرها وأصلح بحال أهلها، وكان هذا الوالي من النواصب وله وزير أشد نصبا منه يظهر العداوة لأهل البحرين لحبهم لأهل البيت عليهم السلام

---

(١) المصدر: الحديث ٥٤٤.

(٢) اليزدي، الشيخ علي اليزدي الحائري، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، دار ومطبعة النعمان، بيروت – لبنان، ط٣ ،١٣٩١ هـ، ج ٢، ص ١٨٦.

(٣) ومن موانع نزول العذاب اضافة لوجود الامام المهدي عجل الله فرجه وقبور المعصومين عليهم السلام وجود المؤمنين بين العصاة و... ففي الحديث عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن لله عز وجل في كل يوم وليلة مناديا ينادي: مهلا مهلا عباد الله عن معاصي الله، فلو لا بهائم رتع وصبية رضع، شيوخ ركع، لصب عليكم العذاب صبا، ترضون به رضا / بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٧٠، ص ٣٤٤.

(٤) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٩٨، ص ١٥٣.

ويحتال في إهلاكهم وإضرارهم بكل حيلة. فلما كان في بعض الايام دخل الوزير على الوالي وبيده رمانة فأعطاها الوالي فإذا كان مكتوبا عليها " لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ خلفاء رسول الله " فتأمل الوالي فرأى الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون من صناعة بشر، فتعجب من ذلك وقال للوزير: هذه آية بينة، وحجة قوية، على إبطال مذهب الرافضة، فما رأيك في أهل البحرين. فقال له: أصلحك الله إن هؤلاء جماعة متعصبون، ينكرون البراهين، وينبغي لك أن تحضرهم وتريهم هذه الرمانة، فان قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك، وإن أبوا إلا المقام على ضلالتهم فخيرهم بين ثلاث: إما أن يؤدوا الجزية وهم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البينة التي لا محيص لهم عنها أو تقتل رجالهم وتسبى نساءهم وأولادهم، وتأخذ بالغنيمة أموالهم. فاستحسن الوالي رأيه، وأرسل إلى العلماء والافاضل الاخيار، والنجباء والسادة الابرار، من أهل البحرين وأحضرهم وأراهم الرمانة، وأخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شاف: من القتل والاسر وأخذ الاموال أو أخذ الجزية على وجه الصغار كالكفار، فتحيروا في أمرها، ولم يقدروا على جواب، وتغيرت وجوههم وارتعدت فرائصهم. فقال كبراؤهم: أمهلنا أيها الامير ثلاثة أيام لعلنا نأتيك بجواب ترتضيه وإلا فاحكم فينا ما شئت، فأمهلهم، فخرجوا من عنده خائفين مرعوبين متحيرين. فاجتمعوا في مجلس وأجالوا الرأي في ذلك، فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين وزهادهم عشرة، ففعلوا، ثم اختاروا من العشرة ثلاثة فقالوا لأحدهم: اخرج الليلة إلى الصحراء وا عبد الله فيها، واستغث بإمام زماننا، وحجة الله علينا، لعله يبين لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء. فخرج وبات طول ليلته متعبدا خاشعا داعيا باكيا يدعو الله، ويستغيث بالإمام عليه السلام، حتى أصبح ولم ير شيئا، فأتاهم وأخبرهم فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم، فرجع كصاحبه ولم يأتهم بخبر، فازداد قلقهم وجزعهم. فأحضروا الثالث وكان تقيا فاضلا اسمه محمد بن عيسى، فخرج الليلة الثالثة حافيا حاسر الرأس إلى الصحراء وكانت ليلة مظلمة فدعا وبكى، وتوسل إلى الله تعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين وكشف هذه البلية عنهم واستغاث بصاحب الزمان. فلما كان آخر الليل، إذا هو برجل يخاطبه ويقول: يا محمد بن عيسى ما لي أراك على هذه الحالة، ولماذا خرجت إلى هذه البرية؟ فقال له: أيها الرجل دعني فإني خرجت لأمر عظيم وخطب جسيم، لا أذكره إلا لإمامي ولا أشكوه إلا إلى من يقدر على كشفه عني. فقال: يا محمد بن عيسى! أنا صاحب الامر فاذكر حاجتك، فقال: إن

كنت هو فأنت تعلم قصتي ولا تحتاج إلى أن أشرحها لك، فقال له: نعم، خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة، وما كتب عليها وما أو عدكم الامير به، قال: فلما سمعت ذلك توجهت إليه وقلت له: نعم يا مولاي، قد تعلم ما أصابنا، وأنت إمامنا وملاذنا والقادر على كشفه عنا. فقال صلوات الله عليه: يا محمد بن عيسى إن الوزير لعنه الله في داره شجرة رمان فلما حملت تلك الشجرة صنع شيئا من الطين على هيئة الرمانة، وجعلها نصفين وكتب في داخل كل نصف بعض تلك الكتابة ثم وضعهما على الرمانة، وشدهما عليها وهي صغيرة فأثر فيها، وصارت هكذا. فإذا مضيتم غدا إلى الوالي، فقل له: جئتك بالجواب ولكني لا ابديه إلا في دار الوزير فإذا مضيتم إلى داره فانظر عن يمينك، ترى فيها غرفة، فقل للوالي: لا اجيبك إلا في تلك الغرفة، وسيأبى الوزير عن ذلك، وأنت بالغ في ذلك ولا ترض إلا بصعودها فإذا صعد فاصعد معه، ولا تتركه وحده يتقدم عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوة فيها كيس أبيض، فانهض إليه وخذه فترى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة، ثم ضعها أمام الوالي وضع الرمانة فيها لينكشف له جلية الحال. وأيضا يا محمد بن عيسى قل للوالي: إن لنا معجزة اخرى وهي أن هذه الرمانة ليس فيها إلا الرماد والدخان وإن أردت صحة ذلك فأمر الوزير بكسرها، فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته. فلما سمع محمد بن عيسى ذلك من الامام، فرح فرحا شديدا وقبل بين يدي الامام ﷺ، وانصرف إلى أهله بالبشارة والسرور. فلما أصبحوا مضوا إلى الوالي ففعل محمد بن عيسى كل ما أمره الامام وظهر كل ما أخبره، فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى وقال له: من اخبرك بهذا؟ فقال: إمام زماننا، وحجة الله علينا، فقال: ومن إمامكم؟ فأخبره بالأئمة واحدا بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الامر صلوات الله عليهم. فقال الوالي: مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن الخليفة بعده بلا فصل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ثم أقر بالأئمة إلى آخرهم عليهم السلام وحسن إيمانه، وأمر بقتل الوزير واعتذر إلى أهل البحرين وأحسن إليهم وأكرمهم. قال: وهذه القصة مشهورة عند أهل البحرين وقبر محمد بن عيسى عندهم معروف يزوره الناس (١).

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٥٢، ص ١٧٨.

تنويه: هذه القصة سواء كانت واقعة تأريخيا ام لا فأنها ممكنة وضمن دائرة وقدرة الامام ﷺ (١).

المصيــبة

ومن الأمور التي اهتم بها الامام الحجة ﷺ هي مأساة كربلاء ففي زيارة الناحية المقدسة وردة عدة فصول لبيان ذلك ومنها:

- أَلسَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الَّذي سَمَحَتْ نَفْسُهُ بِمُهْجَتِهِ ... أَلسَّلامُ عَلى مَنْ أَطاعَ اللهَ في سِرِّهِ وَعَلانِيَتِهِ ... أَلسَّلامُ عَلى خامِسِ أَصْحابِ الْكِسْآءِ، أَلسَّلامُ عَلى غَريبِ الْغُرَبآءِ ، أَلسَّلامُ عَلى شَهيدِ الشُّهَدآءِ ، أَلسَّلامُ عَلى قَتيلِ الأَدْعِيآءِ ، أَلسَّلامُ عَلى ساكِنِ كَرْبَلآءَ ، أَلسَّلامُ عَلى مَنْ بَكَتْهُ مَلائِكَةُ السَّمآءِ ... أَلسَّلامُ عَلَى الأَجْسادِ الْعارِياتِ ، أَلسَّلامُ عَلَى الْجُسُومِ الشّاحِباتِ، أَلسَّلامُ عَلَى الدِّمآءِ السّآئِلاتِ ، أَلسَّلامُ عَلَى الأَعْضآءِ الْمُقَطَّعاتِ، أَلسَّلامُ عَلَى الرُّؤُوسِ الْمُشالاتِ، أَلسَّلامُ عَلَى النِّسْوَةِ الْبارِزاتِ، أَلسَّلامُ عَلى حُجَّةِ رَبِّ الْعالَمينَ...
- فَلَئِنْ أَخَّرَتْنِى الدُّهُورُ، وعاقَني عَنْ نَصْرِكَ الْمَقْدُورُ، ولَمْ أَكُنْ لِمَنْ حارَبَكَ مُحارِباً، ولِمَنْ نَصَبَ لَكَ الْعَداوَةَ مُناصِباً، فَلأَ نْدُبَنَّكَ صَباحاً ومَسآءً، ولأَبْكِيَنَّ لَكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً، حَسْرَةً عَلَيْك، وَتَأَسُّفاً عَلى ما دَهاكَ وتَلَهُّفاً، حَتّى أَمُوتَ بِلَوْعَةِ الْمُصابِ، وغُصَّةِ الاِكْتِيابِ ...
- قَدْ عَجِبَتْ مِنْ صَبْرِكَ مَلآئِكَةُ السَّماواتِ، فَأَحْدَقُوا بِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهاتِ ، وَ أَثْخَنُوكَ بِالْجِراحِ ، وَ حالُوا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الرَّواحِ ، وَ لَمْ يَبْقَ لَكَ ناصِرٌ ، وَ أَنْتَ مُحْتَسِبٌ صابِرٌ ، تَذُبُّ عَنْ نِسْوَتِكَ وَ أَوْلادِكَ ، حَتّى نَكَسُوكَ عَنْ جَوادِكَ ، فَهَوَيْتَ إِلَى الأَرْضِ جَريحاً ، تَطَؤُكَ الْخُيُولُ بِحَوافِرِها، وَ تَعْلُوكَ الطُّغاةُ بِبَواتِرِها ، قَدْ رَشَحَ لِلْمَوْتِ جَبينُكَ ، وَ اخْتَلَفَتْ بِالإِنْقِباضِ وَ الإِنْبِساطِ شِمالُكَ وَ يَمينُكَ ، تُديرُ طَرْفاً خَفِيّاً إِلى رَحْلِكَ وَ بَيْتِكَ ، وَ قَدْ شُغِلْتَ بِنَفْسِكَ عَنْ وُلْدِكَ وَ أَهاليكَ ، وَ أَسْرَعَ فَرَسُكَ شارِداً ، إِلى خِيامِكَ قاصِداً ، مُحَمْحِماً باكِياً ، فَلَمّا رَأَيْنَ النِّسآءُ جَوادَكَ مَخْزِيّاً ، وَ نَظَرْنَ سَرْجَكَ عَلَيْهِ مَلْوِيّاً ، بَرَزْنَ مِنَ الْخُدُورِ ، ناشِراتِ الشُّعُورِ عَلَى الْخُدُودِ

---

(١) للفائدة راجع كتاب الولاية التكوينية للسيد كمال الحيدري دام ظله للاطلاع على دائرة وسعة إمكانية المعصوم.

، لاطِماتِ الْوُجُوهِ سافِرات ، وَ بِالْعَويلِ داعِيات ، وَ بَعْدَ الْعِزِّ مُذَلَّلات، وَ إِلى مَصْرَعِكَ مُبادِرات ... (١)

نعم بعد مصرع ابي عبد الله عليه السلام ... توجّه الفرس نحو المخيم مقلوب السرج، العنان يسحب على وجه الأرض، يصهل عالياً ويحمحم، فسمعت النساء صهيله.

التفتت العقيلة زينب عليها السلام إلى سَكينه: عمّه هذا أبوك الحسين عليه السلام قد أقبل، قومي لاستقباله، فقامت سَكينه إلى خارج الخيمه وإذا بالجواد خالٍ من الحسين عليه السلام ملطخ بالدم مشكوك بالسهام، لطمت سَكينه وجهها وصاحت: عمّه زينب لقد قُتل والله والدي.

ياجواد الحسين أينَ حسينٌ؟ أينَ من كانَ لي عماداً ظلالاً؟

أينَ حامي حماي عقدُ جُماني؟ من تسنمت في ذراه الكمالا؟

بچت سكنه ونادت بالمذله	يعمه المهر حط بالگلب عله
طلعت صارخه زينب تگله	يمهر احسين وين حسين خر
يمهر أحسين گلي أحسين وينه	أخذته أوياك ودينه الولينه
هاي الخيل ساعة ولفت لينه	نريده أيگوم وبردها ايتوزم

وفي الخبر ان زينب عليها السلام أقبلت زينب ومعها النسوة تواصل سيرها نحو الميدان، تشقُّ طريقها بين القتلى حتّى وصلت إلى مصرع أخيها الحسين عليه السلام

فأقبلن ربات الحجال وللأسى	تفاصيل لا يحصى لهنَّ مفصّل
فواحدةٌ تحنو عليه تضمّه	وأخرى عليه بالرداء تُظلّلُ
وأخرى بفيض النحر تصبغُ وجهها	وأخرى تفدّيه وأُخرى تُقّبِلُ
وأخرى على خوفٍ تلوذُ بجنحه	وأخرى لما قد نالها ليسَ تعقِلُ

(١) الحاج محمد صالح الجوهرجي، ضياء الصالحين في الادعية والاعمال والصلوات والزيارات، دار المرتضى، بيروت – لبنان، ط١ ،١٤٢٧هـ، زيارة الناحية المقدسة، ص٣٣٤.

الموضوع: مأساة اهل البيت عليهم السلام في الثامن من شوال

قال تعالى﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِّ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُّ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[الصف/ ٨].

وقفة مع الآية

في الآية الشريفة (١) يبين لنا المولى سبحانه أن أعداء الحق ليسوا بقادرين على الوقوف بوجه مبادئ السماء والأنوار الإلهية العظيمة، حيث يقول سبحانه:﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِّ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُّ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾(٢).

تشبيه الشرائع السماوية بالنور

وهنا تشبيه رائع لعمل هؤلاء الأشخاص الذين يحاولون عبثا إطفاء نور الشمس التي تضئ العالم كله بنفخة، إنهم كالخفافيش التي تتصور أنها قادرة على تحدي وهج الشمس وأشعتها الساطعة بالنوم نهارا بعيدا عن نورها، والظهور في ظلمة الليل وعتمته.

سؤال: لماذا شُبِّه الدين وتعاليم الإسلام بالنور؟

الجواب: أن النّور أساس الحياة والحركة والنمو والعمران على الأرض ومنشأ كل جمال.

والإِسلام دين يحرّك كل مجتمع إِنساني نحو التكامل، وهو أســـاس كل خـــير وبركة (٣).

---

(١) تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، مصدر سابق، سورة الصف الآية ٨.

(٢) ولكن مع قليل من الاختلاف، حيث جاء في الآية في سورة التوبة كالتالي: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا) [التوبة/ ٣٢] وهنا جاء بعبارة: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا) [الصف/ ٨].

(٣) تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، مصدر سابق، سورة التوبة الآية ٣٢.

نماذج من مؤامرات إطفاء النور الالهي

رغم ضخامة المؤامرات التي حيكت ضد الاسلام والجهود الجبارة المقترنة بالإمكانات الهائلة من الأعداء لطمس معالم هذا الدين والقضاء عليه منذ اليوم الأول لظهوره إلى يومنا هذا. فإن جميعها كانت خائبة وخاسئة وذهبت أدراج الرياح. وقد عمد هؤلاء إلى أساليب عدة في حربهم القذرة ضد الإسلام ومنها (١):

١. فتارة اتبعوا أسلوب الأذى والسخرية قال تعالى﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[الأنعام/ ١٠].

٢. التشكيك قال تعالى﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آَمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آَخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[آل عمران/ ٧٢].

---

(١) طائفة من الأحاديث التي توضح قوله سبحانه﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِّ بِأَفْوَاهِهِمْ ... ﴾منقولة من: عبد علي جمعة العروسي الحوَيزي، تحقيق علي عاشور، تفسير نور الثقلين، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١ ح١١٨، ١١٩، ١٢٠، ج ٣، ص ١٠٧.

١–... يحيى عن بعض أصحابنا عن محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن سنان قال: ذكر علي بن أبي حمزة عند الرضا عليه السلام فلعنه، ثم قال: ان علي بن أبي حمزة (هو علي بن أبي حمزة سالم البطائني من أصحاب الكاظم عليه السلام ثم وقف بعد وفاته عليه السلام وهو أحد عمد الواقفة ...) اراد ان لا يعبد الله في سمائه وارضه، ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ... هو في كتاب الله:" يريدون ان يطفؤا نور الله بأفواههم " وقد جرت فيه وفي امثاله أنه اراد ان يطفئ نور الله.

٢–وبأسناده إلى الصادق عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام وقد ذكر شق فرعون بطون الحوامل في طلب موسى عليه السلام كذلك بنو امية وبنو العباس لما أن وقفوا على ان زوال ملكة الامر والجبابرة منهم على يدي القائم عجل الله فرجه ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وابادة نسله طمعا منهم في الوصول إلى قتل القائم عليه السلام، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

٣–في تفسير العياشي عن أحمد بن محمد قال: وقف علي أبو الحسن الثاني عليه السلام في بني زريق فقال لي وهو رافع صوته: يا أحمد! قلت: لبيك، قال: انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جهد الناس على اطفاء نور الله فأبى الله الا أن يتم نوره بأمير المؤمنين.

٣.الحصار الاقتصادي والاجتماعي في شِعب أبي طالب: وهو المكان الذي حوصر فيه بنو هاشم وبنو عبد المطَّلب، وضُيِّق عليهم معنوياً فلا يُجالَسون ولا يُكلُّمون ولا يُزوَّجون ... ومادياً فلا يصِلُهم طعامٌ ولا شراب.

فصبروا على ذلك ثلاث سنين مُرَّة...

٤.فرض الحروب، كـ(أحد والأحزاب وحنين) وتجهيز الجيوش القوية لذلك.

٥.التآمر الداخلي، كما كان عمل المنافقين.

٦.وأحيانا عن طريق إيجاد الاختلافات في داخل الصف الإسلامي قال تعالى﴿ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال/ ٤٦].

٧.وأحيانا أخرى الحروب الصليبية.

٨.وتارة احتلال الأراضي كما في القدس المقدسة قبلة المسلمين الأولى.

٩.وأحيانا اعتماد أسلوب تجزئة الوطن الإسلامي الواحد إلى أجزاء عديدة تربو على الأربعين جزءا.

١٠.وتارة التأثير على شباب هذه الأمة وإضعاف متبنياتها المبدئية والسلوكية بعيدا عن الالتزام بخطها العقيدي الأصيل والأخلاقية القرآنية.

١١.وتارة تشجيع الرذيلة والفساد الأخلاقي بين صفوف المجتمع وإشاعة وسائل الميوعة والانحراف خاصة بين الشباب.

١٢.وتارة السيطرة الاستعمارية عسكريا وسياسيا واقتصاديا.

إلى غير ذلك من الأساليب والوسائل الماكرة.

إلا أن هذه الجهود والمؤامرات الشيطانية غير قادرة على التأثير وإطفاء شعلة الوهج الرسالي الذي أتى به محمد صلى الله عليه وآله، وبذلك تحقق التنبؤ القرآني في الفشل الذريع الذي لحق بهؤلاء الذين أرادوا كيدا بالرسالة الإلهية. بل إن النور الإلهي في حالة انتشار واتساع يوما بعد يوم، كما تكشف ذلك لنا الإحصائيات، حيث أن عدد مسلمي العالم في تزايد مستمر رغم الجهود المتظافرة من الصهاينة والصليبيين و(الماديين الشرقيين).

نعم، إنهم يبذلون أقصى جهدهم باستمرار ليطفئوا نور الله ولكن لإرادة الله شأنا غير ذلك. وهذا الأمر بحد ذاته يمثل معجزة خالدة من معاجز القرآن الكريم وهذا الدين العظيم.

النور الإلهي يتحقق على ربوع المعمورة على يد الامام المهدي ﷺ.

من المسلم أن النتيجة النهائية كما نعتقد سوف تكون للإسلام، وذلك عند ظهور الإمام المهدي أرواحنا فداه (١).

والآية تخبر عن حدث مُهِمّ كبير استدعت أهميته هذه أن تتكرر الآية في القرآن ثلاث مرات:

- ففي سورة التوبة قال سبحانه﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[التوبة/ ٣٢].
- وفي سورة الصف قال سبحانه﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[الصف/ ٨].
- وفي سورة الفتح قال سبحانه﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[الفتح/ ٢٨].

وهذا الحدث الذي أخبرت عنه الآية هو استيعابُ الإِسلام للعالم بأسرهِ.

وبالرغم من أن بعض المفسّرين فسر الإِنتصار ـ في الآية محل البحث ـ انتصاراً في منطقة معينة ومحدودة، وقد حدث ذلك فعلا في عصر النّبي صلى الله عليه واله أو ما بعده من العصور للإِسلام والمسلمين، إلاّ أنّه مع ملاحظة أن الآية مطلقة لا قيد فيها لا شرط، فلا دليل على تحديد المعنى، فمفهوم الآية انتصار الإِسلام كليّاً ـ ومن جميع الجهات ـ على جميع الأديان، ومعنى هذا الكلام أنّ الإِسلام سيُهيمن على الكرة الأرضية عامّة، وسينتصر على جميع العالم.

ولا شك أن هذا الأمر لم يتحقّق في الوقت الحاضر، لكنّنا ندري أن هذا وعد من قبل الله حتمي وأنّه سيتحقق تدريجاً، فسرعة انتشار الإِسلام وتقدمه في العالم، والاعتراف الرسمي به من قبل الدول الأوروبية المختلفة ونفوذه السريع في أفريقيا وأمريكا، وإعلان كثير من العلماء والمفكرين اعتناقهم الإِسلام، كل ذلك يشير إِلى أنّ الإِسلام أخذ باستيعاب العالم.

---

(١) ينظر تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، مصدر سابق، الآية ٨ من سورة الصف والآية ٣٢ من سورة التوبة.

روايات اهل البيت ﷺ تعاضد هذا التفسير

طبقاً للرّوايات المختلفة الواردة في المصادر الإِسلامية، فإِنّ هذا الموضوع إِنّما يتحقق عند ظهور المهدي ﷺ فيجعل الإِسلام عالمياً.

ينقل العلامة الشيخ الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) الآية محل البحث:

- عن الإِمام الباقر ﷺ أنّه قال: إِنّ ذلك يكون عند خروج المهدي، فلا يبقى أحدٌ إلاّ أقرّ بمحمّد ﷺ (١).
- كما ورد في التّفسير ذاته عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا بر إلاّ أدخله الله كلمة الإِسلام (٢).
- والشيخ الصدوق ﵀ روى عن الإِمام الصادق ﷺ في تفسير هذه الآية ـ في كتابه إِكمال الدين ـ أنّه قال: والله ما نزل تأويلها بعدُ، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم، فإِذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم (٣).

محمد وآله ﷺ المصداق الاتم للنور الإلهي

من مصاديق نور الله سبحانه الائمة المعصومين اوصياء رسول الله ﷺ باعتبارهم ادلاء عليه سبحانه ومحال معرفته سبحانه ففي الزيارة (السَّلامُ عَلى مَحالِّ مَعْرِفَةِ الله السَّلامُ عَلى مَساكِنِ ذِكْرِ الله السَّلامُ عَلى مُظْهِرِي أَمْرِ الله وَنَهْيِهِ السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إِلى الله...)، ومنهم أئمة البقيع وهم (الحسن بن علي المجتبى وعلي بن الحسين السجاد ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق ﷺ بعد شهادتهم دفنوا واودعت جثامينهم في مقبرة البقيع (٤) في المدينة المنورة.

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٥٢، ص ٣٤٦.

(٢) تفسير مجمع البيان، الجزء ٥، ص٢٥، القرطبي نقل هذه الرواية عن النّبي أيضاً ذيل الآية ٥٥ من سورة النور، ج٧، ص٤٢٩٢، نقلا عن تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، مصدر سابق، الآية ٢٨ من سورة الفتح.

(٣) نور الثقلين، ج ٢، ص٢١١، نقلا عن تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، مصدر سابق، الآية ٣٢ من سورة الفتح.

(٤) البقيع بفتح أوله وكسر ثانيه وعين مهملة هو بقيع الغرقد مقبرة المدينة قال الأصمعي قطعت غرقدات في هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون فسمي بقيع الغرقد لهذا وقال الخليل البقيع من الأرض موضع فيه أروم شجر وبه سمي بقيع الغرقد

علاقة الأرواح بالأبدان

ومن اجل تكريم هذه الانوار والتزود من انوار ارواحهم بنيت على قبورهم اضرحة وقباب باعتبار ان الأرواح تحوم حول الابدان ففي الرواية عن حبة العرني عليه الرحمة قال: خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقمت بقيامه حتى اعييت، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي، فقلت يا أمير المؤمنين إني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال: يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته قال: قلت: يا امير المؤمنين وانهم لكذلك ؟ قال: نعم لو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون، فقلت أجسام أم أرواح ؟ فقال: أرواح... (١).

من بركات مراقد آل البيت عليهم السلام

اذن اضرحتهم عليهم السلام هي محل للبركة والرحمة الإلهية ولهذا تهوي اليها افئدة الانسانية وتلتف حولها وتسكن قربها... وتبنى فيها وقربها المراكز العلمية والحوزات العلمية من اجل الاستفادة والإفادة من انوارهم عليهم السلام قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾[إبراهيم/ ٣٧] ...والواقع الخارجي خير شاهد على ذلك.

ومن بركات اضرحتهم عليهم السلام الكرامات الصادرة منها يقول المحدث المتبحر الشيخ عباس القمي قدس سره (٢):قال الطبرسي في كتاب (إعلام الورى) بعدما أورد جملة من معجزات الامام الرضا عليه السلام : وأمّا ما ظهر للناس بعد وفاته من بركة مشهده المقدّس والعلامات والعجائب التي شاهدها الخلق فيه وأذعن العام والخاص له وأقر المخالف والمؤالف به إلى يومنا هذا فكثير خارج عن حد

والغرقد شجر كان ينبت هناك وقال السكوني عن العرب البقيع قاع ينبت الذرق/ البكري، أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم، الباء والقاف.

(١) لئالي الاخبار، مصدر سابق، ج٤: ص٢٧٦.

(٢) مفاتيح الجنان، مصدر سابق، باب زيارة الامام الرضا عليه السلام.

الاحصاء والعدّ ، ولقد أبري فيه الأكمه والأبرص واستجيبت الدّعوات وقضيت ببركته الحاجات وكشفت الملمات وشاهدنا كَثِيراً من ذلك وتيقّناه وعلمناه لا يتخالج الشك والريب في معناه.

كرامة رضويه في المشهد

...عن أبي عبد الله الهروي قال: حضر المشهد رجل من أهل بلخ ومعه مملوك له فزار هو ومملوكه الامام الرضا عليه السلام وقام الرجل عند رأسه يصلي ومملوكه يصلي عند رجليه فلما فرغا من صلاتهما سجدا فأطالا سجودهما فرفع الرجل رأسه من السجود قبل المملوك ودعا بالمملوك فرفع رأسه من السجود وقال: لبيك يا مولاي فقال له: تريد الحرية؟ فقال: نعم فقال: أنت حر لوجه الله ومملوكتي فلانة ببلخ حرة لوجه الله تعالى وقد زوجتها منك بكذا وكذا من الصداق وضمنت لها ذلك عنك وضيعتي الفلانة وقف عليكما وعلى أولادكما وأولاد أولادكما ما تناسلوا بشهادة هذا الامام عليه السلام فبكى الغلام وحلف بالله تعالى وبالإمام عليه السلام أنه ما كان يسأل في سجوده إلا هذه الحاجة بعينها وقد تعرفت الاجابة من الله تعالى بهذه السرعة (١).

دور الوهابية لإطفاء النور الالهي

وسوء حض الامة الإسلامية بل الإنسانية ان تحكم الوهابية ارض المدينة فتتفق السلطة مع المؤسسة الدينية الوهابية لتهديم تلك الاضرحة المقدسة وباقي اثار النبي صلى الله عليه وآله بذريعة وحدانية الله سبحانه وان الاضرحة من مصاديق الشرك وهي دعوة باطلة بدليل قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهَّ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾[الكهف/ ٢١].

والنصوص الصحيحية الصريحة الثابتة في محلها تفند دعواهم أضف الى ذلك قبة وضريح رسول الله صلى الله عليه وآله الشامخة!

---

(١) الصدوق، محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي، عيون اخبار الرضا عليه السلام، باب ذكر ما ظهر للناس في وقتنا من بركة هذا المشهد وعلاماته واستجابة الدعاء فيه انتشارات الشريف الرضي، طبعة امير – قم، ط١ ،١٣٧٨هـ، ج٢ ح٧، ص٣١٥.

جرائم الوهابية لمحو اثار النبي واله عليهم السلام

هدم الوهابيون قبور الأئمة في البقيع (١)، في الثامن من شوال سنة ١٣٤٤ من الهجرة، عندما استول على الحكم الوهابيون من آل سعود، كما هدمت مراقد جميع عظماء المسلمين، والمشاهد المشرفة في بدر، وأحد، لا سيما قبر سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب وبقية قبور شهداء أحد.

فقد وصفها عون بن هاشم، حين هجم الوهابيون على الطائف بقوله: (رأيت الدم فيها يجري كالنهر بين النخيل، وبقيت سنتين عندما أرى الماء الجارية أظنها والله حمراء) ١٣٤٢.

...وهدموا جميع ما بمكة ونواحيها والطائف ونواحيها وجدة ونواحيها من القباب والمزارات (٢).

---

(١) كما قاموا بفعلة شنيعة في سنة ١٢١٦هـ (١٨٠١م) بالاعتداء على مباني مدينة كربلاء، فهدّموا المساجد والأسواق، والكثير من البيوت التراثية المحيطة بالمرقدين وعبثوا بالمراقد المقدسة وهدموا سور المدينة.

(٢) هذه أسماء القباب الشريفة التي هدموها في الثامن من شوال سنة (١٣٤٤) في البقيع خارجه وداخله:

الأول: قبة أهل البيت عليهم السلام المحتوية على ضريح سيدة النساء فاطمة الزهراء –على قول –ومراقد الأئمة الأربعة: الحسن السبط، وزين العابدين، ومحمد الباقر، وابنه جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام، وقبر العباس ابن عبد المطلب عم النبي، وبعد هدم هذه القباب درست الضرائح.

الثاني: قبة سيدنا إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله.

الثالث: قبة أزواج النبي صلى الله عليه وآله.

الرابعة: قبة عمات النبي صلى الله عليه وآله.

الخامسة: قبة حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وآله.

السادسة: قبة سيدنا إسماعيل ابن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

السابعة: قبة أبي سعيد الخدري.

الثامنة: قبة فاطمة بنت أسد.

التاسعة: قبة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله.

العاشرة: قبة سيدنا حمزة خارج المدينة.

الحادية عشرة: قبة علي العريضي ابن الإمام جعفر بن محمد خارج المدينة.

الثانية عشرة: قبة زكي الدين خارج المدينة.

الثالثة عشرة: قبة مالك أبي سعد من شهداء أحد داخل المدينة.

الرابعة عشرة: موضع الثنايا خارج المدينة.

الخامسة عشرة: مصرع سيدنا عقيل بن أبي طالب عليه السلام.

قال الشاعر البسامي:

تالله إن كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا ... شاركوا في قتله فتتبعوه رميما

وقال آخر:

تباً لأحفاد اليهود بما جَنوا ... لم يكسبوا من ذاك إلاّ العارا
هتكوا حريم محمّد في آله ... يا ويلهم قد خالفوا الجبارا
هَدَموا قبور الصالحين بحقدهم ... بُعداً لهم قد أغضبوا المختارا

المصيبة

فالوهابية (واليوم داعش واخواتها) أعادة امجاد اسلافهم من بني امية. عندما وقفوا يوم عاشوراء لحرب سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام لا لشيء الا لوقوف الامام عليه السلام ضد المفسدين والظالمين ولطلب الاصلاح يقول امامنا عليه السلام: إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي.

نعم يوم عاشوراء جنود بني امية وعبيد الدنيا أمثال عمر بن سعد يفتخرون انهم يقتلون سبط الرسول ﷺ. يروي ارباب السير والمقاتل: قدم عمر بن سعد نحو جيش الحسين عليه السلام، ثم نادى غلامه: يا ذويد (دريد)!! أدن رايتك! فأدناها، ثم وضع عمر سهمه في كبد قوسه ثم رمى بسهم فقال: اشهدوا (لي عند الأمير) أنّي أول من رمى، فرمى أصحابه كلهم بأجمعهم في أثره رشقة واحدة كأنَّها القطر، فما

السادسة عشرة: بيت الأحزان لفاطمة الزهراء عليها السلام.

وهذه أسماء المساجد المهدمة: مسجد الكوثر، ومسجد الجن، ومسجد أبي القبيس، ومسجد جبل النور، ومسجد الكبش ... إلى ما شاء الله. كهدمهم من المآثر والمقامات وسائر الدور والمزارات المحترمة هدموا قباب عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه واله وأبي طالب عمه وخديجة أم المؤمنين وخربوا مولد النبي صلى الله عليه واله ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام في جدة: هدموا قبة حواء وخربوا قبرها كما خربوا قبور من ذكر أيضا وهدموا جميع ما بمكة ونواحيها والطائف ونواحيها وجدة ونواحيها من القباب والمزارات.

بقي من أصحاب الحسين عليه السلام أحد إلاّ صابه من رميتهم سهم! فقال الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه: قوموا يرحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه فإنَّ هذه السهام رسل القوم إليكم!! (١).

ومن جرائم الامويين يوم عاشوراء الحسين عليه السلام سبي بنات الرسالة وثقل النبوة وحادثة السبي اشد ايلاما على قلوب ال الرسول صلى الله عليه واله ويروى أن أبا حمزة الثمالي رضوان الله تعالى عليه دخل يوماً على الإمام زين العابدين عليه السلام فرآه حزيناً كئيباً فقال له: سيّدي، ما هذا البكاء والجزع؟ ألم يقتل عمُّك حمزة؟ ألم يقتل جدّك عليّ عليه السلام بالسيف؟ إن القتل لكم عادة، وكرامتكم من الله الشهادة، فقال له الإمام: شكر الله سعيك يا أبا حمزة، كما ذكرت، القتل لنا عادة، وكرامتنا من الله الشهادة ولكن يا أبا حمزة، هل سمعت أذناك أم رأت عيناك أن امرأة منا أُسرت أو هُتكت قبل يوم عاشوراء؟ والله يا أبا حمزة، ما نظرت إلى عمّاتي وأخواتي إلاّ وذكرت فرارهن في البيداء من خيمة إلى خيمة، ومن خباء إلى خباء، والمنادي ينادي أحرقوا بيوت الظالمين(٢).

فحادثة السبي هي المشار اليها في زيارة الناحية المقدسة (...فلأندبنّك صباحاً ومساء، ولأبكينَّ عليك بدل الدموع دماً) نُقل عن الخطيب محمد الهنداوي قوله في كتابه (مجمع المصائب): إنّ شخصاً من المؤمنين رأى الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف في الرؤيا، فسأله عن قوله في زيارة الناحية: (فلئن أخّرتني الدهور، وعاقني عن نُصرك المقدور، ولم أكن لِمَن حاربك محارباً، ولِمَن نصب لك العداوة مُناصباً، فلأندبنّك صباحاً ومساءً، ولأبكينّ لك بدل الدّموع دماً).

قال: سيّدي، تبكي على أيِّ مُصيبة؟ على مُصيبة الحسين؟

قال عليه السلام: لا، لو كان الحسين حاضراً لبكى.

سيّدي، أتبكي على مُصيبة أبي الفضل العباس؛ لأنّه قطيع اليدين؟

قال عليه السلام: لا، لو كان العباس حاضراً لبكى.

---

(١) الخطط للمقريزي: ج٢، ص٢٨٧. الإرشاد، ج٢ ص١٠١. تاريخ الطبري، ج ٤ ص٣٢١. إعلام الورى، ج٢ ص٤٦١. الكامل في التاريخ، ج٣ ص٢٨٩/ نقلا عن تاريخ النهضة الحسينية، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط٢ ،١٤٢٩ هـ.

(٢) إرشاد الخطيب، السيد جاسم السيد حسن شبر: ٣٣ / نقلا عن المجالس العاشورية في المآتم الحسينية: الشيخ عبد الله ابن الحاج حسن آل درويش:٣٨.

سيدي: أتبكي على مُصيبة عليّ الأكبر؟

قال عليه السلام: لا لو كان عليّ الأكبر حاضراً لبكى.

سيدي: أتبكي على مُصيبة القاسم؟

قال عليه السلام: لا، لو كان القاسم حاضراً لبكى.

إذاً سيدي: لأيّ مُصيبة تبكي دماً؟!

قال عليه السلام : أبكي لسبي عمّتي زينب (١).

ولهذا تجد بنات الرسالة شكايتهن عند قبور الاولياء طابعها مأساة السبي وهتك الستور والخدور ...ينقل بعض السادة من الخطباء انه رأى الخطيب الشيخ عبد الهادي الكربلائي في الرؤيا بين حرم المولى ابي عبد الله الحسين عليه السلام وحرم أخيه العباس عليه السلام فالتفت اليه الشيخ وقال: سيدي تدري ما هي الشكوى التي بتثها العقيلة زينب لما عادت يوم الأربعين؟ قال ما هي؟

تكله خويه أخبرك راح الحجاب		وطبينا ياخوي ديوان الاجناب
وكعد نا ابخرابه على التراب		عفى كلبي ياخوي شلون ما ذاب (٢)

وأما أم كلثوم ...

جينه او عله گبرك گعدنه		او نخيناك يا عزنه او ضمدنه
هاي المحامل گوم ردنه		لرض المدينه او وطن جدنه
مهي إمناسبه الغربه تردنه

افاطم لو نظرتِ الى السبايا		بناتك في البلادِ مشتتينا
افاطم لو نظرتِ الى السبايا		بناتك في البلادِ مشتتينا

(١) أكرم الجزيني العاملي، شواهد المبلغين، الشاهد ٢٧.

(٢) السيد حسين نجيب محمد، معين الخطباء في مجالس عاشوراء، دار الكاتب العربي، ط١ ،١٤٣٢ هـ، ص ٤٣٣.

الموضوع: أبو طالب عليه السلام مؤمن قريش

قال تعالى﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[القصص/ ٥٦].

هذه الآية الشريفة من النصوص التي يعتقد أبناء العامة انها فيها دلالة على عدم ايمان ابي طالب عليه السلام وذلك بحسب بعض الأحاديث ومنها (١).

الحديث الأول: ...عن ابن عباس أن آية (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) نزلت في شأن أبي طالب، وقد أصرّ النّبي صلى الله عليه وآله عليه أن يؤمن فلم يؤمن (٢).

مناقشة سند الحديث: في سند هذه الرواية (أبو سهل السري) الذي عرف بين كبار أصحاب علم الرجال بأنّه من الكذابين الوضّاع السارقين للحديث. كما أنّ في سند هذه الرّواية (عبد القدوس أبو سعيد الدمشقي) وهو من الكذابين أيضاً (٣).

وظاهر تعبير الحديث يدل على أن ابن عباس ينقل هذا الحديث من غير واسطة وكان شاهداً على ذلك، في حين أنّنا نعرف أن ابن عباس ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، فعلى هذا كان لا يزال رضيعاً عندما مات أبو طالب عليه السلام ... ومن هنا نستنتج أنّ واضعي الحديث حتى في هذا العمل كانوا مبتدئين وناشئين!

الحديث الثاني: ينقله (أبو هريرة) إذ يقول: حين دنت وفاة أبي طالب قال له النّبي صلى الله عليه وآله : يا عم قل: لا إله إلاّ الله، لأشهد لك يوم القيامة عند الله بالتوحيد، فقال أبو طالب: لولا أن قريشاً تقول إن أبا طالب

---

(١) للوقوف على كامل بحث الآية: ينظر تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، مصدر سابق، الآية ٥٦ من سورة القصص.

(٢) الدر المنثور، ج ٥، ص ١٣٣.

(٣) الغدير، ج ٨، ص ٢٠.

أظهر الإيمان حال الموت خوفاً، لكنت أشهد بالتوحيد وأقرّ عينيك، فنزل قوله تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) (١).

مناقشة الحديث

يبدو من ظاهر هذا الحديث أن أبا هريرة كان شاهداً على هذه القضية، في حين أنّنا نعرف أن أبا هريرة أسلم سنة فتح خيبر، بعد الهجرة بسبع سنين، فأين أبو هريرة من وفاة أبي طالب التي حدثت قبل الهجرة...؟!!

وإذا قيل أن ابن عباس وأبا هريرة لم يكونا شاهدين على هذه القضية، وسمعا هذه القصّة من شخص آخر فإننا نسأل من هو هذا الشخص؟! فالذي نقل هذا الحديث لهذين الشخصين ـ إذاً ـ مجهول، ومثل هذا الحديث يعرف عند أهل الحديث بالمرسل، والجميع يعلمون بأن لا اعتبار للمراسيل!

وبعد هذا كلّه، فإنّ متن هذه الأحاديث الموضوعة يدل على أن أبا طالب عليه السلام كان مؤمناً بحقانية النّبي، غاية ما في الأمر لم يجر ذلك على لسانه لملاحظات خاصة... ونحن نعرف أن الإيمان هو بالقلب، وأمّا اللسان فهو طريق القلب، وفي بعض الأحاديث الإسلامية شبه أبو طالب بأصحاب الكهف الذين كانوا مؤمنين وإن لم يقدروا على إظهار الإيمان على ألسنتهم (٢).

تفسير الآية من القرآن نفسه لبيان الحقيقة في شأن نزولها

الهداية بيد الله وحده!

بالرغم من أن بحوثاً كثيرة وروايات وردت في الآية وشأن نزولها، إلاّ أنّها وكما رأينا روايات غير معتبرة ولا قيمة لها، حتى كأنّها رويت لأغراض ومقاصد خاصّة، ولذلك رأينا أن نفسّر الآية من القرآن ...

(١) الدر المنثور، ج ٥، ص ١٣٣.

(٢) راجع في هذا الصدد تفسير الصافي وتفسير البرهان ذيل الآية محل البحث.

ومع الالتفات إلى أن الآيات السابقة كانت تتحدث عن طائفتين: طائفة من مشركي أهل مكّة المعاندين (١)، كان رسول صلى الله عليه وآله شديد الإصرار على هدايتهم، لكنّهم لم يهتدوا ولم يذعنوا لنور الإيمان. وطائفة من أهل الكتاب والأفراد البعيدين عن مكّة، تلقوا هداية الله برحابة صدر وبعشق وضحوا في سبيل الإسلام، وآثروا على أنفسهم مصلحة الإسلام، ولم يكترثوا بعناد قومهم الجاهلين الأنانيين، ولم يستوحشوا من الضغوط والعزلة وما إلى ذلك!

فمع الالتفات إلى كل هذه الأُمور، نلاحظ أن الآية الأُولى من هاتين الآيتين تكشف الستار عن هذه الحقيقة فتقول:﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَّ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[القصص/ ٥٦].

فالله يعلم من هم الجديرون بالإيمان. وأيّة قلوب تطلب الحقّ وهو يعرف العاشقين له.

أجل، هو يعرف هؤلاء ويوفقهم بلطفه ليسيروا نحو الإيمان.

أمّا الذين أظلمت قلوبهم وساءت سيرتهم وعادوا الحق في الخفاء ونهضوا بكل ما عندهم من قوة بوجه رسل الله، وقد تلوثت قلوبهم في حياتهم إلى درجة لم يكونوا جديرين بنور الإيمان فالله سبحانه لا يضع مصباح التوفيق في طريقهم أبداً.

إذن، وبناءً على ما تقدم، ليس المقصود من الهداية (إراءة الطريق)، لأنّ إراءة الطريق هي من وظيفة النّبي صلى الله عليه وآله، وتشمل جميع الناس دون استثناء، بل المقصود من الهداية هنا هو (الإيصال للمطلوب والهدف)، والإيصال إلى المطلوب وإلى الهدف هو بيد الله وحده، الذي يغرس الإيمان في القلوب،

---

(١) قال تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللهَّ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهَّ إِنَّ اللهَّ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَّ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص/ ٤٨-٥٦]

وليس هذا العمل اعتباطاً ودون حساب، فهو تعالى ينظر إلى القلوب المهيأة والمستعدة ليهبها نور السماء!

وعلى كل حال، فإنّ هذه الآية بمثابة التسلية والتثبيت لقلب النّبي ليطمئن إلى هذه الحقيقة، وهي إنّه لا إصرار المشركين وعنادهم وإن كانوا من أهل مكّة، ولا إيمان أهل الحبشة ونجران وغيرهما أمثال سلمان الفارسي وبحيرا الراهب من دون دليل وسبب.

فعليه ألا يكترث لعدم إيمان الطائفة الأولى، فإن الله يقذف نوره في القلوب المهيأة للنور ويبسط عليها خيمته!

ونظير هذا المضمون كثير في آيات القرآن!

إذ نقرأ في قوله تعالى﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَّ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[البقرة/ ٢٧٢].

وفي قوله تعالى﴿ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَّ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾[النحل/ ٣٧].

وفي قوله تعالى﴿ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾[يونس/ ٤٣].

كما نقرأ أيضاً في الآية الرابعة من سورة إبراهيم ما هو بمثابة القانون العام﴿ فَيُضِلُّ اللهَّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[إبراهيم/ ٤].

فالآية الأخيرة تدلّ دلالة واضحة على أن المشيئة الإلهية في شأن هاتين الطائفتين (جماعة الهدى وجماعة الضلال) ليست دون حساب، بل هي طبقاً للجدارة واللياقة وسعي الأفراد أنفسهم... فالله يهب توفيقه على هذا الأساس، ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، ويسلب الهدى ممن يشاء فيضلون السبيل.

جولة في حياة مؤمن قريش العلمية والعملية

بعد هذه الجولة في النص القرآني الشريف والتي تبين خواء من استدل بها على عدم ايمان ابي طالب عليه السلام. نعود مرة ثانية للتجوال في اقوال النبي واله عليهم السلام والسيرة الفعلية والقولية لابي طالب عليه السلام والتي تدل على عمق ايمانه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا نحاول ان نتصفح التأريخ لأجل استظهار ومعرفة هذا المؤمن المضحي بشخصيته المعنوية والمادية من اجل الحفاظ على الرسالة المحمدية على مشرفها أفضل التحية والسلام ...

أولا: من اقوال المعصومين عليهم السلام في ابي طالب عليه السلام

يحسن بنا ان نسأل عن أبي طالب عليه السلام وعن ايمانه واخلاصه، اقاربَه غير المغرضين لأن أهل البيت أدرى بما في البيت.

١. لما مات أبو طالب جاء عليّ عليه السلام الى رسول اللهّ صلى الله عليه وآله فآذنه بموته، فتوجع توجعاً عظيماً، وحزن حزناً شديداً، ثم قال له امض فتولّ غسله فاذا رفعته على سريره فأعلمني، ففعل فاعترضه رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وهو محمول على رؤوس الرجال: قال: "وصلتك رحم يا عم، وجزيت خيراً فلقد ربّيت وكفلت صغيراً، ونصرت وآزرت كبير".

ثم تبعه الى حضرته، فوقف عليه فقال: "أما واللهّ لاستغفرنَّ لك، ولاشفعنَّ فيك شفاعةً يعجبُ لها الثقلان"(١).

٢. كما واجه الإمام الحسين عليه السلام هذه الدعوة، فقال عن والده أمير المؤمنين عليه السلام: إنه كان جالساً في الرحبة والناس حوله فقام إليه رجل، فقال له: يا أمير المؤمنين! إنّك بالمكان الذي أنزلك الله وأبوك معذّبٌ في النار؟ قال له: مه! فضَّ الله فاك، والذي بعث محمداً بالحق نبيّاً، لو شفع أبي من كل مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله، أأبي معذبٌ في النار وابنه قسيم الجنة والنار؟ والذي بعث محمداً بالحق، إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلائق إلاّ خمسة أنوار: نور محمد ونور فاطمة، ونور الحسن والحسين ونور ولده من الأئمة، إلاّ أن نوره من نورنا خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام (٢).

٣. روي ان علي بن الحسين عليهما السلام سئِل عن ايمان أبي طالب. فقال: "واعجباً! ان اللهّ تعالى نهى رسوله ان يقرّ مسلمة على نكاح كافر، وقد كانت فاطمة بنت اسد من السابقات إِلى الاسلام، ولم تزل تحت أبي طالب حتّى مات"(٣).

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٧٦.

(٢) الغدير: ٧/ ٣٨٧، ح٧، كنز الفوائد للمحدث الكراجكي، ج ١، ص١٨٣.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٦٩.

٤. قال الامام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: "إنّ مثل أبي طالِب مثلُ أصحاب الكهف أسرُّوا الإيمان، وأظهروا الشرك فآتاهُمُ اللهُ اَجرهم مرّتين، وأن أبا طالِب أسرّ الإيمان، وأظهر الشرك، فآتاه اللهّ أجره مرتين"(١).

ثانيا: المواقف العملية لنصرة النبوة والرسالة الإلهية

ذكر التأريخ العديد من المواقف المشرفة لابي طالب عليه السلام لنصرة النبي صلى الله عليه وآله بدأ من كفالته وتربيته الى ان صدع النبي صلى الله عليه وآله بالرسالة علانية وجهارا ومنها:

الموقف الأول: استسقاء أبي طالب عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله

قحط الناسُ في "مكة" وحواليها سنةً من السنين، ومنعتِ السماء والأرض بركاتها عنهم بشكل عجيب، فمشت قريش بعيون باكية إِلى "أبي طالب" تطلب منه بالحاح أن يستسقي لهم، وان يذهب الى المصلى ويدعو ربّه لينزِّل عليهم المطر وينقذهم من تلك المحنة الصعبة.

فخرج "أبو طالب" وقد اخذ بيد غلامٍ كأنه شمسُ دجن تجلّت عنها غمامة فاسند ظهره إلى الكعبة ورفع وجهه نحو السماء وقال: يا رب هذا الغلام اسقنا غيثاً مغيثاً، دائماً هاطلاً.

ويكتب المؤرخون ان السماء كانت صافية لا غيم فيها أبداً ساعة استسقى "أبو طالب" برسول اللهّ صلى الله عليه واله ولكن ما ان فرغ "أبو طالب" من دعائه إِلا وأقبلت السحاب في الحال، وغطّت سماء "مكة" وما حولها من المناطق القريبة إليها، وارعدت السماء وأبرقت ثم جرى غيث عظيم سالت به الأودية، وروّت القريب والبعيد، وسُرّ به الجميع ورضو (٢).

وقد اشار "أبو طالب" في لاميّته المعروفة الى هذه الحادثة.

وابيض يُستسقى الغمامُ بوجهه	ربيع اليتامى عصمة للأرامل
تلوذُ به الهُلاك مِن آل هاشم	فهم عندَهُ في نعمة وفواضل (٣)

---

(١) اصول الكافي: ج ١، ص ٤٤٨.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢ ،٣، السيرة الحلبية: ج ١ ص ١١١ -١١٦، الملل والنحل المطبوع بهامش الفصل في الأهواء والملل: ج ٣ ص ٢٢٥.

(٣) ومن ابيات هذه الامية وهي ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وآله:

الموقف الثاني: يوم النذارة

قال تعالى﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء/ ٢١٤]

يقول العلامة ناصر مكارم الشيرازي دام ظله (١): وفقاً لما ورد في التواريخ الإسلامية، أُمر النّبي في السنة الثّالثة بدعوته الأقربين من عشيرته، لأنّ دعوته حتى ذلك الحين كانت مخفية (سريّة)، وكان الذين دخلوا في الإسلام عدداً قليلا، لذلك حين نزلت الآية﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء/ ٢١٤] والآية﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[الحجر/ ٩٤] أمر النّبي أن يجعل دعوته علنية، وبدأ ذلك بدعوة أهله وأقربائه (٢).

وأمّا كيفية إبلاغه وإنذاره إيّاهم، فهو بإجمال أنّه دعا النبيّ (عشيرته) إلى بيت عمّه أبي طالب، وكانوا في ذلك اليوم حوالي أربعين رجلا، وكان ممن حضر هذه الدعوة بعض أعمام النّبي صلى الله عليه وآله كأبي طالب

كذِبتُم وبيتِ اللهّ نبزى محمّداً ... ولما نطاعِن دونه ونناضل
ونُسلِمُه حتّى نُصرَّعَ دونَه ... ونذهَل عن آبنائنا والحلائِل
لعمري لقد كلّفتُ وجداً بأحمدٍ ... وإخوته دأب المحبّ المواصل
فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها ... وزيناً لمن والاه ربُّ المشاكل
فمن مثلُه في الناس أيُ مؤمّل ... إذا قاسَهُ الحُكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش ... يُوالي إلهاً ليس عنه بِغافِلِ
لقد علِمُوا أنَّ ابننا لا مكذَّب ... لدينا ولا يُعنى بقولِ الأباطِل
فأصبحَ فينا احمد في أُرومة ... تقصّر عنه سورة المتطاول
حدِبتُ بنفسي دونَه وحميته ... ودافعتُ عنه بالذُّرا والكلاكل
فأيّدَهُ ربُّ العباد بنصره ... وأظهرَ ديناً حقُّه غير باطل

وقد نقل "ابن هشام" في سيرته أربعة وتسعين بيتاً من هذه القصيدة، فيما أورد "ابن كثير" الشامي في تاريخه إثنين وتسعين بيتاً فقط.

(١) تفسير الأمثل، مصدر سابق، سورة الشعراء الآية ٢١٤.

(٢) راجع سيرة ابن هشام، ج ١، ص ٢٨٠.

والحمزة وأبو لهب والعباس، وبعد أن تناولوا الطعام، وأراد النّبي أن يؤدي ما عليه، تكلم أبو لهب كلمات أحبط بها خطة النّبي ﷺ، لذا فقد دعاهم النّبي في اليوم التالي أيضاً.

وبعد أن تناولوا الطعام، قال ﷺ: يا بني عبد المطلب، إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم بخير الدنيا والآخرة... وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على أمري هذا، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟) فأحجم القوم عنها غير علي، وكان أصغرهم (سناً)، فقال: (يا نبيّ الله، أنا أكون وزيرك عليه)، فأخذ رسول الله برقبته، وقال: (إنّ هذا وصييّ وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا) فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لإبنك وتطيع (١).

الموقف العقدي والالهي لابي طالب عليه السلام

وقد لعب أبو طالب وولده عليّ دوراً هاماً في حماية رسول الله ﷺ من أيدي المشركين والطامعين.

وقف أبو طالب وقفة شجاعة إلى جانب ابن أخيه. فمنذ اللحظة التي شهر فيها أبو لهب سلاح العداء لرسول الله ﷺ قائلاً لبني عبد المطلب: خذوا على يدي صاحبكم قبل أن يأخذ على يده غيركم، فإن منعتموه قُتلتم وإن تركتموه ذللتم، فمنذ ذلك الوقت قرر أبو طالب ألا يفوت أية فرصة في الدفاع عن ابن أخيه. لم يترك مقولة أبي لهب تذهب بدون جواب. فأجابه بضرس قاطع: يا عورة والله لننصرنه ثم لنعيننه.

وياله من خزي وعار مضغه أبو لهب بصمت وهدوء ثم التفت أبو طالب إلى محمد ﷺ قائلاً له: يا ابن أخي إذا أردت أن تدعو إلى ربك فأعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح (٢).

وكان يتكلم بلسان الجمع فهو سيد بني هاشم ولن يردّه إذا أراد شيئاً.

لقد وفّر أبو طالب بهذا الموقف غطاءً من الحماية لابن أخيه، فلم تجرأ قريش أن تطاله بأيّ مكروه طالما كان أبو طالب في الحياة.

الموقف الثالث: مناصرته عليه السلام في المقاطعة المشؤومة المسماة بـ(بشِعب ابي طالب)

---

(١) المراجعات، ص ١٣٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي ص٢٧-٢٨.

لما رأت قريش عزة النبي صلى الله عليه وآله بمن معه، وعزة أصحابه في الحبشة، وفشوّ الإسلام في القبائل) (١).
وأن جميع جهودها في محاربة الإسلام قد باءت بالفشل. حاولت أن تقوم بتجربة جديدة، وهي الحصار الاقتصادي والاجتماعي، ضد الهاشميين، وأبي طالب؛ فأما أن يرضخوا لمطالبها في تسليم محمد لها للقتل. وإما ان يتراجع محمد صلى الله عليه واله نفسه عن دعوته، وإما أن يموتوا جوعاً وذلاً، مع عدم ثبوت مسؤولية محددة على أحد في ذلك، يمكن أن تجرّ عليهم حرباً أهلية، وربما لا يمكن لأحد التكهن بنتائجها، وعواقبها السيئة (٢).

فكتبوا صحيفة تعاقدوا فيها على:

١. عدم التزوج والتزويج لبني هاشم، وبني المطلب.
٢. ان لا يبيعوهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم.
٣. لابد من الدفاع عن كل من يعادي محمد.
٤. أن لا يجتمعوا معهم على أمر من الأمور، أو يسلموا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ليقتلوه.

وقد وقع على هذه الصحيفة أربعون رجلاً من وجوه قريش، وختموها بخواتيمهم، وعلقت الوثيقة في الكعبة مدة ويقال: إنهم خافوا عليها السرقة؛ فنقلوها إلى بيت أم أبي جهل (٣).

وكان ذلك في سنة سبع من البعثة على أشهر الروايات. وقيل ست.

وأمر أبو طالب بني هاشم أن يدخلوا برسول الله صلى الله عليه واله الشعب –الذي عُرِف بشِعب أبي طالب (٤) –ومعهم بنو المطلب بن عبد مناف، باستثناء أبي لهب لعنة الله وأخزاه. واستمروا فيه إلى السنة العاشرة.

---

(١) سيرة مغلطاي، ص٢٣، وراجع سيرة ابن هشام ج١ ص٣٧٥، وتاريخ الخمس ج١ ص٢٩٧، عن المواهب اللدنية.

(٢) ينظر: الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت – لبنان، ط٦، ١٤٣١ هـ، ج٣، ص٣٢٧.

(٣) هكذا جاء في بعض الروايات في البحار ج١٩ ص١٦ عن الخرائج والجرائح. ولا يهمنا تحقيق هذا الأمر كثيراً.

(٤) تعريف بالشِعب: المعنى اللغوي: يطلق الشعب في اللغة ويراد منه الفجوة التي بين جبلين، [١] وقد يراد منه الوادي، وقد يطلق على المنطقة التي بين جبلين. أسماءه: كان هذا الشِعب ملكاً لبني هاشم، وقد سمي بأسماء مختلفة خلال الفترات المتعاقبة، مثل شعب بني هاشم، وشعب أبي طالب، وشعب علي بن أبي طالب، وشعب أبي يوسف. موقعه الجغرافي: يقع شعب أبي

ووضعت قريش عليهم الرقباء حتى لا يأتيهم أحد بالطعام.

وكانوا ينفقون من أموال خديجة، وأبي طالب، حتى نفدت، حتى اضطروا إلى أن يقتاتوا بورق الشجر. وكان صِبْيَتُهُم يتضعون جوعا، ويسمعهم المشركون من وراء الشعب، ويتذاكرون ذلك فيما بينهم، فبعضهم يفرح، وبعضهم يتذمم من ذلك. ولم يكونوا يجسرون على الخروج من شعب أبي طالب إلا في موسم العمرة في رجب، وموسم الحج في ذي الحجة، فكانوا يشترون حينئذ ويبيعون ضمن ظروف صعبة جداً، حيث إن المشركين كانوا يلتقون بكل من يقدم مكة اولاً، ويطمعونه بمبالغ خيالية ثمناً لسلعته، شرط ألا يبيعها للمسلمين. وكان أبو لهب هو رائدهم في ذلك؛ فكان يوصي التجار بالمغالاة عليهم حتى لا يدركوا معهم شيئاً، ويضمن لهم، ويعوضهم من ماله كل زيادة تبذل لهم. بل لقد كان المشركون يتهددون كل من يبيع المسلمين شيئاً بنهب أمواله، ويحذّرون كل قادم إلى مكة من التعامل معهم.

والخلاصة: أن قريشاً قد قطعت عنهم الاسواق، فلا يتركون لهم طعاماً يقدم مكة، ولا بيعاً إلا بادروهم إليه، يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم رسول الله ﷺ (١).

طالب بالقرب من المسجد الحرام خلف الصفا والمروة بين جبل أبو قبيس وجبل حنتمة. ويحتوي الشِعب على فضاء واسع مرصع بالحجر المرمر وأصبح موضع استراحة الحجاج في زمان الحج. وقد أخطا البعض حين افترض أن مقبر الحجون –التي دفن فيها أبوطالب –توجد في هذا الشِعب، إذ إن الحجون كانت مقبرة أهل مكة وهي خارج المدينة.

في الوقت الحاضر أصبح جزء كبيرا من هذا الشِعب ضمن حرم الكعبة المشرفة بعد عدة توسعات على مدار التاريخ، ولم يبق منه إلا مساحة قليلة تعرف باسم سوق الليل. مكانته الدينية والتاريخية: عندما حكم قصي بن كلاب مكة، أعطى لكل قبيلة من قريش مكانا يكون سكنا لهم. وكان هذا المكان (شعب أبي طالب) يقع مقابل الكعبة، جعله قصي له ولأولاده عبد مناف وعبد الدار. ثم أصبح هذا الشِعب فيما بعد ذلك تحت تصرف عبد المطلب، حيث قسمه على أولاده في آخر حياته، وقد حصل النبي ﷺ على حصة أبيه.

لقد ولد في هذا الشِعب أبر الهاشميين، وعلى رأسهم رسول الله ﷺ حيث كانت ولادته المباركة في هذا الشِعب. ولهذا يقال لهذا الشِعب في بعض الأحيان شِعب المولد.

وقد كان هذا الشِعب محل سكن النبي ﷺ وخديجة عليها السلام، وقد ولدت السيدة الزهراء عليها السلام في هذا الشِعب. كما إن ابن عباس ولد في هذا الشِعب، وعاش فيه / مقتبس من موقع ويكي شيعة الالكتروني.

(١) البداية والنهاية ج٣ ص٨٤.

وقد استمرت هذه المحنة سنتين أو ثلاثاً. وكان علي أمير المؤمنين عليه السلام اثناءها يأتيهم بالطعام سراً من مكة، من حيث يمكن، ولو أنهم ظفروا به لم يبقوا عليه، كما يقول الاسكافي وغيره.

وكان أبو طالب رضوان الله تعالى عليه كثيراً ما يخاف على النبي صلى الله عليه وآله البيات؛ فإذا أخذ الناس مضاجعهم، اضطجع النبي صلى الله عليه وآله على فراشه، حتى يرى ذلك جميع من في شعب أبي طالب، فإذا نام الناس جاء واقامه، وأضجع ابنه علياً مكانه (١)، (٢). حتى لا تغتاله قريش بعد أن رصَدوا مكانه،

---

(١) شرح النهج للمعتزلي ج١٣ ص٢٥٦ وج١٤ ص٦٤، الغدير ج٧ ص٣٥٧ / ٣٥٨ عن كتاب الحجة لابن معد. وذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية ج٣ ص٨٤ من دون تصريح بالاسم. وتيسير المطالب ص٤٩.

(٢) نقص الصحيفة: وبعد ثلاث سنوات تقريباً من حصر المسلمين في شعب أبي طالب، أخبر النبي صلى الله عليه وآله عمه أبا طالب بأن الإرضة قد اكلت كل ما في صحيفتهم من ظلم وقطيعة رحم ولم يبق فيها إلا ما كان اسماً لله .... فخرج أبو طالب من شعبه، ومعه بنو هاشم إلى قريش، فقال المشركون: الجوع أخرجهم.

وقالوا له: يا أبا طالب، قد آن لك أن تصالح قومك. قال: قد جئتكم بخير، إلى صحيفتكم، لعله أن يكون بيننا وبينكم صلح فيها.

فبعثوا، فأتوا بها. فلما وضعت وعليها أختامهم. قال لهم أبو طالب: هل تنكون منها شيئاً؟

قالوا: لا.

قال: إن ابن أخي حدثني ولم يكذبني قط: أن الله قد بعث على هذه الصحيفة الإرضة، فأكلت كل قطيعة وإثم، وتركت كل اسم هو لله؛ فان كان صادقاً أقلعتم عن ظلمنا، وإن يكن كاذباً ندفعه اليكم فقتلتموه.

فصاح الناس: أنصفتنا يا أبا طالب.

ففتحت، ثم أخرجت، فإذا هي كما قال صلى الله عليه وآله: فكبر المسلمون، وامتقعت وجوه المشركين.

فقال أبو طالب: أتبين لكم: أينا أولى بالسحر والكهانة؟

فأسلم يؤمئذٍ عالم من الناس.

ولكن المشركين لم بذلك، بل استمروا على العمل بمضمون الصحيفة، حتى قام جماعة منهم بالعمل على نقضها، ويذكرون منهم: هشام بن عمرو بن ربيعة، وزهير بن أمية بن المغيرة، والمطعم بن عدي، وأبا البختري بن هشام، وزمعة بن الاسود، وكلهم له رحم ببني هاشم والمطلب. وتكلموا في نقضها؛ فعارضهم أبو جهل فلم يلتفتوا إلى معارضته، ومزقت الصحيفة، وبطل مفعولها.

وخرج الهاشميون حينئذٍ من شعب أبي عليه السلام / راجع فيما تقدم: السيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٤٤ والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص١٦ ودلائل النبوة ط دار الكتب ج٢ ص٣١٢ والكامل في التاريخ ج٢ ص٨٨ والسيرة النبوية لدحلان ج١ ص١٣٧ و١٣٨ ط دار المعرفة وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٣١ والبداية والنهاية ج٣ ص٨٥، ٨٦.

وكمنوا له، وكان يفعل أبو طالب ذلك طوال الليل كله فيفديه بولده "علي" ويقيه به حتى إذا قال له "علي" ليلة:"يا أبتاه إِني مقتول ذات ليلة".

فأجابه أبو طالب بنبرة المتحمّس الصبور

إِصــبِرن يـا بُـنـيَّ فـالصــبِرُ أحـجـى ... كُـلُّ حـيٍّ مصِــيرُه لِشُــعـوبِ

قـد بـلـونـاك والـبـلاءُ شــديـد ... لِـفِـداءِ الـنـجِـيـبِ وابـنِ الـنـجـيـبِ

فأجابه "عليّ" بكلام أكثر حلاوةً وعمقاً قائلاً

أتـأمُـرُني بـالصّــبرِ في نصــــرِ أحمـدٍ؟ ... وواللهِّ مـا قُـلـتُ الّـذي قـلـتُ جـازعـاً

ولـكِـنّـني أحـبـبـتُ أن تـرَ نُصــــرتي ... وتـعـلـمَ أنّي لم أزل لـك طـائِـعـا

الموقف الرابع: الرد على بن الزبعري

لما بلغه أن أحد المشركين، وضع أقذاره على ظهر النبي ﷺ، وهو ساجد في الصلاة، وأنه يسخر من حركاته فيها، ويظاهره في هذه السخرية بعض الحاضرين جاء مسرعا مغضبا الى حيث يوجد النبي حينئذ، وسأل من فعل به هذا، فلما علم أنه الشاعر ابن الزبعري لطمه لطمة أدمته، وألقى عليه نفس القاذورات، ولوث بها لحييه، ثم توجه الى النبي صلى الله عليه واله ـ في عطف وحنان ـ فقال له:

حنكة أبي طالب، وإيمانه: إن المطالع لأحداث ما قبل الهجرة النبوية الشريفة ليجد عشرات الشواهد الدالة على حنكة أبي طالب عليه السلام.

وخير شاهد نسوقه الآن على ذلك، هو ما ذكرناه آنفا، حيث رأيناه يطلب منهم أن يحضروا صحيفتهم، ويمزج ذلك بالتعريض بإمكان أن يكون ثمة صلح فيما بينهم وبينه. وما ذلك إلا من أجل ألا تفتح الصحيفة إلا علناً، يراها كل أحد، وأيضاً، حتى يهيئهم للمفاجأة الكبرى، ويمهد السبيل أمام طرح الخيار المنطقي عليهم، ليسهل عليهم تقبله، ثم الالتزام به.

ولا سيما إذا استطاع أن ينتزع منهم وعداً بما يريد، ويضعهم أمام شرف الكلمة، وعلى محك قواعده النبل واحترام الذات، حسب المعايير التي كانوا يتعاملون على أساسها. وقد نجح في ذلك إلى حد بعيد، حتى ليصيح الناس: أنصفتنا يا أبا طالب.

ثم تبرز لنا من النصوص المتقدمة حقيقة أخرى، لها أهميتها وانعكاساتها، وهي تدل مدى ثقة أبي طالب بصدق النبي الأعظم ﷺ، وبسداد أمره، وواقعية ما جاء به. حتى لقد كان يتألم جداً من اتهام ابن أخيه بالسحر والكهانة، ويعتبر ذلك افتراءاً ظاهراً، ويغتنم الفرصة السانحة للتعبير عن خطل رأيهم، وسفه أحلامهم، فيقول لهم: اتبين لكم: أينا أولى بالسحر والكهانة؟ وكانت النتيجة: أن أسلم بسبب هذه المعجزة يؤمئذٍ عالم من الناس.

أرضيت؟ ولم يلبث أن جادت قريحته بشعر يتحدى فيه كل من يقف في وجه النبي صلى الله عليه وآله، ودعوته الى دينه، يقول فيه:

أنـــت الـــنـبـــي محـــمـــد قـــدمـــا أعـــز مســـــود
أني تضـــــام ولم أمـــت وأنـــا الشـــجـــاع الـــعـــربـــد
وبـــطـــاح مـــكـــة لا يـــرى فـــيـــهـــا نـــجـــيـــع أســـود
وبـــنـــو أبـــيـــك كـــأنهـــم أســـد الـــعـــريـــن تـــوقـــدوا
نـــعـــم الأرومـــة أصـــلـــهـــا عـــمـــرو الخـــطـــيـــم الأوحـــد
ولـــقـــد عـــهـــدتـــك صـــادقـــا بـــالـــقـــول لا تـــتـــزيـــد
مـــا زلـــت تـــنـــطـــق بـــالصـــواب وأنـــت طـــفـــل أمـــرد (١)

اقوال واشعار **ابي طالب** عليه السلام

نحن نختار هنا من بين قصائد "أبي طالب" المطوَّلة، بعض الأبيات التي تثبت ايمانه برسول اللهّ صلى الله عليه وآله، واعتقاده بالإسلام، في غير ابهام (٢).

لِـيَـعـلَـم خِـيـارُ الـنّـاس أنّ مُحـمَّـداً نـبـيّ كـمُـوسـى والمسـيـحِ بـن مـريـم
أتـانـا بهـدي مِـثـل مـا أتـيـا بـه فـكُـلّ بِـأمـرِ اللهِّ يهـدِي ويـعـصِـم

****

ألم تـعـلـمُـوا أنّـا وجـدنـا محـمّـداً رسُولاً كمُوسى خُطَّ في أوّلِ الكُـتُب
وأنّ عـلـيـهِ في الـعِـبـادِ محـبـةً ولا حـيـفَ فـيـمـن خصّـهُ اللهّ بـالحُـبّ

****

واللهِّ لـن يصِـلُـوا إلـيـكَ بِـجـمـعِـهـم حـتّـى أُوسّـدَ في الـتّـراب دفـيـنـا
فـاصـدَع بِـأمرِك مـا عليك غضـاضـة وابشِـر بِـذاك وقـرَّ مِـنـك عُـيُـونـا
ودعـوتـنـي وعـلـمـتُ أنّـك نـاصِـح ولـقـد دعـوت وكُـنـت ثـمّ أمِـيـنـا

(١) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ١٤، ص٧٧.

(٢) شبكة المعارف الإسلامية، سيرة سيد المرسلين، الموقع الخاص بالرسول الاكرم صلى الله عليه وآله.

ولــقــد عــلِـمــتُ بـأن دِيــنَ مُـحـمّـد		مِــن خــيـر أديــان الــبَـرِيّــة ديــنــا

****

أو تُـؤمـنـوا بِـكـتـاب مـنـزل عـجـب		عـلى نـبـيّ كـمُـوســى أو كـذِي الـنـون

لـقـد عـلِـمُـوا أنّ ابـنـنـا لا مُـكـذَّب		لـديـنـا ولا يـعـنـي بِـقـولِ الأبـاطِـل

فــأيّــدهُ ربُّ الــعِــبــادِ بِـنصـــــــرِه		واظــهــر ديــنــاً حــقُّــهُ غــيرُ بــاطــل

وخلاصة القول: أنّ بيتاً واحداً من هذه الأبيات كاف في اثبات ايمان صاحبها وقائلها، ولو أنّ أحداً قالها وهو خارج عن فلك الصراعات السياسية، وبعيد عن دوائر التعصبات والأغراض لحكم الجميعُ-بالاتفاق-بإسلام قائلها وايمانه الخالص العميق.

وصية أبي طالب عليه السلام عند وفاته

وعند وفاته قال لأولاده: "وصيكم بمحمّد خيراً فانّه الأمينُ في قُريش وهو الجامعُ لكلّ ما أُوصيكم به، وقد جاء بأمرٍ قبله الجنان، وأنكره اللِّسان مخافة الشنآن، وأيم اللهّ لكأنّي انظرُ الى صعاليك العرب، وأهل البرّ في الاطراف، والمستضعفين من الناس، قد أجابوا دعوته، وصدّقوا كلمته، وعظّموا أمره فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودُورُها خراباً، وضُعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده."

ثم ختم وصيته هذه بقوله: يا معشر قريش كونوا له ولاةً، ولحزبه حماةً، واللهّ لا يسلك أحد منكم سبيله الا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه الا سعد (١)، (٢).

---

(١) السيرة الحلبية: ج ١ ص ٣٥١،٣٥٢.

(٢) فائدة لبيان مدى صحة حديث نظرة إلى حديث "الضحضاح "فقد روى بعض الكتّاب مثل صحيح البخاري: ج ١ ص ٣٣ و٣٤ من ابواب المناقب. صحيح المسلم: كتاب الايمان. عن رواة نظير سفيان بن سعيد الثوري، عبد الملك بن عمير، عبد العزيز بن محمّد الدراوردي حديثاً نسبوه إلى رسول اللهّ صلى الله عليه وآله انه قال عن أبي طالب رحمه اللهّ: "وجدتُه في غمرات من النّارِ فأخرجتُه إلى ضحضاحٍ". لعلّهُ تنفعُه شفاعتي يومَ القيامة فيجعلُ في ضحضاحٍ من النّارِ يبلغُ كعبيه، يغلي منهُ دماغُهُ". إنّ هذه الرواية وان كانت تكذبها عشرات الأحاديث والروايات الاسلامية، والدلائل القاطعة الساطعة، وتثبت بطلانها وتفاهتها، ولكننا بهدف الوصول إلى مزيد من التوضيح نعمد إلى دراسة أمرين يرتبطين بهذا الحديث.

المصيبة

نعم إن هذا الشخص المسجّى على فراش الموت هو عمّه الرؤوف الذي ظلّ يحرسه بالليل والنهار طيلة سنوات الحصار في الشِعب ... إن هذا الجثمان الذي فارقته الروح هو جثمان العم العطوف الذي شُرّد هو وذووه، وعرّض نفسه وأهله للبلاء والمحنة بسبب الحصار لأجلي ... بعد أن تحقق موت "ابي طالب" ارتفع الصراخ والنحيب من منازله وبيوته، واجتمع حول بيته العدوُّ والصديقُ، والقريبُ والبعيد، واشترك الجميعُ في مراسيم دفنه بقلوب آلمتها الفجيعة به، وقرّحها الحزنُ عليه.

سيدي يارسول يا ابا القاسم انت تتألم لفقد عمك ...وقد دفن بعز واحترام ...ليتك حاضرا لترى أي مصيبة نزلت بولدك وحبيبك الحسين عليه السلام يذبح من الوريد الى الوريد ...يبقى ثلاثا على رمضاء كربلاء بلا غسل ولا كفن واخواته وبناته سبايا. قال السيد ابن طاووس في اللهوف: ... وحمل نساءه على أحلاس اقتاب الجمال بغير غطاء ولا وطاء، مكشفات الوجوه بين الأعداء وهي ودائع الأنبياء، وساقوهن كما يساق سبي الترك والروم فمروا بهن على الحسين عليه السلام وأصحابه وهم صرعى سائلة دمائهم، مقطعة أعضاؤهم، معفرين بالثرى، مزمَّلين بالدماء، فبكين وصحن: وا حسيناه ...لما مروا بعيال الحسين عليه السلام على جثث القتلى ونظرت زينب عليها السلام إلى جسد أخيها صاحت: يا محمداه صلى عليك مليك السماء، هذا حسين مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة، تسفي عليهم ريح الصبا، قال الراوي: فأبكت كل عدو وصديق وأرادت أن ترمي بنفسها من على ظهر الناقة فناداها السجاد: عمة ارحمي حالي، ارحمي ضعف بدني، عمة إذا رميت بنفسك من يركبك وأنا مقيد

١- ضعف أسناد هذه الرواية.

٢- نص حديث الضحضاح يخالف الكتاب والسنة.

لقد نُسِب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله في هذه الرواية أنه أخرج أبا طالب من نار جهنم إلى ضحضاح وبهذا خفّف عنه العذاب، أو أنه صلى الله عليه وآله تمنى أن يشفع له، فيخفّف اللهُ عنه العذابَ، على حين نفى القرآنُ الكريم والسنة النبوية الشريفة تخفيف العذاب عن الكفار كما ونفيا شفاعة أحد في حقهم، وعلى هذا الاساس فلو كان ابو طالب كافراً، لم يجز للنبيّ صلى الله عليه وآله ان يخفف عنه العذاب او يتمنى له الشفاعة في يوم الجزاء. وبهذا يظهر بطلان محتوى حديث الضحضاح. ونتيجة البحث أنه تبين مما ذكر ان حديث الضحضاح لا أساس له من الصحة لا من جهة السند والطريق، ولا من جهة المتن والنص، ولا يمكن الاستدلال به / للمزيد واستقصاء الأدلة لتفنيد هذا الحديث مراجعة: سيرة سيد المرسلين، شبكة المعارف الإسلامية، الموقع الخاص بالرسول الاكرم صلى الله عليه وآله.

قالت: يا ابن أخي أرد أن أودع أخي الحسين عليه السلام ، فقال لها: عمة ودعي أخاك وأنت على ظهر الناقة فجعلت تنادي: أودعتك الله السميع العليم، يابن أم والله لو خيروني بين المقام عندك أو الرحيل عنك لاخترت المقام عندك ولو أن السباع تأكل لحمي. فلما رأته لا يجيب ندائها بكت ورنت بالطرف نحو المدينة وكأني بها:

ودّعـتـك الله يـا عـيـوني		يـردون عـنّـك يـاخـذوني
او زجـر او خـولـه الـيـباروني		لـلـكـوفـة انـووا يـمشّـوني
نـخـيّـت اخـوتي أو لا جـاوبـوني		وابـغـصـب عـنـكـم فـارگـوني

گطعت الرجه او خابت اظنوني

وكانّي بها توجهت إلى جهة العلقمي وخاطبت الجمّال:

يجـمال مـر بـيـنـا اعـلى عـبـاس		اخـونـة الـعـجـيـد الـيرفـع الـراس
تـگـلّـة تـراهـم گـوم الارجـاس		خـذونـة وعـلـيـنـة الشـمـر حـرّاس

تتفرّج على أحوالنا الناس

مُخـدّرةُ المـخـتـار مـن بـعـد مجـدهـا		تُسـيّرهـا ابـنـاء حـرب لـوغـدهـا

دعت مُذ نأى عن عينها بدر سعدِها

ونـادت على الاقتـاب من عظم وجـدهـا		أبا حسنٍ يا خير من ضمّه القبر (١)

(١) ثمرات الاعواد، مصدر سابق، المطلب الرابع والثلاثون، ص١٨٤.

الموضوع: مواقف ومقامات اسد الله ورسوله صلى الله عليه وآله الشهيد حمزة عليه السلام

قال تعالى﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾[الأحزاب/ ٢٣].

وقفة اجمالية مع النص الشريف

يقول آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي دام ظله (١): يروي العالم المعروف (الحاكم أبو القاسم الحسكاني) ـ وهو من علماء السنّة ـ بسند عن عليّ عليه السلام أنّه قال: (فينا نزلت: رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه. فأنا ـ والله ـ المنتظر وما بدّلت تبديلا، ومنّا رجال قد إستشهدوا من قبل كحمزة سيّد الشهداء).

وقال آخرون: إنّ جملة (من قضى نحبه) إشارة إلى شهداء بدر وأُحد، وجملة: (ومنهم من ينتظر) إشارة إلى المسلمين الصادقين الآخرين الذين كانوا بإنتظار إحدى الحسنيين: النصر، أو الشهادة.

وروي عن (أنس بن مالك) أيضاً: أنّ عمّه (أنس بن النضر) لم يكن حاضراً في غزوة بدر، فلمّا علم فيما بعد، وكانت الحرب قد وضعت أوزارها، أسف لعدم إشتراكه في الجهاد، فعاهد الله على أن يشارك في الجهاد إن وقعت معركة أُخرى ويثبت فيها وإن زهقت روحه، ولذلك فقد شارك في معركة أُحد، وحينما فرّ جماعة لم يفرّ معهم، وقاوم وصمد حتّى جرح ثمّ استشهد.

وروي عن (ابن عبّاس) أنّه قال: إنّ جملة: (منهم من قضى نحبه) إشارة إلى حمزة بن عبد المطّلب وباقي شهداء أُحد، وأنس بن النضر وأصحابه.

---

(١) الشيرازي، مصدر سابق، سورة الاحزاب الآية ٢٣.

ولا منافاة بين هذه التفاسير مطلقاً، لأنّ للآية مفهوماً واسعاً يشمل كلّ شهداء الإسلام الذين إستشهدوا قبل معركة الأحزاب، وكلّ من كان منتظراً للنصر أو الشهادة، وكان على رأسهم رجال كحمزة سيّد الشهداء وعليّ عليهما السلام، ولذلك ورد في تفسير الصافي: أنّ أصحاب الحسين بكربلاء كانوا كلّ من أراد الخروج للقتال ودّع الحسين عليه السلام وقال: السلام عليك يابن رسول الله، فيجيبه: وعليك السلام ونحن خلفك، ويقرأ: (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا).

ويستفاد من كتب المقاتل أنّ الإمام الحسين عليه السلام تلا هذه الآية عند أجساد شهداء آخرين كمسلم بن عوسجة، وحين بلغه خبر شهادة (عبد الله بن يقطر).

ومن هنا يتّضح أنّ للآية مفهوماً واسعاً يشمل كلّ المؤمنين المخلصين الصادقين في كلّ عصر وزمان، سواء من ارتدى منهم ثوب الشهادة في سبيل الله، أم من ثبت على عهده مع ربّه ولم يتزعزع، وكان مستعدّاً للجهاد والشهادة.

من مقامات الشهيد حمزة عليه السلام

يلقب بأسد الله ورسوله ... قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني جبرئيل فأخبرني إن حمزة مكتوب في أهل السماوات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وكان النبي صلى الله عليه وآله يفتــخر به ويقول خير اعمامي حمزة وخير اخواني علي بن أبي طالب... (١).

ويتفرع على هذا اللقب مواقفه في بداية بعثة النبي صلى الله عليه وآله ومنها:

أولا: موقفه عندما رضخ النبي صلى الله عليه وآله بالحجارة...يوم الذي رضخوا النبي بالحجارة وضربوه بحيث كادت نفسه تخرج ولم يكن حمزة حاضرا وكان في خارج مكة، فلما دخل وعرف القصة قام من وقته وأخذ سهمه وقوسه ومضى حتى انتهى الى أبي جهل واخذه وصنع به ما صنع. ثم أتى الى النبي صلى الله عليه وآله فوجده في بيت الله الحرام جالسا حزينا باكيا كئيبا فأخذه وضمه الى صدره وقبله وقال: يا بن أخي

(١) الحائري، محمد مهدي الحائري، شجرة طوبى، مطبعة نينوا، منشورات المحبين، ط١ ،١٤٣٠ هـ، المجلس العشرون، ص٢٦٧.

كيف حالك؟ فقال ﷺ: يا عماه ما تسأل عمن أصبح يتيما لا له والد ولا والدة فسلّا خاطره وسكن غضبه وفوته (١).

ثانيا: موقفه يوم اعتدي على النبي بالسلا !!!...عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: بينا النبي ﷺ في المسجد الحرام، وعليه ثياب له جدد، فألقى المشركون عليه سلا (٢) ناقة فملؤوا ثيابه بها، فدخله من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى أبي طالب فقال له: يا عم كيف ترى حسبي فيكم؟ فقال له: وما ذاك يا ابن أخي؟ فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة، وأخذ السيف وقال لحمزة: خذ السلا. ثم توجه إلى القوم، والنبي ﷺ معه، فأتى قريشا وهم حول الكعبة، فلما رأوه عرفوا الشر في وجهه، ثم قال لحمزة: أمر السلا على سبالهم (٣)، ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم، ثم التفت أبو طالب إلى النبي ﷺ فقال: يا ابن أخي هذا حسبك فينا (٤).

مقام الشفاعة

ولهذا اعطاه الله سبحانه مقامات عالية يوم القيامة ومنها مقام الشفاعة... شجرة الشفاعة المقبولة في يوم القيامة لمحبي حمزة، وينجي حمزة في يوم القيامة جهنم عن محبيه، وينجيهم منها، ومحبوه كثيرون حتى ورد في الخبر: إنه ليرى يوم القيامة جانب الصراط خلق كثير لا يعرف عددهم إلا الله هم كانوا محبي حمزة، وكثير منهم اصحاب الذنوب والآثام، فتحول حيطان من النار بينهم وبين مسالك الصراط والعبور الى الجنة فيقولون: يا حمزة قد ترى ما نحن فيه؟ فيقول حمزة لرسول الله ﷺ ولعليّ عليه السلام قد تريان اوليائي كيف يستغيثون بي، فيقول النبي لعلي: أعن عمك على اغاثة اوليائه واستنقاذهم من النار، فيأتي عليّ عليه السلام بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة اعداء الله في الدنيا فيناوله إياه ويقول: يا عم ذود الجحيم عن اوليائك برمحك هذا كما كنت تذود به عن اولياء الله في الدنيا اعداء الله، فيتناول

---

(١) الحائري، مصدر سابق، ص٢٦٩.

(٢) السلا (بفتح السين): جلدة يكون ضمنــها الولد في بطن أمه وإذا انقــطع في البــطن هلكت الام والولد / بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٨، ص ١٨٧.

(٣) والسَّبَلة الشَّارب والجمع السِّبَال/ مختار الصــحاح، محمد بن أبي بكر بن عبــد القــادر الرازي، باب (س ب ل).

(٤) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٨، ص ٢٣٩.

الرمح بيده، ويزج به الحيطان فينحيها مسيرة خمسمائة عام، ثم يقول لأوليائه، والمحبين الذين كانوا في الدنيا: اعبروا فيعبرون على الصراط آمنين سالمين، ويردون الجنة غانمين ظافرين(١).

شجاعته يوم أحد ومصيبة شهادته

يوم أحد وهو اليوم الذي بالغ في نصرة ابن اخيه حتى بذل مهجته دونه، وكان يحمل على القوم فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له أحد.

وكانت هند بنت عتبة عليها اللعنة ام معاوية قد أعطت وحشيا عهدا لان قتلت محمدا أو عليا أو حمزة لأعطينك رضاك، وكان الوحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي: إن محمدا فلا اقدر عليه واما علي فرأيته رجلا حذرا كثير الالتفات فلم اطمع فيه، فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هدا فمر بي فوطأ على جرف نهر فسقط فأخذت حربتي فهززتها فوقعت في خاصرته فخرجت من مثانته فسقط فاتيته فشققت بطنه واخذت كبده واتيت بها الى هند وقلت لها: هذه كبد حمزة، فأخذتها في فيها فلاكتها فجعله الله في فيها كالصخرة فلفظتها، ومن ذلك اليوم لقبت بآكلة الاكباد.

ثم إن هندا لعنها الله جاءت الى حمزة فقطعت مذاكيره واصابعه وقطعت اذنيه وجعلتها خرصتين وشدتهما في عنقها وقطعت يديه ورجليه. فلما سكن القتال يوم أحد قال رسول الله ﷺ: من له علم بعمي حمزة؟ فقال له الحارث بن الصمت: إني اعرف موضعه فجاء حتى وقف على حمزة فكره ان يرجع الى رسول الله فيخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه واله لأمير المؤمنين: يا علي اطلب عمك فجاء عليّ عليه السلام فوقف على حمزة فكره أن يرجع الى رسول الله ويفجعه به، فجاء رسول الله بنفسه حتى وقف عليه فرآه وقد شقوا بطنه واخرجوا كبده، وجذعوا انفه، وقطعوا يديه ورجليه واذنيه اختنق بعبرته وبكى وقال: لك الحمد وانت المستعان واليك المشتكى ثم قال: لن أصاب بمثل حمزة ابدا والله ما وقفت موقفا قط اغيظ علي من هذا المكان (٢).

---

(١) الحائري، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٦٨.

(٢) الحائري، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٦٩.

المصيبــة

أقول: وقف بعد ذلك موقفا اغيظ على قلبه من ذلك الموقف [وذلك] ليلة الحادي عشر من المحرم حين وقف على ولده الحسين فرآه وقد قطع الشمر رأسه، وقد قطع الجمال يديه ورضت الخيل صدره (١).

ولهذا مصيبة سحق الجسد الشريف وسلب الجسد وغيرها بدت واضحة على لسان أحد الشعراء وهو يصور لنا حالت الحوراء زينب عليها السلام وهي تبث شكوها لجدها رسول الله ﷺ (٢).

يجـدي كـوم شـــوف حســـين مـذبـوح   عـلى الشـــاطـئ وعـلى الـتربـان مـطـروح
يجـدي مـا بـكـتـلـه مـن الـطـعـن روح   يجـدي كـلـب أخـوي حســـين فـطـر
يجـــدي مـــات محـــد وكـــف دونـــه   ولا نـــغّـــار غـــمـــض لـــه عـــيـــونـــه
يعالج بالشمس منخطف لونه
أحســـين هـل وافـاك جـدلـك زائـــرا   ورآك مـقـطـوع الـوتـين مـعـفـرا؟

(١) الحائري، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٦٩.

(٢) الطريق الى المنبر الحسيني لنيل سعادة الدارين، مصدر سابق، ج٢: ٢١٦.

الموضوع: من مقامات ام المؤمنين خديجة الكبرى عليها السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم يرزقني الله زوجة أفضل من خديجة أبداً (١).

سؤال: لماذا كانت أفضل زوجة؟

الجواب: من خلال التجوال في حياته ومعرفة مواقفها تتضح الإجابة ... فلنتوكل على بركة الله ...من اجل اخذ العبر والدروس من حياة هذه الزوجة المضحية...

أول سيّدة في الإسلام

لقد كانت السيّدة خديجة عليها السلام على دين أبيها إبراهيم عليه السلام، وذلك قبل أن يُبعث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وكانوا يُعرفون بالحنفاء، وقد آمنت في اليوم الأول من بعثة المصطفى صلى الله عليه وآله كما جاء في الحديث الشريف: أوّل مَن آمن بالنبي صلى الله عليه وآله من الرجال عليّ عليه السلام، ومن النساء خديجة عليها السلام (٢).

عندما رجع الرسول الكريم صلى الله عليه وآله من غار حراء، وهو ينوء بثقل الرسالة العظيمة، كانت السيّدة خديجة عليها السلام في استقباله حيث قالت له: أيّ نور أرى في جبينك؟، فأجابها: إنّه نور النبوّة، ومن ثمّ شرح لها أركان الإسلام، فقالت له: (آمنت، وصدّقت، ورضيت، وسلّمت) (٣).

أوّل مؤمنة بالولاية

كان الإمام علي عليه السلام منذ سنينه الستّ في بيت النَّبيِّ، وتحت ناظري السيّدة خديجة عليها السلام ورعايتها، لذلك كان لها حقّ في رقبته هو حقّ الأمومة.

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٨٠.

(٢) الشيخ الطوسي، الأمالي، ص ٢٥٩، المجلس ١٠، ح ٤٦٧،١٢.

(٣) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ١٨، ص ٢٣٢.

وعندما شرح الرسول الكريم ﷺ لزوجه مفهوم الولاية، وموقعها السامي، وطلب إليها أن تؤمن بولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، استجابت فورًا حيث قالت بصراحة ووضوح: آمنت بولاية علي وبايعته (١).

قال رسول الله ﷺ (٢): يا خديجة هذا عليّ مولاك ومولى المؤمنين وإمامهم بعدي، قالت: صدقت يا رسول الله قد بايعته على ما قلت، أشهد الله وأشهدك وكفى بالله شهيدا عليما.

كانت السيدة خديجة عليها السلام تفيض بالحنان والعطف على الإمام علي عليه السلام، لدرجة أنّها قالت فيه: إنّه أخي، وأخو النبي، أعزّ الناس إليه، وقرّة عين خديجة الكبرى عليها السلام.

مواقف شامخة من سيرة السيّدة خديجة عليها السلام

اولا: دعمها المادي للنبي ﷺ

لقد بذلت هذه المرأة العظيمة نفسها ومالها في سبيل نصرة هذا الدين الحنيف، وهذا مما يدل على عظمة هذه الشخصية حيث نذرت نفسها ومالها لصاحب هذا الدين ﷺ، فقد جاء في الخبر أنها وهبت جميع مالها له ﷺ ذكر المجلسي قدس سره أن خديجة قالت لعمّها ورقة: خذ هذه الأموال وسر بها إلى محمد ﷺ وقل له: إن هذه جميعها هدية له وهي ملكة يتصرف فيها كيف شاء، وقل له إن مالي وعبيدي وجميع ما أملك وما هو تحت يدي فقد وهبته لمحمد ﷺ إجلالاً وإعظاماً له فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادى بأعلى صوته: يا معاشر العرب إن خديجة تُشهدكم على أنها وهبت نفسها ومالها وعبيدها وخدمها وجميع ما ملكت يمينها والمواشي والصداق والهدايا لمحمد ﷺ، وجميع ما بذل لها مقبول منه وهو هدية منها إليه إجلالاً وإعظاماً ورغبة فيه، فكونوا عليه من الشاهدين وقال رسول الله ﷺ: ما نفعني مال قط ما نفعني مال خديجة(٣).

ثانيا: رعايتها عليها السلام شؤون النبي ﷺ وهو في الغار

---

(١) قصة تلقين السيّدة فاطمة بنت أسد خير دليل على صدق هذه الحقيقة حيث كان الناس في عهد الرسالة يُسألون عن ولاية أمير المؤمنين.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٨، ح٧٥، ص ٢٣٢، المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي، إثبات الوصية، ص ١٤٤.

(٣) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٧١.

لقد كانت هذه السيّدة الكريمة إلى جانب شريك حياتها في جميع الأحداث المريرة والمسرّة، تتقاسم معه حلوها ومرّها، وكانت دوماً تحرص على سلامته، فتبعث غلمانها ليُطمئنوها عليه ويتفقّدوا أحواله، وفي بعض الأحيان تفعل ذلك بنفسها؛ فقد رافقته مراراً إلى غار حراء (١).

وذات مرّة صعدت إلى جبل النور، قاطعة مسالكه الوعرة وحاملة صرّة طعام تريد إيصالها إلى النبي الكريم صلى الله عليه وآله في غار حراء، فأنهكها التعب، فوقعت عيناها على زوجها المشفق، فنزل الوحي ليشكر لها جهودها المخلصة.

وفي جانب أخر ومن لحمة النبي صلى الله عليه وآله وأقاربه ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وبشتى الوسائل ومنهم عمه ابو لهب وزوجته! حيث كان أبو لهب وزوجته أُمّ جميل يجمعان الأشواك (٢) من الصحاري والقفار ليضعاها في طريق الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وكانت السيّدة خديجة عليها السلام تبعث بغلمانها ليرفعوا تلك الأشواك عن طريقه (٣).

ثالثا: رعايتها عليها السلام للنبي صلى الله عليه وآله في الحروب

في إحدى الحملات الوحشية لقريش انتشرت إشاعة اغتيال النبي الكريم صلى الله عليه وآله، فهامت السيّدة خديجة عليها السلام على وجهها في الوديان والصحاري المحيطة بمكة بحثاً عن حبيبها، وكانت الدموع تنهمر على خديها، فما كان من جبريل إلا أن نزل على الرسول الأكرم وقال له: لقد ضجّت ملائكة السماء لبكاء خديجة عليها السلام، أُدعُها إليك وأبلغها سلامي وقل لها بأنّ ربّها يقرؤها السلام ويبشّرها بقصر في الجنة، لا صخب فيه ولا نصب (٤).

رابعا: رعايتها للرسول صلى الله عليه وآله والرسالة في الحصار الاقتصادي من قبل المجتمع القرشي

---

(١) ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري البصري، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢١٩.

(٢) حيث وصفهم الله سبحانه بأنهم خاسرون في الدنيا والاخرة قال تعالى﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾[المسد/ ١-٥].

(٣) عبد المنعم، أمّ المؤمنين خديجة، ص ٧٨.

(٤) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ج ٥، ص ١١٢، گنجي، محمّد بن يوسف بن محمّد الگنجيّ الشافعي، كفاية الطالب، ص ٣٥٩.

لقد حاصرت قريش النبي ﷺ وآل بيته في شعب أبي طالب لثلاث سنوات متتالية، فمنعت عنهم الطعام والشراب، والبيع والشراء، وكاد القوم أن يهلكوا لولا أنّ السيّدة خديجة عليها السلام سارعت بأموالها لنجدتهم؛ حيث كانت تهيِّئ الطعام من السوق بأضعاف قيمته، وترسله إليهم عن طريق ابن أخيها حكيم بن حزام؛ ليسدّوا رمقهم به (١).

حتّى إنّ النبي ﷺ، قال: (ما نفعني مال قطّ مثلما نفعني مال خديجة) (٢)، وكان ﷺ، يفكّ من مالها الغارم والأسير، ويعطي الضعيف، ومن لا والد له ولا ولد، والعيال والثقل.

وفي رواية أخرى: عن الرسول الأكرم ﷺ، أنّه قال: ما قام الدين إلاّ باثنتين: سيــف عليّ وأموال خديجة (٣).

خامسا: دعمها المعنوي للنبي ﷺ

ثمّ ما كانت تقوم به من تفريج همومه وتسليته، حتّى قال ابن إسحاق: كان رسول الله ﷺ لا يسمع شيئاً يكرهه؛ من ردٍّ عليه، وتكذيب له، فيحزنه ذلك إلاّ فرّج الله عنه بخديجة عليها السلام؛ إذا رجع إليها تثبته، وتخفف عنه وتصدّقه، وتهوّن عليه أمر الناس، وما زالت على ذلك حتّى لحقت بربها.

التكريمات الإلهية والنبوية لهذه الجهود

أولا: ربّ العزة يبعث السّلام مراراً إلى خديجة عليها السلام:

ويظهر من الأخبار أنّ الله بعث إليها السّلام مراراً عديدة لا مرة واحدة؛ فقد روى ابن حجر العسقلاني في (الإصابة) نقلاً عن (صحيح مسلم) من حديث أبي زرعة أنه قال: قال رسول الله ﷺ : (أتاني جبرئيل فقال: يا رسول الله، هذه خديجة أتتك ومعها إناء فيه طعام وشراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها من ربها السّلام ومني) (٤).

---

(١) الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٣٥.

(٢) صحيح البخاري، مصدر سابق، ج ٥، ص ١١٢، گنجي، مصدر سابق، ص ٣٥٩.

(٣) السبط بن الجوزي، يوسف بن قزغلى، شمس الدين، أبو المظفر، سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٣١٤.

(٤) كفاية الطالب، گنجي، مصدر سابق، ص٣٥٧، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ١٦، ص ١١.

وفي رواية أخرى: إنّ جبرائيل عليه السلام أتى إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: (يا محمّد، هذه خديجة قد أتتك فاقرأها السلام من ربّها...، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا خديجة، هذا جبرائيل يُقرئك من ربّك السلام)، فقالت خديجة: الله السلام ومنه السلام وعلى جبرائيل السلام (١).

ثانيا: يبشرها الله ببيت في الجنة:

ومن عظيم منزلتها عند الله تعالى أنه بشّرَها على لسان رسوله صلى الله عليه وآله فيما أوحاه إليه ببشارة خاصة ببيت لها في الجنّة. قال ابن حجر في (الإصابة): وفي الصحيحين عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله بشّرَ خديجة ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب (٢).

ثالثا: من تكريمات النبي صلى الله عليه وآله لها عليها الرحمة:

قالت عائشة بنت أبي بكر: ما غرتُ على امرأة من نساء النبي مثلما غرت من خديجة، وإني لم أدركها، من كثرة ذكر رسول الله إيّاها وثنائه عليها، قالت: وتزوّجني بعدها بثلاث سنين وأمره ربه أو جبريل أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب، وكان رسول الله إذا ذبح الشاة يقول: أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة، قالت: فأغضبته يوماً فقلت: كأن لم يكن في الدنيا إمرأة إلا خديجة؟ قال: (إنها كانت لي ولي منها أولاد، إني قد رزقت حبها) (٣).

وفي رواية: (يا عائشة، ان خديجة آمنت بي إذ كفر بي قومك، ورزقت منها الولد وحرمتموه) (٤).

---

(١) إثبات الوصية، مصدر سابق، ص ١٤٤، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، ١٥/ ٤٦٧.

(٢) وجاء في تفسير الحديث: القصب: ما كان مجوفاً كالأنابيب، ومستطيلاً، مكوّناً من ذهب، ومرصّعاً بالجوهر والدر الرطب، والزبرجد الرطب، أو يكون من الجوهر ومرصّع بأنواع الدر والزبرجد والياقوت.

والصخب: هو شدة الصوت من الضجة، واضطراب الأصوات والتصايح. والنصب: هو العناء والتعب.

(٣) أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج ٤: ص١٨٨٨ ح ٧٥، نقلا عن الأربعين في امامة الأئمة الطاهرين المؤلف: الشيخ محمد طاهر القمي الشيرازي المحقق: السيد مهدي الرجائي المطبعة: مطبعة الأمير الطبعة: الاولى تاريخ الطبع: ١٤١٨ هـ ق.

(٤) العمدة، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي المعروف بابن البطريق، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار، ص ٣٩٤، نقلا عن الأربعين في امامة الأئمة الطاهرين المؤلف: الشيخ محمد طاهر القمي الشيرازي المحقق: السيد مهدي الرجائي المطبعة: مطبعة الأمير الطبعة: الاولى تاريخ الطبع: ١٤١٨ هـ ق.

وفاتها عليها السلام ووصاياها

وما زالت خديجة عليها السلام قائمة في شؤون رسول الله صلى الله عليه وآله، باذلة له كلّ ما تقدر عليه من الخدمة، ومشاركة له في جهاده وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه القويم، ومواسية له في كافة المحن والنوائب حتّى لحقتْ بربّها صابرة مجاهدة، ومؤازرة مواسية.

وكانت وفاتها في السنة العاشرة من البعثة، في اليوم العاشر من شهر رمضان (١).

روى أخطب خوارزم الحنفي(٢)بسنده حديثاً طويلاً يتضمن دخول رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة عليها السلام حينما حضرتها الوفاة ، وما بشّرها به صلى الله عليه وآله من البشائر العديدة التي ستقدم عليها ، ونحن نذكـــره مختصراً: قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة بنت خويلد امرأته وهي في حال الموت ، فشكت إليه شدّة كرب الموت ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا لها ، ثم قال لها:(أقدمي خير مقدم يا خديجة ، أنت خير أُمّهات المؤمنين ، وأفضلهن ، وسيدة نساء العالمين إلاّ مريم وآسية امرأة فرعون .أسلمتُك يا خديجة على كره مني ، وقد جعل الله للمؤمنين بالكره خيراً كثيراً . الحقي يا خديجة بأُمّك حواء في الجنّة، وبأُختك سارة أُمّ إسحاق التي آمنت بالله جل جلاله اقدمي يا خديجة على اُختك اُمّ موسى وهارون التي ربط الله على قلبها بالصبر لتكون من المؤمنين، وأوحى الله إليها كما أوحى إلى الأنبياء والمرسلين واقدمي على اُختك كلثم بنت عمران اُخت موسى وهارون ...واقدمي على اُختيك يا خديجة؛ على آسية ومريم، لا مثيل لهما من نساء العالمين، وقد جعلهما الله مثلاً للذين آمنوا من الرجال والنساء، يقتدي بهما كلُّ مؤمن ومؤمنة. وإنّ ربِّي زوجنيهما ليلة اُسري بي عند سدرة المنتهى، فهما ضرّاتك يا خديجة ...).

فضحكت خديجة وهي ثقيلة بالموت، وقالت له: هنيئاً لك يا رسول الله، بارك الله لهما فيك، وبارك الله لك فيهما.

---

(١) مفتاح الجنات، السيد محسن الامين الحسيني العاملي، ج٣، ٢٥٦.

(٢) الخطيب الخوارزمي، ضياء الدين أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق المؤيد المكي الخطيب الخوارزمي الحنفي، مقتل الحسين، ج ١، ٢٨.

الحمد لله الذي أقرّ عينيك بهما، وما هما ضرّتاي يا رسول الله؛ لأنه لا غيرة بيننا، ولكنهما أُختاي. فقال النبي صلى الله عليه وآله: (هذا والله الحق المبين وتمام اليقين، والفضل في الدين...) إلخ.

وصيتها عليها السلام

وروى المازندراني الحائري (١) مرسلاً، قال: ولما أشتدّ مرض خديجة قالت: يا رسول الله، اسمع وصاياي:

أوّلاً: فإنّي قاصرة في حقّك فأعفني يا رسول الله. قال صلى الله عليه وآله: (حاشا وكلاّ، ما رأيت منك تقصيراً؛ فقد بلغت جهدك، وتعبت في داري غاية التعب، ولقد بذلت أموالك وصرفت في سبيل الله جميع مالك).

الوصية الثانية: يا رسول الله. أُوصيك بهذه وأشارت إلى فاطمة عليها السلام، فإنها غريبة من بعدي، فلا يؤذيها أحد من نساء قريش.

الوصية الثالثة: فإني أقولها لابنتي فاطمة وهي تقول لك؛ فإني مستحية منك يا رسول الله.

فقام النبي صلى الله عليه وآله وخرج من الحجرة، فدعت فاطمة وقالت لها: يا حبيبتي وقرة عيني، قولي لأبيك: إنّ أُمّي تقول: أنا خائفة من القبر، أُريد منك رداءك الذي تلبسه حين نزول الوحي عليك تكفنني فيه. فقالت ذلك لأبيها، فسلّم النبي صلى الله عليه وآله الرداء إلى فاطمة، وجاءت به إلى أُمّها فاسترت به سروراً عظيماً (٢).

المصـــيـــبة

فلمّا توفيت خديجة أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله في تجهيزها وغسلها، وحنّطها، فلمّا أراد أن يكفّنها هبط عليه الأمين جبرئيل عليه السلام وقال: يا رسول الله، إنّ الله يقرئك السّلام، ويخصّك بالتحية والإكرام، ويقول لك: (إنّ كفن خديجة من عندنا؛ فإنها بذلت مالها في سبيلنا). ودفع إليه كفناً جاء به من الجنة، فكفّنها رسول الله صلى الله عليه واله بردائه الشريف أولا فكفّنها رسول الله صلى الله عليه واله بردائه الشريف أوّلاً، وبما جاء به جبرائيل ثانياً، فكان لها كفنان: كفنٌ من الله، وكفنٌ من رسوله (٣). [...]

---

(١) ينظر: شجرة طوبى، مصدر سابق، المجلس السابع، ج ٢، ص ٢٢٣.

(٢) قريبه منه جاء في كتاب بن حجر، الإصابة، ج ٤، ص ٢٧٥.

(٣) السيلاوي، الشيخ غالب السيلاوي، الأنوار الساطعة من الغراء الطاهرة، ص ٣٧٥. ٥٨، الشرهاني، حياة السيدة خديجة، ص ٢٨٢، ابن حجر، الإصابة، ج ٤، ص ٢٧٥، شجرة طوبى، ج٢، ص ٢٢٣.

ولما توفيت خديجة جعلت فاطمة تلوذ بأبيها وتقول: أين أمي حتى قالت يوما يا أبه ما أتغذى ولا أتعشى حتى أعلم أين أمي فجعل لا يجيبها [...] فنزل جبرئيل وقال: إن تقرأ على فاطمة السلام وتقول لها أمك في بيت من قصب كعابه من ذهب وعمده من ياقوت أحمر بين آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران فقالت فاطمة: إن الله هو السلام ومنه السلام واليه السلام وكان الله قد عزاها وعزاها جبرئيل بأمها (١).

ولكن [حر قلبي لفاطمة عليها السلام] لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله هل عزاها أحد؟ نعم. (تعزيتها...) ان هجموا على باب دارها وأحرقوا الباب وأسقطوا جنينها وكسروا ضلعها ...(٢)

ورحم الله الشاعر وهو يصور لنا ما جرى:

مــــن غــــاب شــــخــــصـك يا ولينه	عـــلــــگت روايـــه الـــشــــر علينه
جــــانـــه الـــصـــــهاكي او شـياطينه	اويـــاهـــم حـــطـــبـــهـــم شـايلينه

(١) ينظر: شجرة طوبى، مصدر سابق، المجلس السابع، ج ٢، ص ٢٢٤.

(٢) قال السيد المقرّم في قصة السقيفة بعد إحضار أبي بكر عليا عليه السلام للبيعة:...، فأصرّ عمر أن يبعث إليه. فأرسل قنفذا–أحد بني كعب بن عدي من الطلقاء–ومعه جماعة. فأتوا بيت أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يأذن لهم في الدخول. فرجع الجماعة وثبت قنفذ على الباب.

ولما سمع عمر من الجماعة ذلك، غضب وأمرهم بحمل حطب يضعوه على الباب؛ فإن خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى البيعة وإلا أحرقوا البيت على من فيه. ووقف عمر على الباب وصاح بصوت رفيع يسمع عليا وفاطمة عليها السلام: لتخرجن يا علي إلى البيعة وإلا أضرمت عليك النار. فصاحت فاطمة عليها السلام: ما لنا ولك؟ فأبى أن ينصرف أو تفتح له الباب.

ولما رأى منهم الامتناع، أضرم النار في الحطب ودفع الباب، وكانت ابنة رسول الله عليها السلام خلفها، فمانعته من الدخول. فركل الباب برجله وألصقها إلى الجدار، ثم لطمها على خدها من ظاهر الخمار حتى تناثر قرطها، وضرب كفّها بالسوط. فندبت أباها وبكت بكاءً عاليا يقول عمر: لما سمعت لها زفيرا عاليا كدت أن ألين وأنقلب، لو لا أن أتذكّر كيد محمد وولوع علي في دماء صناديد العرب. فعصّرتها ثانيا إلى الجدار، فنادت: يا أبتاه! هكذا يفعل بحبيبتك؟ واستغاثت بفضة جاريتها وقالت: لقد قتل ما في بطني من حمل. وخرج أمير المؤمنين عليه السّلام فألقى عليها ملاءة، فأسقطت حملا لستة أشهر؛ سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله محسنا، وتكاثروا عليه فوضعوا حبلا في عنقه وأخرجوه إلى المسجد قهرا ملبّبا ... / السيد إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني، الموسوعة الكبرى عن فاطمـــة الزهراء عليها السلام، منشورات دليل ما: ط١، ١٤٢٨هـ، ج ١٠، ص٣٣٩ – ٣٤٠.

نـــشـــــدتـــه اشـــــعـــــندك جاي لينه　　كـــل يـــوم گلـــبـــي امـــلـــوعينه

وحـنـه ابـعـزانـه دخـلينه

آه ...

عــادة الــتــفــكــد ابــوهــا يجــوهــا　　الــنــاس وعـلى امصـــابها يـواســـونها

يــاهــو مــثــلي دارهــا يحــركــونهــا　　وعـلى دمـعـة عـيـنـهـا يســطـرونهـا

كـــمـــت ادك بـــاب يـــم بـــاب　　بـلـكـن يـنـتـهـظ لحـكـوكـي طـلاب

تصـــافـوا بـيـنـهـم وأصـبـحـوا احبـاب　　بـس انـا وعـلي طـلـعـيـنـا اجـنـاب

يبويه جنك الهناس مديون

طـــبّـــــت دراهــــا او ظـــلـت عـــليله　　او جــــــفـنـهـا امن الوِلَم مـا غمض ليلـه

اتـــروح الـــگبـــر ابوها او تشـتـــچيله　　وهـو ابـــــگبره او عـلـه الـزهره ايتهظم

أبوذية

لـــــبســـت الحـزن طول العمر يـالبـاب　　ذِهـــيل او لا بـــگـــالـــي فـــكر يالباب

انــــشــدن وين محسـن صـــــگط يالباب　　يـــوم الـــعصـــــرو الـــزهره الزجيـــة

الموضوع: عظمة فاطمة بنت اسد عليها السلام

جـــاء في زيارة الأربـــــعين (...اَشْهَدُ اَنَّكَ كُنْـتَ نُوراً في الْأَصْــلابِ الشّامِخَةِ وَالْأَرْحامِ الْمُطَهَّرَةِ ...) (١). لمعرفة عظمة هذه السيدة الزكية نمهد بمعرفة قاعدة عامة تخص المعصومين عليهم السلام وهي طهارة الإباء والامهات من لوث الشرك والشركيات والأخلاق الذميمة ...ففي هذا المقطع من زيارة أربعين سيد الشهداء عليه السلام هي شهادة من المعصوم وبالتحديد من الامام الصادق عليه السلام لطهارة الإباء والامهات ...وهذه القاعدة تعـــم اباء وامهات النـــبي صلى الله عليه وآله وعليّ صلى الله عليه وآله وابناءه الميامين المعصومين عليهم السلام . ولهذا فلنقف وقفة تأمل مقتضبة حول مفردات هذا المقطع من الزيارة وبالتحديد مفردتي(الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة) ثم نعود نتفحص التأريخ عن هذه المرأة المباركة والتي كانت مستودع ورحم طاهر لأسد الله الغالب علي بن ابي طالب عليه السلام .

(الْأَصْلابِ الشّامِخَةِ): أي مودعاً مستقراً في أصلاب الآباء الموحّدين الشرفاء النجباء وأرحام الأُمهات الموحّدات المطهّرات عن الخنا والسفاح العفيفات عن الزنا والفساد.

الشامخة : أي العالية ... ، وفي الفقرة اشارة إلى ما برهن عليه في محلّه من ان الأئمة عليهم السلام لا يكون آباؤهم وأمهاتهم مشركين من آدم عليه السلام ، ولا يخالط نسبهم فساد وعهر وذمّ ، وكيف وهم ذرية النبي صلى الله عليه وآله وعترته ولا شك في طهارة عنصر النبي وطيب مولده من لدن آدم إلى أبيه ، لأن آباء النبي صلى الله عليه وآله كانوا موحدين ففي البحار (٢) : اعتقادنا في آباء النبي أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله وإن أبا طالب

---

(١) مفاتيح الجنان، مصدر سابق، زيارة الأربعين.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٥، ص ١١٧.

كان مسلماً وآمنة بنت وهب كانت مسلمة واتفقت الامامية على أن والدي الرسول ﷺ وكل أجداده إلى آدم عليه السلام كانوا مسلمين بل كانوا من الصدّقين).

وقال فخر الدين الرازي: ان قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) وجب أن لا يكون أحد من أجداده ﷺ مشركاً.

وقال ﷺ: ما افترق الناس فرقتين إلّا جعلني الله من خيرهما، فأخرجت من بين أبَوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأُمي فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً.

(الْأَرْحامِ الْمُطَهَّرَةِ): فعن النبي صلى الله عليه وآلة قال: (خلقني الله وأهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف عام ثم نقلنا إلى صلب آدم ثم نقلنا من صلبه في الأصلاب الطاهرين إلى ارحام الطاهرات) (١).

فاطمة بنت اسد عليها السلام من الحجور الطاهرة

ومن النساء الطاهرات والتي تمثل وعاء نقي في سلالة الائمة عليهم السلام هي فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين وسيد الوصيين وابي الائمة الميامين علي بن ابي طالب عليهما السلام ويمكن معرفة عظمتها وطهارتها من رجس الشرك من خلال حادثتين ينقلهما لنا التأريخ هما:

الحادثة الأولى: خطابها التوحيدي العقدي لله سبحانه امام بيته الحرام عندما اخذها الطلق بأمير المؤمنين عليه السلام

عن بن قعنب قال كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب عليه السلام وفريق من بني عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام و كانت حاملا به لتسعة أشهر و قد أخذها الطلق فقالت يا رب إني مؤمنة بك و بما جاء من عندك من رسل و كتب و إني مصدقة بكلام جدي

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٣٦، ص ٣٠٢.

إبراهيم الخليل عليه السلام و إنه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت و المولود الذي في بطني إلا ما يسرت علي ولادتي ... (١) ،(٢) .

دلالا ت الحديث:

١. فاطمة بنت اسد من المؤمنات بالله والانبياء.
٢. توسلها بإبراهيم من بين الانبياء وذلك لعلاقة ابراهيم بولادة امير المؤمنين لأنه يمثل الدعوة الابراهيمية في قوله تعالى﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[البقرة/ ١٢٤].
٣. توسلها بالجنين لمعرفتها بمقامه.

الحادثة الثانية: تأبينها من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله عند موتها وبيان مقاماتها عند سكان السماء ...

ففي الرواية ...لما ماتت فاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين عليه السلام أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام باكيا فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ما يبكيك؟ لا أبكى الله عينك، قال: توفت والدتي يا رسول الله قال له النبي صلى الله عليه وآله: بل ووالدتي يا علي فلقد كانت تجوع أولادها وتشبعني، وتشعث أولادها وتدهنني، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط، ثم تجنيه عليها السلام فإذا خرجوا بنو عمي تناولني

---

(١) نص الحديث : عن بن قعنب قال كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه و فريق من بني عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام و كانت حاملا به لتسعة أشهر و قد أخذها الطلق فقالت يا رب إني مؤمنة بك و بما جاء من عندك من رسل و كتب و إني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام و إنه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت و المولود الذي في بطني إلا ما يسرت علي ولادتي قال يزيد بن قعنب فرأيت البيت قد انشق عن ظهره و دخلت فاطمة فيه و غابت عن أبصارنا و عاد إلى حاله فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك من أمر الله تعالى ثم خرجت في اليوم الرابع و على يدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قالت إني فضلت على من تقدمني من النساء لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله سرا في موضع لا يحب الله أن يعبد فيه إلا اضطرارا و إن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا و إني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة و أرزاقها فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف و قال يا فاطمة سميه عليا فهو علي و الله العلي الأعلى يقول اشتققت اسمه من اسمي و أدبته بأدبي و أوقفته على غامض علمي و هو الذي يكسر الأصنام في بيتي و هو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي و يقدسني و يمجدني فطوبى لمن أحبه و أطاعه و ويل لمن أبغضه و عصاه.

(٢) كشف الغمة، مصدر سابق، :ج١ : ٦٣.

ذلك، ثم نهض عليه السلام فأخذ في جهازها وكفنها بقميصه صلى الله عليه وآله، وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدما ويتأنى في رفع الآخر، وهو حافي القدم، فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة، ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها، ولقنها الشهادة، فلما اهيل عليها التراب وأراد الناس الانصراف، جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها: ابنك، ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل، ابنك، ابنك: علي بن أبي طالب.

بيان شريف لرسول الله صلى الله عليه وآله للأوسمة التي استحقتها

قالوا: يا رسول الله فعلت فعلا ما رأينا مثله قط: مشيك حافي القدم، وكبرت سبعين تكبيرة، ونومك في لحدها، وقميصك عليها، وقولك لها: ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل.

فقال صلى الله عليه وآله:

١. أما التأني في وضع أقدامي ورفعها في حال التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة.
٢. وأما تكبيري سبعين تكبيرة فإنها صلى عليها سبعون صفا من الملائكة.
٣. وأما نومي في لحدها فإني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت: واضعفاه، فنمت في لحدها لأجل ذلك حتى كفيتها ذلك.
٤. وأما تكفيني لها بقميصي فإني ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة فقالت: واسوأتاه، فكفنتها به، لتقوم يوم القيامة مستورة.
٥. وأما قولي لها: ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل فإنها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربها فقالت: الله ربي، وقالا: من نبيك؟ قالت: محمد نبيي، فقالا: من وليك وإمامك؟ فاستحيت أن تقول: ولدي، فقلت لها: قولي: ابنك علي بن أبي طالب عليه السلام، فأقر الله بذلك عينها (١).

اذن فاطمة بنت اسد هي من الحجور الطاهرة المطهرة التي احتضنت أبو الائمة علي بن ابي طالب عليه السلام لم تنجسها الجاهلية بأنجاس ولوث شركياتها ورذائلها ...ولهذا استحقت هذه الاوسمة من رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٤١.

المصيبة

هذا الرسول صلى الله عليه وآله بعظمته يهتم بالمؤمنين والمؤمنات عند مماتهم وذلك لحرمة الانسان وكرامته حيا وميتا قال تعالى﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[الإسراء/ ٧٠]. وخصوصا من ناصر واحتضن ماديا ومعنويا رسل ورسالات السماء ...ولكن حر قلبي لسبط النبي صلى الله عليه وآله وهو حامل رسالات السماء بل هو الرسالة والقران حيث عبر عنه النبي صلى الله عليه وآله بقوله: حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الاسباط. (١) ...يبقى على رمضاء كربلاء ثلاثة أيام بلا غسل ولا كفن مقتول ابشع قتله ... يقول بعض العلماء (٢): لّما خرجت زينب عليها السلام من الخيمة يوم عاشوراء، تمثّل لها رسول الله صلى الله عليه وآله واقفاً على مصرع أبي عبد الله، قابضاً على كريمته المباركة، ودموعه تتحادر على لحيته، ولذا وجّهت الخطاب مباشرةً إلى جدِّها: يا جدّاه يا رسول الله، صلّى عليك ملائكة السماء، هذا حسينك بالعراء، محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، مرفوع الرأس على القنا، وبناتك سبايا، وإلى الله المشتكى، ثُمَّ إليك يا رسول الله.

يهلنا احسينكم رضوا اضلوعه وضاگ الموت روعه بعد روعه
يجدي گوم شوف احسين مذبوح عله الشاطي وعله التربان مطروح
يجدي ما بگتله امن الطعن روح يجدي گلب أخوي احسين فطّر
يجدي مات محد وگف دونه ولا نغّار غمضله اعيونه
يعالج بالشمس منخطف لونه ولا واحد ابحلگه ماي گطر
يجدي مات محّد مدّد إيديه ولا واحد يجدي عدل رجليه

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٣، ص ٢٦١.

(٢) أُنظر: الطريق إلى منبر الحسين عليه السلام، مصدر سابق، ص١١٦ ـ ص١٢١ / نقلا عن معين الخطباء، ج٢، الشيخ كاظم البهادلي، رقم الحاشية ٧٨٦.

يـعـالـج بـالشـــمـس محـد وصــــل ليـه　　يحـطـلــه إظـلال يـاجـدي مِـن الحـرّ
مـا غـــــمضــــت عـيـنـه ايـدي احبتـه　　ولا جـنــازتــه شـــيـلـت بـتـوقـيـر

الموضوع: من معالم بطلة كربلاء الحوراء زينب عليها السلام

قال الامام زين العابدين عليه السلام بحق عمته الحوراء زينب عليها السلام: أنت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة) (١).

أن شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام في حقها لم تكن جزافاً ولا مبالغة وهو الإمام المعصوم.

اذن فلنتحدث عن هذه الشخصية في ثلاث محاور:

ولادتها وتسميتها، زواجها، شجاعتها وفصاحتها.

المحور الأول: ولادتها وتسميتها

كانت ولادة الميمونة الطاهرة، والدرة الفاخرة، في اليوم الخامس من شهر جمادى الاولى، في السنة الخامسة -أو السادسة للهجرة -على ما حققه بعض الافاضل...ولدت في حياة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وفاته بخمس سنين(٢).

مراسيم ولادتها عليها السلام ا وتسميتها

ولما ولدت عليها السلام: جاءت بها أمها الزهراء إلى أبيها أمير المؤمنين عليه السلام وقالت له: سم هذه المولودة؟ فقال عليه السلام ما كنت لأسبق رسول الله صلى الله عليه وآله وكان في سفر له، ولما جاء النبي صلى الله عليه وآله وسأله عن اسمها فقال: ما كنت لأسبق ربي تعالى، فهبط جبرائيل يقرأ على النبي صلى الله عليه وآله من الله الجليل وقال له: سم هذه

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٤٥، ص ١٦٤.

(٢) النقدي، الشيخ جعفر الربعي النقدي، زينب الكبرى بنت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، مؤسسة الامام الحسين عليه السلام، قم المشرفة، ط١ ،١٤١١ هـ، ص٣٣.

المولودة (زينب) فقد اختار الله لها هذا الاسم، ثم أخبره بما يجري عليها من المصائب، فبكى النبي ﷺ وقال: من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على أخويها الحسن والحسين عليهما السلام (١) .

السر في اختيار الأسماء أفضل الأسماء

سؤال: ما هو السر في تأكيد اهل البيت عليهم السلام في أختيار أفضل الاسماء بل ينتظرون التسمية من السماء؟؟!!

الجواب: لا يخفى أن للتسمية أهمية كبيرة، ولها في نظر أهل البيت عليهم السلام عناية خاصّة، وهي وإن وجدت مع وجود الإنسان باعتبار المدنية الطبيعية المقتضية للتعامل مع الأشخاص والأشياء المختلفة الموجبة للتميز فيما بينها إلا أنّ تعاليم أهل البيت عليهم السلام أدخلت تعديلات مهمّة في وضعها وإطلاقها على الأشخاص والأشياء راعت فيها الجوانب النفسانية والأخلاقية، فحثّت على تخيّر الاسم الحسن، واعتبرت ذلك من حقوق الأبناء على آبائهم (٢).

ففي رواية عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ما حقّ ابني هذا؟ قال: تحسن اسمه، وأدبه، وتضعه موضعاً حسناً (٣) بل إضافة على ذلك كان أهل البيت عليهم السلام يغيّرون بعض الأسماء إذ ربّما تترك أثراً سلبياً على نفس المسمّى.

روى الكليني بسنده عن يعقوب السـرّاج أنّه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام، وهو في المهد، فجعل يسارّه طويلاً فجلست حتى فرغ، فقمت إليه، فقال: ادن إلى مولاك فسلّم عليه، فدنوت فسلّمت عليه، فردّ عليّ بلسان فصيح ثم قال لي: اذهب فغيّر اسم ابنتك التي سمّيتها أمس، فإنّه اسم يبغضه الله، وكانت ولدت لي بنت فسمّيتها بالحميراء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: انته إلى أمره ترشد فغيّرت اسمها (٤).

---

(١) النقدي، مصدر سابق، قم المشرفة، ط١ ،١٤١١ هـ، ص٣٢.

(٢) محمد علي المعلم، فاطمة المعصومة قبس من أشعة الزهراء عليها السلام .

(٣) وسائل الشيعة، مصدر سابق، من أبواب أحكام الأولاد ج١٥، باب ٢٢، ح ٦.

(٤) الكافي، مصدر سابق، باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام، ج١، ح ٣، ص٣٠٨.

ومن هنا ندرك مدى اهتمام أهل أبيت عليهم السلام بهذا الأمر، ومدى ارتباطه الوثيق بالجانبين الفردي والاجتماعي.

وقد ذكرت الروايات الترغيب في أسماء معيّنة كمحمد وعلي، وحسن وحسين، وجعفر، وطالب، وعبد الله، وحمزة، وغيرها من الأسماء كأسماء الأنبياء والأئمة عليهم السلام ... وأما أسماؤهم عليهم السلام فقد اختارها الله تعالى لهم وجاء في الزيارة الجامعة: (فما أحلى أسماءكم) (١) وقد دلّت عدّة روايات على ذلك (٢).

من الآثار الوضعية للتسمية

وهناك آثار وضعية مترتبة على التسمية ببعض الاسماء ومنها بحسب رواياتهم عليهم السلام.

- عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد أو أحمد أو عليّ أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النساء (٣).
- ... أراد أبو جعفر عليه السلام الركوب إلى بعض شيعته ليعوده، فقال: يا جابر ألحقني فتبعته، فلما انتهى إلى باب الدار خرج علينا ابن له صغير فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما اسمك؟ قال: محمد قال: فبما تكنى؟ قال: بعلي، فقال له أبو جعفر عليه السلام: لقد احتظرت من الشيطان احتضارا شديدا (٤) إن الشيطان إذا سمع مناديا ينادي يا محمد يا علي ذاب كما يذوب الرصاص حتى إذا سمع مناديا ينادي باسم عدو من أعدائنا اهتز واختال.

المحور الثاني: زواجها عليها السلام

ولما بلغت صلوات الله عليها مبلغ النساء ، ودخلت من دور الطفولة إلى دور الشباب ، خطبها الاشراف من العرب ورؤساء القبائل ، فكان أمير المؤمنين عليه السلام يردهم ولم يجب أحدا منهم في أمر

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٩٩، ص ١٣٢.

(٢) ... عن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: إن الله خلق محمدا وعليا وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحا في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله ويقدسونه وهم الائمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله / الكافي، باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم، عليهم السلام، ص٥٣١.

(٣) الكليني، مصدر سابق، باب الاسماء والكنى، الأحاديث: ١٠٤٩٥، ١٠٤٩٩

(٤) احتضرت جعلت نفسك في حظيرة حجبت بها من الشيطان.

زواجها ، وممن خطبها الاشعث بن قيس وكان من ملوك كندة على ما في الاصابة ، فزبره أمير المؤمنين عليه السلام وقال : يا ابن الحائك (١) أغرك ابن قحافة زوجك أخته وكان أبو بكر زوج أخته أم فروة بنت أبي قحافة من الاشعث ، وذلك أن الاشعث ارتد فيمن ارتد من الكنديين وأسر ، فأحضر إلى أبي بكر فأسلم وأطلقه وزوجه أخته المذكورة ، فأولدها محمد بن الاشعث وهو أحد قتلة الامام الحسين عليه السلام ، ثم أن الذي كان يدور في خلد أمير المؤمنين عليه السلام أن يزوج بناته من أبناء إخوته ليس إلا امتثالا لقول النبي صلى الله عليه وآله حين نظر إلى أولاد عليّ عليه السلام وجعفر وقال : بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا ، ولذلك دعا بابن أخيه عبد الله بن جعفر وشرفه بتزويج تلك الحوراء الانسية إياه على صداق أمها فاطمة أربعمائة وثمانين درهما ، ووهبها إياه من خالص ماله عليه السلام .

وذكر بعض حملة الآثار أن أمير المؤمنين عليه السلام لما زوج ابنته من ابن أخيه عبد الله بن جعفر اشترط عليه في ضمن العقد أن لا يمنعها متى أرادت السفر مع أخيها الحسين عليه السلام ... (٢)

وعلى ضوء هذا البيان التأريخي ينقدح في الذهن سؤالين.

الحكمة من ممانعة امير المؤمنين عليه السلام زواج الحوراء عليها السلام من رؤساء العرب

السؤال الاول: لماذا لم يزوج امير المؤمنين لمن خطب زينب من رؤساء العرب؟

الجواب في عدة تفسيرات ومنها:

أولا: علم الإمام عليه السلام (وذلك عن طريق الوحي الالهية وبواسطة رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) بالدور المناط بالحوراء في واقعة كربلاء ... ولذلك اشترط الامام على زوجها عبد الله بن جعفر بان لا يمنعها من الخروج مع ابي عبد الله الحسين عليه السلام متى ما ارادة.

---

(١) والحائك هنا المحتال والكذاب.

(٢) النقدي، مصدر سابق، ص٩٦.

(٣) قال تعالى﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾[الجن/ ٢٦، ٢٧].

ثانيا: لعله عدم صلاحية وكفاءة المتقدمين للزواج منها وان قيل البعض من بنات ال البيت تزوجن من هم اعداء لآل البيت (١).

والمهمة التي كانت ملقاة على عاتق الحوراء لم تكن ملقاة على عاتق غيرها من بنات الرسالة شأنها شأن امها الزهراء عليها السلام عندما تقدم العديد من الصحابة الكبار لخطبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله امرها من السماء (٢).

ثالثا: امتثالا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: حين نظر إلى أولاد عليّ عليه السلام وجعفر وقال: بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا (٣).

السؤال الثاني: كيف تصدر هذه العبارة (يا ابن الحائك او حائك بن حائك) (٤) من امير المؤمنين عليه السلام لمن اراد خطبة ابنته؟

الجواب: العبارات الصادرة من المعصوم لم تكن جزافية بل وفق مقاييس دقيقة وواقعية وبخصوص آل الاشعث بن قيس لقد اثبت التاريخ انه مرتد وذريته عادت آل البيت فالأشعث من الخوارج ومشترك بدم امير المؤمنين عليه السلام وابنه محمد بدم الامام الحسين عليه السلام وابنته جعدة بدم الامام الحسن عليه السلام!

أضف الى ذلك ان الرسول صلى الله عليه وآله صاحب الاخلاق العظيمة كما مدحه المولى سبحانه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم/ ٤] ومع هذا لعن اشخاص بعينهم في أحاديث عديدة ومنها:

---

(١) راجع كتاب قراءة في نصوص زواج عمر من أم كلثوم بنت عليّ عليهما السلام، السيد علي الشهرستاني.

(٢) وقال صلى الله عليه وآله: إنما أنا بشر مثلكم، أتزوج فيكم وأزوِّجكم إلاَّ فاطمة، فإن تزويجها نزل من السماء / الكليني، الكافي، باب ان من عف عن حرم الناس عف عن حرمه، نوادر، ص٥٦١

(٣) وسائل الشيعة، باب ان المؤمن كفو المؤمنة فيتزوج امرأة أعلى منه نسبا، ح ٢٥٠٦٨.

(٤) أي المحتال والكذاب.

الأول :... عن عبد الله بن مالك الزبيدي، عن عبد الله بن عمر [و] أن أبا سفيان ركب بعيرا له ومعاوية يقوده ويزيد(١) يسوق به فلعن رسول الله ﷺ الراكب والقائد والسائق (٢) .

الثاني: ولعن (آل مروان) وهذا نص الرواية (٣)...عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا اتي به النبي ﷺ فدعا له، فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال: هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون.

الثالث: وما رواه عمرو بن مرة الجهني قال (٤): استأذن الحكم بن ابي العاص على النبي ﷺ فعرف صوته فقال: ائذنوا له حية أو ولد حية عليه لعنة الله وعلى كل من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم، وقليل ما هم، يشرفون في الدنيا ويوضعون في الآخرة -، ذوو مكر وخديعة يعظمون في الدنيا وما لهم في الاخرة من خلاق.

وطرد اخرين من المدينة حيث يحدثنا التأريخ إن رسول الله ﷺ نفى الحكم بن العاص -عم عثمان - عن المدينة، وطرده عن جواره فلم يزل طريدا من المدينة ومعه ابنه مروان أيام رسول الله ﷺ وأيام ابي بكر وأيام عمر يسمى: طريد رسول الله ﷺ ... (٥)

اذن هناك مجموعة من البشر غير قابلة للإصلاح بل لابد ان تطرد وتنفى او تعدم من الوجود وعليه للمنصف لا يجد أي اشكال في كلام امير المؤمنين عليه السلام عندما يقول للأشعث حائك بن حائك.

المحور الثالث: شجاعتها عليها السلام

من المعلوم ان الام عندما تفجع بأولادها يعلم الله سبحانه ما يصبها من الغم والحزن والحوراء فجعت بأثنين من اولادها ولكن لم يذكر ارباب المقاتل انها ذكرتهم بل كانت تندب اخوتها وعلى رأسهم امام الكون سيد شباب اهل الجنة الامام الحسين عليه السلام ... ورغم مصائب القتل والاسر و ...لكن الحوراء زينب عليها السلام ابدت شجاعة فائقة النظير بدفاعها عن مبادئ ثورة عاشوراء والتعريف باهل البيت عليهم السلام

---

(١) يزيد بن أبي سفيان بن حرب أخو معاوية.

(٢) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٣١، ص ٥٢٣.

(٣) السيد مرتضى العسكري، أحاديث أم المؤمنين عائشة، ج ٢، ص ٢٣٥.

(٤) المصدر.

(٥) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٣٠، ص٣٦٩.

وذلك عن طريق خطبها الفصيحة والبليغة حيث يقول العلامة النقدي عليه الرحمة(١): إن بلاغة زينب وشجاعتها الادبية ليست من الامور الخفية ، وقد اعترف بها كل من كتب في وقعة كربلاء ، ونوه بجلالتها أكثر أرباب التاريخ ، ولعمري إن من كان أبوها علي بن أبي طالب عليه السلام الذي ملات خطبه العالم وتصدى لجمعها وتدوينها أكابر العلماء ...فحرية بأن تكون بهذه الفصاحة والبلاغة ، وأن تكون لها هذه الشجاعة الادبية والجسارة العلوية ، ويزيد الطاغية يوم ذاك هو السلطان الاعظم والخليفة الظاهري على عامة بلاد الاسلام ... وقد جردت على رأسه السيوف ، واصطفت حوله الجلاوزة ، وهو وأتباعه على كراسي الذهب والفضة وتحت أرجلهم الفرش من الديباج والحرير ،وهي عليها السلام في ذلة الاسر ، دامية القلب باكية الطرف ، حرى الفؤاد من تلك الذكريات المؤلمة والكوارث القاتلة ، قد أحاط بها أعداؤها من كل جهة ، ودار عليها حسادها من كل صوب ، ومع ذلك كله ترمز للحق بالحق ، وللفضيلة بالفضيلة ، فتقول ليزيد غير مكترثة بهيبة ملكه ولا معتنية بأبهة سلطانه : أمن العدل يا ابن الطلقاء ، وتقول له أيضا : ولئن جرت على الدواهي مخاطبتك إني لاستصغر قدرك وأستعظم تقريعك واستكثر توبيخك ، فهذا الموقف الرهيب الذي وقفت به هذه السيدة الطاهرة مثل الحق تمثيلا ، وأضاء إلى الحقيقة لطلابها سبيلا ، أفحمت يزيد ومن حواه مجلسه المشؤوم بذلك الاسلوب العالي من البلاغة ...

وما أبدع ما قاله الشاعر الجليل السيد مهدي بن السيد داود الحلي عم الشاعر الشهير السيد حيدر رحمه الله في وصف فصاحتها وبلاغتها من قصيدة:

قد أسروا من خصها بآية التطهير رب العرش في ... إن ألبست في الاسر ثوب ذلة تجملت للعز في أثوابه

ما خطبت إلا رأوا لسانها أمضى من الصمصام في ... وجلببت في أسرها آسرها عارا رأى الصغار في

والفصحاء شاهدوا كلامها ... مقال خير الرسل في صوابه

(١) مراجع من العلماء الاعلام، السيدة زينب عليها السلام من كتاب وفيات الأئمة، دار البلاغة، ط١ ،١٤١٢ هـ، ص ٤٦٠.

مشهد مؤلم

ولنختم بما يحدثنا التأريخ في هذا المشهد المؤلم لدخول سبايا آل الرسول الى قصر بن الطلقاء في الشام وموقف الحوراء عليها السلام ... قال السيد ابن(١) طاووس ، قال الراوي : ثم أدخل ثقل الإمام الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية وهم مقرنون في الحبال ... ثم يزيد وضع رأس الإمام الحسين عليه السلام بين يديه ...ولما رأت الحوراء زينب عليها السلام ذلك المشهد نادت بصوت حزين يقرح القلوب : يا حسيناه يا حبيب رسول الله يابن مكة ومنى ، يابن فاطمة الزهراء سيدة النساء ، يا بن بنت المصطفى . قال الراوي : فأبكت والله كل من كان في المجلس ويزيد ساكت ، ... ثم دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الإمام الحسين عليه السلام... وجعل يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبعرى

ليت أشياخي ببدر شهدوا		جزع الخزرج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحا		ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم		وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا		خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم		من بني أحمد ما كان فعل

... فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام فقالت: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه كذلك يقول:﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾[الروم/ ١٠] أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الارض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الاسراء أن بنا هوانا على الله، وبك عليه كرامة، وأن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسرورا حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة. والامور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا ، فمهلا مهلا ، أنسيت قول الله تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [آل عمران/ ١٧٨] أمن العدل يا ابن الطلقاء ، تخديرك حرائرك وإمائك ، وسوقك بنات رسول الله

(١) وفيات الأئمة، مصدر سابق، ص ٤٥٦.

صلى الله عليه وآله سبايا قد هتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن ، تحدو بهن الاعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف ، ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمى ؟ وكيف ترتجي مراقبة من لفظ فوه أكباد الازكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء؟ وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن، والاحن والاضغان؟ ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنيا على ثنايا أبي عبد الله عليه السلام سيد شباب أهل الجنة تنكثها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك! وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ، ونجوم الارض من آل عبد المطلب ، وتهتف بإشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ، ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت ، أللهم خذ بحقنا وانتقم من ظالمنا ، واحلل غضبك ممن سفك دماءنا وقتل حماتنا ، فوالله ما فريت إلا جلدك ، ولا حززت إلا لحمك ، ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله مما تحملت من سفك دماء ذريته ، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم ،﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران/ ١٦٩] وحسبك الله حاكما وبمحمد صلى الله عليه وآله خصيما وبجبرائيل ظهيرا ، وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين ، وبئس للظالمين بدلا ، وأيكم شر مكانا وأضعف جندا ، ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك ، إني لاستصغر قدرك ، وأستعظم تقريعك ، وأستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى والصدور حرى ، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء ، فهذه الايدي تنطف من دمائنا ، والافواه تتحلب من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفرها أمهات الفراعل ، ولئن اتخذتنا مغنما لتسدنا وشيكا مغرما ، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت/ ٤٦] فإلى الله المشتكى وعليه المعول ، فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا ولا تدحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد ، يوم ينادي المنادي : ألا لعنة الله على

الظالمين ، فالحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ، ولآخرنا بالشهادة والرحمة ، ونسأل الله أن يكمل لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل .

زينب تطب ديوان من گال ويّه الغرب عدوان وانذال
هيّه وجمع نسوان واطفال وامربطه الاطفال بحبال
وأعظم مصيبه التشده البال لا ستر عدهن لا من اظلال
ذاك الخدر عنهن مشه او شال شملهن تشتت والحمل مال

الشامي يطلب فاطمة بنت الحسين عليه السلام جارية له

ونظر رجل شاميّ إلى فاطمة بنت الحسين عليها السلام فقال ليزيد: يا أمير المؤمنين هَبْ لي هذه الجارية تكون خادمة عندي! فارتعدت فرائص فاطمة من كلامه وتعلّقت بعمّتها زينب عليها السلام وقالت: يا عمّتاه أُوتمت وأُستخدم؟!

يخويه تحيّرت والله بيتاماك يحسين ما لي حيل فرگاك
والمثل هذا الوگت تمنينا يا ريف اليتامى لا عدمناك

فقالت زينب عليها السلام للشاميّ: كذبت والله ولؤمت، والله ما ذلك لك ولا له، فغضب يزيد وقال: كذبت والله إنّ ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت، قالت: كلّا والله ما جعل الله لك ذلك إلّا أن تخرج من ملّتنا، وتدين بدينٍ غير ديننا، فاستطار يزيد غضباً وقال: إيّاي تستقبلين بهذا الكلام؟ إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك، قالت زينب عليها السلام: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وأبوك وجدّك إن كنت مسلماً، قال: كذبت فقال له يزيد: أعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً (١).

وكأني بها عليها السلام تندب أهلها وعشيرتها:

لا والِدٌ لِي وَلا عَمٌّ أَلُوذُ بِهِ وَلا أَخٌ لِي بَقَى أَرْجُوهُ ذُو رَحِمِ
أَخِي ذَبِيحٌ وَرَحْلِي قَدْ أُبِيحَ وَبِي ضَاقَ الفَسِيحُ وَأَطْفَالِي بِغَيْرِ حَمِي

---

(١) معهد سيد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني، مجالس السبايا (من الشام إلى المدينة)، نشر، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط٢، ١٤٣١، مجلس دخول السبايا على يزيد في الشام.

الموضوع: فاطمة المعصومة عليها السلام صفاتها تدل على عظمتها

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: السعيد من سعد في بطن أمه، والـــشقي من شقي في بطن أمه (١)

بما أن وعاء الام له الاثر والحصة العظمى في استعدادات الطفل في الشقاوة والسعادة حيث ورد في الحديـــث اعلاه لهذا نتعـــرف ولو بشيء يسير عن ام فاطـــمة المعصومة عليها السلام (٢).

أولا: من هي أمها وفي أي مدرسة تربت؟

السيدة نجمة وهي من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة (ام الامام الكاظم عليه السلام) حتى انها ما جلست بين يديها إجلالاً لها (٣).

ثم إن السيدة حميدة ذكرت انّها رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها: يا حميدة! هبي نجمة لابنك موسى، فإنّه سيولد له منها خير أهل الارض (٤).

فقالت لابنها موسى عليه السلام: يا بني! إن نجمة جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها ... وقد وهبتها لك (٥).

---

(١) كنزل العمال، الخبر: ٤٩٠، نقلا عن كتاب الطفل بين التربية والوراثة للعلامة مظاهري.

(٢) فكرة الموضوع مقتبسة من كتاب: فاطمة المعصومة عليها السلام قبس من اشعة الزهراء عليها السلام، لمؤلفه: محمد علي المعلم.

(٣) القمي، محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وقدم له وعلق عليه حسين الاعلمي، عيون أخبار الرضا عليه السلام، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٤ ه، ج١ ص ١٤.

(٤) المصدر، ص ١٧.

(٥) المصدر، ص ١٤.

ولما ولدت السيدة نجمة الامام الرضا عليه السلام (١) قالت: اعينوني بمرضعة! فقيل لها: أنقص الدر (٢)؟ قالت: ما أكذب.

ما نقص الدر ولكن عليَّ ورد (٣) من صلاتي وتسبيحي، وقد نقص منذ ولدت (٤).

ثانيا: عنايتها الخاصة من بين اخوتها

نعم تلقت تربيتها في بيت العلم والمعرفة وحصلت على عناية خاصة من بين اخوتها وذلك:

١. علم اهل البيت عليهم السلام بشأنها حيث ورد عن الامام الصادق عليه السلام بحقها قبل ولادتها هذا الحديث :... ألا إن حرمي وحرم ولدي بعدي قم، إلا إن قم الكوفة الصغيرة، ألا إن للجنّة ثمانية بواب، ثلاثة منها إلى قم، تقبض فيها امرأة من ولدي، واسمها فاطمة بنت موسى، تدخل بشـــفاعتها شيـــعتنا الجنّة بأجمعهم (٥).

٢. معرفتها للإمام زمانها أي الامام الرضا عليه السلام وعلاقته **به** وعلى ذي وذاك لاقت اهتمام خاص من اسرتها اسرة العلم والعفة والطهارة وهذه هي السنة الالهية و المنهج القرآني قال تعالى وهو يتحدث عن الرحمة العامة والخاصة ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآَيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف/ ١٥٦] وقال تعالى وهو يتحدث عن الرحمة النازلة والفيض الالهية ويطلب منا الاستعداد من اجل الحصول على اكبر مقدار من الفيض ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ [الرعد/ ١٧] .

ثالثا: علمها وفقاهتها

بعد الحجر الطاهر والتربية الربانية على ايدي بيت الوحي والرسالة أضحت واحدة من النساء اللواتي يشار اليهن بالبنان في العلم والمعرفة ... ومما يؤيّد ذلك ما نقله العلامة الشيخ علي أكبر مهدي پور حكاية عن أحد الفضلاء عن المرحوم السيد أحمد المستنبط عن كتاب كشف اللئالي لابن العرندس

---

(١) الامام عليه السلام أخو السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام لأبويها.

(٢) أي: هل نقص لبن الرضاع؟

(٣) الورد: أي المندوب والمستحب في مقابل الواجب، وجمعه أوراد.

(٤) عيون اخبار الرضا عليه السلام، مصدر سابق، ج١ ص١٥.

(٥) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج٦٠، ص٢٢٨.

الحلي، وحاصلها: أن جمعاً من الشيعة قصدوا بيت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام للتشرّف بلقائه والسلام عليه، فأخبروا أن الإمام عليه السلام خرج في سفر وكانت لديهم عدّة مسائل فكتبوها، وأعطوها للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام ثم انصرفوا.

وفي اليوم التالي ـ وكانوا قد عزموا على الرحيل إلى وطنهم ـ مرّوا ببيت الإمام عليه السلام، ورأوا أن الإمام عليه السلام لم يعد من سفره بعد، ونظراً إلى أنّه لابدّ لهم أن يسافروا طلبوا مسائلهم على أن يقدموها للإمام عليه السلام في سفر آخر لهم للمدينة، فسلّمت السيدة فاطمة عليها السلام المسائل إليهم بعد أن كتبت أجوبتها، ولّما رأوا ذلك فرحوا وخرجوا من المدينة قاصدين ديارهم.

وفي أثناء الطريق التقوا بالإمام الكاظم عليه السلام وهو في طريقه إلى المدينة، فحكوا له ما جرى لهم فطلب إليهم أن يروه تلك المسائل، فلمّا نظر في المسائل وأجوبتها، قال ثلاثاً: فداها أبوها (١).

رابعا: ظاهرة تعدد اسماءها دالة على عظمتها

سؤال: ما وجه الصلة بين تعدد الاسماء ومقامات الانسان؟

الجواب: لا يخفى أن للتسمية أهمية كبيرة، ولها في نظر أهل البيت عليهم السلام عناية خاصّة، وهي وإن وجدت مع وجود الإنسان باعتبار المدنية الطبيعية المقتضية للتعامل مع الأشخاص والأشياء المختلفة الموجبة للتميز فيما بينها إلا أنّ تعاليم أهل البيت عليهم السلام أدخلت تعديلات مهمّة في وضعها وإطلاقها على الأشخاص والأشياء راعت فيها الجوانب النفسانية والأخلاقية، فحثّت على تخيّر الاسم الحسن، واعتبرت ذلك من حقوق الأبناء على آبائهم.

ففي رواية عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله ما حقّ ابني هذا؟ قال: تحسن اسمه، وأدبه، وتضعه موضعاً حسناً بل إضافة على ذلك كان أهل البيت عليهم السلام يغيّرون بعض الأسماء إذ ربّما تترك أثراً سلبياً على نفس المسمّى.

---

(١) فإن صحّت هذه الحكاية فهي تدلّ على أن السيدة فاطمة المعصومة عاصرت أباها مدّة طويلة من الزّمن فيكون القول بأنّ ولادتها سنة ١٨٣هـ أو ١٧٩هـ غير صحيح قطعاً قد ذهب آخرون إلى أن ولادتها عليها السلام كانت في غرّة شهر ذي القعدة سنة ١٧٣هـ.

فقد روى الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يغيّر الأسماء القبيحة في الرجال والبلدان.

وروى الكليني بسنده عن يعقوب السرّاج أنّه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام، وهو في المهد، فجعل يسارّه طويلاً فجلست حتى فرغ، فقمت إليه، فقال: ادن إلى مولاك فسلّم عليه، فدنوت فسلّمت عليه، فردّ عليّ بلسان فصيح ثم قال لي: اذهب فغيّر اسم ابنتك التي سمّيتها أمس، فإنّه اسم يبغضه الله، وكانت ولدت لي بنت فسمّيتها بالحميراء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: انته إلى أمره ترشد فغيّرت اسمها.

ومن اسمائها المشهورة

١. فاطمة: وكم لهذا الاسم من شأن وخصوصية عند الأئمة عليهم السلام وشيعتهم، وكم كان الأئمة عليهم السلام يولون هذا الاسم أهمية فائقة، لا نجدها في سائر الأسماء عندهم.

إن لهذا الاسم قدسية في نفوس أهل البيت عليهم السلام، ولذا ذكر بعض الباحثين أن جميع الأئمة عليهم السلام كانت لهم بنات بهذا الاسم ... إن شيعة أهل البيت عليهم السلام يدركون تماماً خصوصية هذا الاهتمام وأبعاده ومغزاه، فإن المتسمّيات بفاطمة من النساء كثير، إلا أنّه ما إن يطلق هذا الاسم ويتناهى إلى الأسماع حتى تتبادر الأذهان إلى فاطمة بضعة النبي صلى الله عليه واله التي كانت واسطة العقد وملتقى النورين ومنشأ السّلالة النبويّة الشريفة والذريّة الطاهرة.

روى الكليني بسنده عن السكوني، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا مغموم مكروب، فقال لي: يا سكوني ما غمّك؟ فقلت: ولدت لي ابنة، فقال: يا سكوني على الأرض ثقلها، وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك، وتأكل من غير رزقك، فسرّى والله عني، فقال: ما سمّيتها؟ قلت: فاطمة، قال: آه، آه، آه، ثم وضع يده على جبهته، ثم قال: أما إذا سمّيتها فاطمة فلا تسبّها، ولا تلعنها، ولا تضربها.

وإن في تأوه الإمام الصادق عليه السلام ثلاث مرات ووصيته للسكوني أن لا يسبّ ابنته ولا يلعنها ولا يضربها حيث سمّاها فاطمة دلالات تقصر عنها العبارات وتتعثّر الأفكار.

٢. **المعصومة:** ويقترن هذا الاسم باسم فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، فيقال في الأعم الأغلب: فاطمة المعصومة، كما يقال عند ذكر أمّها الكبرى: فاطمة الزهراء عليها السلام.

ولهذه التسمية من الدلالة ما لا يخفى، فإنها تدلّ على أنّ السيدة فاطمة عليها السلام قد بلغت من الكمال والنزاهة والفضل مرتبة شامخة حيث سمّاها الإمام عليه السلام بالمعصومة ... وعلى هذا فلا يبعد القول بأن السيدة فاطمة هي إحدى المعصومات وإن لم تبلغ درجة الصديقة الزهراء عليها السلام، أو أحد الأئمة عليهم السلام.

وقد ذكر بعض الباحثين عدّة قرائن تدلّ على ذلك ومنها:

أولاً: ما ورد في الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام من أنّه قال: من زار المعصومة بقم كان كمن زارني (١).

ومن المعلوم أن الإمام عليه السلام لا يلقي الكلام جزافاً، ولا يمكن أن تصدر منه مبالغة في القول في حق شخص من الأشخاص على خلاف الحقّ.

ولم يكن اسم المعصومة يطلق على السيدة فاطمة في حياتها ليكون التعبير بالمعصومة عنواناً مشيراً، بل إن هذا التعبير منه عليه السلام صدر عنه بعد وفاتها عليها السلام وهو يدلّ على إثبات العصمة لهذه السيدة الجليلة لأنه بناء على أساس القاعدة المعروفة من أن تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعليّة، يصبح معنى الحديث هكذا: من زار المعصومة بقم كان كمن زارني لأنها معصومة(٢).

وثانياً: بشفاعتها الشاملة لجميع شيعة أهل البيت عليهم السلام.

نعم ذكرت الشفاعة في شأن العالم والشهيد ونحوهما، ولكن لم يرد شمول الشفاعة وسعتها بحيث تشمل الجميع إلا في حقها وحق آبائها المعصومين، يقول الإمام الصادق عليه السلام: تدخل بشفاعتها شيعتنا الجنة بأجمعهم.

ونقل عن المحدّث الشيخ عباس القمّي قدس سره أنّه رأى الميرزا القمّي ـ صاحب القوانين (٣)ـ في عالم الرؤيا ـ وسأله: هل أنّ شفاعة أهل قم بيد السيدة فاطمة المعصومة؟ فنظر إليّ متعجباً وقال: شفاعة أهل قم بيدي، وأما فاطمة المعصومة فشفاعتها لأهل العالَم (٤).

---

(١) رياحين الشريعة: ج٥، ص٣٥ نقلا عن كتاب: فاطمة المعصومة عليها السلام قبس من اشعة الزهراء عليها السلام.

(٢) كريمة أهل البيت عليهم السلام، اعداد معهد سيد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني، ص٣٦-٤٢.

(٣) الميرزا أبي القاسم القمي والقوانين: هي قوانين في الأصول والمناهج والغنائم.

(٤) كريمة أهل البيت عليهم السلام، مصدر سابق، ص٦٠.

المصيـــــبة

نعم انها تعلقت بأخيها وامام زمانها لأنها تعرفه والمعرفة أساس الكمال لأن صاحبها يزداد حبا وعملا ففي الحديث عن الامام الرضا عليه السلام وهو يبين مقام الامامة: (أنّ الإمامة زمام الدّين ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين، أنّ الإمامة أُسّ الإسلام النامي وضرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام...) (١).

وكذلك الحوراء زينب سلام الله عليها كانت متعلقة بأخيها وامامها سيد الشهداء الحسين عليه السلام ولا تفارقه ولهذا امير المؤمنين عليه السلام شرط على زوجها في العقد ان لا يمانع اذا ارادت ان تخرج مع الامام الحسين عليه السلام الى كربلاء ...وكانت لا يهداء لها بال ويطيب خاطر بدون الامام الحسين عليه السلام وكانت شريكة الامام الحسين عليه السلام في ثورته الاصلاحية يوم الطفوف ...وليلة عاشوراء بقية مستيقظة حتى الصباح بين العبادة ومراقبة معسكر الامام الحسين عليه السلام من اجل شحذ الهمم وبين زيارة الاولياء من قبيل زيارة الامام العباس عليه السلام والسجاد عليه السلام ...ولهذا وعند مرور الامام الحسين عليه السلام وهو يتفقد المعسكر دخل على خيمتها وجرى حوار بينها وبين الامام الحسين عليه السلام يقول نافع بن هلال البجليّ: إستقبلته زينب عليها السلام ووضعت له متّكأً، فجلس عليه، وصار يحدّثها بكلام لم أفهمه.بينما أنا كذلك منتظر، إذ سمعت العقيلة مختنقة بعبرتها وهي تقول: "أخي هل اختبرت من أصحابك نياتهم إني أخشى أن يسلموك يوم الوثبة واصطكاك الأسنّة.

فقال الحسين عليه السلام إي والله ... بلوتهم ... فما وجدت فيهم إلّا الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنيّة دوني استئناس الطفل بلبن أمّه.

وهكذا الى اخر ساعات الامام الحسين عليه السلام كانت روحها تلاحقه وترفرف حوله ...وعندما وصل أطراف معسكر بني امية للخيام ... اندهشت سلام الله عليه لأنها تعلم إذا كان الامام عليه السلام على قيد الحياة لا يمكن ان تصل خيول بني امية الى حريم زينب واخواتها ...ولهذا خرجت للتل المسمى بالتل الزينبي تنادي اخي حسين نور عيني حسين ان كنت حيا فأدركنا وان كنت ميتا فامرنا وامرك الى الله...

تصـــيح أبصـــوتها يحســين وينـك		يخـويـه جـاوب وصــدلي أبـعـيـنـك

---

(١) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٢٥، ص ١٢٢.

يخـويـه ذاب گـلـبـي مـن ونـيـنـك مـوُّ گـلـبـي صـخـر مـرمـر

بعد ذلك أقبلت زينب ومعها النسوة تواصل سيرها نحو الميدان، تشقُّ طريقها بين القتلى حتّى وصلت إلى مصرع أخيها الحسين عليه السلام زينب جلست عنده ومدّت يديها تحت ظهره ورفعته عن الأرض وأسندته إلى صدرها وقالت: اللهم تقبل منّا هذا القُربان، ثمَّ التفتت إلى سَكينه.

عـمّـه يسـكـنـه خـل نـگـعـده مـا بـيـنـي الـبـيـنـچ نسـنـده

بـلـكـن يـفـك عـيـنـه ونـنشـده يـا جـرح مـاذيـه ومضـهـده

تـگـلـهـا يـعـمّـه أشـلـون أگـعـده وسـهـم الـذي نـابـت أبـجـيـده

أثاري لخرز ظهره تعدّه

آه ...

أحمـى الضـائـعـاتِ بـعـدكَ ضـعـنـا في يـدي الـنـائبـات حسـرى بوادي

او مـا تـنـظـرُ الـفـواطـمَ في الاسر وسِـتُر الوجوهِ منها الايـادي

الموضوع: مواقف شامخة من حياة ام البنين عليها السلام

عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال: (انما المرأة قلادة فانظر ما تتقلد) ومن ثم قال الامام امير المؤمنين عليه السلام لأخيه عقيل وكان نسابة، عالما بأنساب العرب واخبارهم: (انظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاما فارسا، وفي خبر: لكي اصيب منها ولدا يكون شجاعا وعضدا ينصر ولدي الحسين، ويواسيه في طف كربلاء) (١).

من مواقفها عليها السلام:

أولا: مهرها هو مهر السنة

رضيت عليها السلام بأن يكون مهرها مهر الزهراء عليها السلام كما يحدثنا التأريخ ...فلما دخل حزام المضيف تلقاه عقيل متسائلا وهو يقول: ما ورائك يا ابا المحل؟

فأجابه حزام: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله كل الخير انشاء الله تعالى، لقد رضينا ان تكون ابنتنا خادمة متواضعة في بيت النبوة والامامة ان قبلها الامام امير المؤمنين عليه السلام بذلك؟

فقال له عقيل: يا ابا المحل لا تقل خادمة متواضعة ولكن قل: زوجة وفية وقرينة كريمة ثم واصل عقيل كلامه وقال: لا بد للمرأة من صداق، فهل لكم اقتراح فيه؟

قال حزام: لا، انما نفوض ذلك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله اليك.

---

(١) الكلباسي، آية الله الحاج محمد ابراهيم الكلباسي النجفي، الخصائص العباسية، انتشارات المكتبة الحيدرية – قم، ط١، ١٤٢٥ هـ، ص ٢٢.

فقال عقيل وهو يشكره على ذلك: اعلم يا ابا المحل ان اهل بيت رسول الله ﷺ لا يتجاوزون في صداق بناتهم ونسائهم ما سنه رسول الله ﷺ من الصداق لبناته ونسائه هو: خمسمائة درهم من الفضة. فقال له حزام: ونحن ايضا لا ينبغي لنا ان نتجاوز ما سنه رسول الله ﷺ من المهر والصداق، رضينا وسلمنا.

ثم نهض حزام لإبلاغ الامر الى عياله، وذلك بعد ان استأذن من عقيل واسترخصه فتوجه نحو البيت، فلما دخله التفت الى زوجته ثمامة وابنته فاطمة وقال لهما بكل بهجة وسرور: البشارة البشارة، لقد رضي عقيل بن ابي طالب ابنتنا فاطمة لأخيه الامام امير المؤمنين عليه السلام على مهر السنة، وهو خمسمائة درهم فانه الصداق الذي سنه رسول الله ﷺ لأزواجه وبناته(١).

ثانيا: كانت تعتبر نفسها خادمه لأولاد الزهراء عليهم السلام

كيف لا وقد كانت ام البنين بمنزلة الام للسيدة زينب عليها السلام واختها ام كلثوم، وشقيقيها الامامين الحسن والحسين عليهما السلام فأنها حينما جائت الى بيت الامام امير المؤمنين عليه السلام عاملت ابناء الزهراء عليها السلام معاملة الام الحنون وكانت لهم كما تكون الام العطوفة لأولادها بل واكثر فإنها كانت ترى نفسها فخورة بخدمتهم عليهم السلام ولذا كانت تقدمهم على اولادها وتعتني بهم اكثر مما تعتني بأبنائها وترى القيام بشأنهم واجبا عليها وفريضة كتبها الله في ذمتها فانهم قربى الرسول ﷺ الذين اوجب الله تعالى على العباد مودتهم ومحبتهم وتبجيلهم واكرامهم(٢).

ثالثا: تركت ليلة العمر (ليلة الزفاف) واخذت ترعا الحسنان بسبب مرضهما!

روي انها لما زفت الى بيت الامام امير المؤمنين عليه السلام صادفت الامامين الحسن والحسين عليهما السلام مريضين فأخذت تمرضهما وتقوم برعايتهما وتلاطفهما في القول وتطيب لهما في الكلام حتى عوفيا من مرضهما وبرئا من علتهما (٣).

---

(١) الخصائص العباسية، مصدر سابق، ص ٣٢.

(٢) الخصائص العباسية، مصدر سابق، ص ٢٥.

(٣) الخصائص العباسية، مصدر سابق، ٢٥.

رابعا: تطلب من امير المؤمنين عليه السلام أن يغير اسمها!!

قيل إن أُمّ البنين أتت ذات يوم إلى أمير المؤمنين وقالت له: لي إليك حاجة... قال لها: قولي ما عندك. قالت: أنا أطلب منك أن تغير اسمي، قالت عندما تناديني فاطمة، أرى الانكسار بادياً على وجوه الحسن والحُسين وزينب، فإنهم يذكرون أمهم فاطمة الزّهراء عليهم السّلام ويتألمون فما كان من الإمام إلا أن غير اسمها وسماها أُمّ البنين. هذه المواقف المثيرة من أُمّ البنين، وقد ملئ قلبها بالإيمان والمحبة والإخلاص (١).

ومن ثمار تلك المواقف أصبح لها مقام عند الله

ثم انه على اثر اخلاص السيدة ام البنين في ودها ومحبتها بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وذريته الطيبين وما قدمته من عناية ورعاية لأبناء الزهراء عليها السلام وما عرفته لهم من الحقوق التي فرضها الله تعالى لهم على عباده من السمع والطاعة والتبجيل والتكريم، خصها الله تعالى بمقام شامخ وجعلها بابا من ابواب الحوائج كما خص ولدها العباس عليه السلام بذلك ايضا حيث جعله بابا للحوائج وملجئا في المهمات والمصاعب فما رجاها طالب حاجة او قصدها صاحب هم وغم ونذر لله تعالى ان يهدي لروحها شيئا من الدعاء والصلاة والبر والخيرات الا وقضى الله تعالى له حاجته وفرج عنه همه وغمه، كل ذلك اكراما من الله تعالى للسيدة ام البنين عليها السلام مقابل اخلاصها ووفائها.

أم البنين عليها السلام مع الحوراء زينب عليها السلام في بيت الحسين عليه السلام

ومن مواقفها عليها السلام استقبال زينب عليها السلام وسؤالها عن سيد الشهداء عليه السلام قبل أولادها ...بل كانت تسأل عن أولادها خشية التقصير عن نصرة الحسين واله عليهم السلام

صـــــاحـت صـوت آيـا فگـد الأطيـاب ... والله اشـــمـوحشـــه يـا دور الأحـبـاب
اهناك او سـمعن الصـــــرخـــه على الباب ... أنـا أم عـبـاس اجـيـتـچ لا تـفـتريـن
بـچـت زيـنـب او نـادت تـلـگـنـهـا ... بـالله اويـاي گـومـن سـاعـدنـهـا
هــاي أم الـبـنـين الـراح مـنـهـا ... صـنـاديـد اربــعـه او بــالحرب نفلين

---

(١) المصدر.

سؤال ام البنين عن شجاعة اولادها

صـــاحـت أرد انشـــدچ يـاضــوه العين　　عـــــن عـــــباس وولادي المـيـامـين
اخافن گصّــــروا عن نصــــرة احســين　　او عـــــند امـه ابخجـل وجهي توســم

وكأني بزينب عليها السلام تخبرها

لا يـــمـــه تگلـــلــها اشــتگولين ثــلث　　تـــــــنعــام مــن اخــوتي الــطــيــبـين
بـــــذلوا كــــل مهجهم دون الحســين　　اووگـفـــــوا ســــــور مـا دون المـخيم

الموضوع: من مقامات القاسم بن الامام الكاظم عليهما السلام

أولا: نسبه الشريف عليه السلام

القاسم عليه السلام نبعةٌ طيّبةٌ من الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ومن سلالةٍ هي أشرف سلالات الخَلق، محمّدٍ وآل محمّد عليهم السلام فأخوه الإمام علي الرضا عليه السلام، وأخته فاطمة المعصومة عليها السلام.

أمه السيدة الجليلة تكتم الملقبة بأم البنين وهي من أهل المغرب. وهي أم ولد كانت مملوكة لحميدة أم الإمام الكاظم كما جاء في رواية الحاكم أبي علي الحسين بن احمد البيهقي وذكرت لها أسماء كثيرة (نجمة وسمانة وخيزران.) وابن أخيه الإمام التاسع من أئمة الهدى التقي محمد بن علي الجواد عليهما السلام.

ثانيا: مولده الشريف

ولد الإمام القاسم عليه السلام عام ١٥٠ هـ في المدينة المنورة في اول شهر محرم وعاصر خلال حياته الشريفة أربعة من خلفاء بني العباس وهم المنصور، المهدي، الهادي والرشيد لم تحدّد لنا المصادر تاريخ يوم ولادته، فهوا لقاسم بن الامام موسى بن جعفر عليهما السلام والدته تكتم وهي من أهل المغرب، وهي ام الامام الرضا عليه السلام وأخته السيدة الجليلة الفاضلة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام المعروفة بمعصومة قم المقدسة (١).

مدة حياته مع ابيه وأخيه الرضا عليهما السلام

عاش سيدنا القاسم عليه السلام مع والده الإمام الكاظم عليه السلام تقريبا(٢٤) عاما إذا قلنا انه ولد سنة (١٥٥هـ) إلى سنة (١٧٩هـ) وهي سنة اخذ الإمام الكاظم عليه السلام مقيدا إلى البصرة وعاش مع اخيه

---

(١) الشيخ علي حيدر المؤيد، تثقيف الامة بسيرة ابناء الائمة، المطبعة: شريعت، انتشارات المكتبة الحيدرية، ط١، ١٤٢٥ هـ، ص٣٥٣.

الإمام الرضا عليه السلام (٤) سنوات وهي مدة حبس الإمام الكاظم في البصرة وبغداد و(٦) سنوات مع اخيه الإمام الرضا عليه السلام تقريبا إلى يوم وفاته رضوان الله عليه في منطقة سورى (١).

ثالثا: مقامه عليه السلام عند ابيه الامام الكاظم عليه السلام وفيه:

أولا: رغبت الامام عليه السلام من بعده ان يكون هو الخليفة

روى الكليني قدس سره بسنده عن الإمام الكاظم عليه السلام انه قال لأبي عُمارة: أُخبرك يا أبا عُمارة أنّي خرجتُ من منزلي فأوصيتُ إلى ابني عليّ -الإمام الرضا عليه السلام -وأشركتُ معه بَنِيَّ في الظاهر وأوصَيتُه في الباطن، وأفرَدتُه وحدَه، ولو كان الأمر إلى جعلتُه (أي أمر الإمامة) في القاسم ابني؛ لحبّي إيّاه ورأفتي عليه، ولكنّ ذلك إلى الله تعالى يجعله حيث يشاء. ولقد جاءني بخبره رسول الله صلى الله عليه وآله قال: وقال لي: ولو كانت الامامة بالمحبة لكان اسماعيل أحب إلى ابيك منك ولكن ذلك إلى الله عز وجل (٢).

العصمة والعاطفة

سؤال: هل كثر المحبة لولد دون الاخر تنافي العصمة؟

الجواب: لا تنافي العصمة لأنه أمر غريزي يجبل عليه الإنسان.

الحكمة من اشراك القاسم بالوصية

أولا: حتى يلبس على العباسيين الوصي الواقعي.

ثانيا: هذه دلالة على عظم ومنزلة القاسم عليه السلام وانه يأتي بعد اخيه الإمام الرضا عليه السلام بالفضل والعلم.

رابعا: هو ثقة ابيه الكاظم عليه السلام

وذكر الرجالي الكبير السيد الامام الخوئي قدس سره في معجمه قال: القاسم بن موسى بن جعفر: عليهما السلام: [...] قد جعله ابيه عليه السلام متوليا على صدقاته بعد وفاة على او ابراهيم (٣).

---

(١) تثقيف الامة، مصدر سابق، ص٣٥٥.

(٢) الكافي، مصدر سابق، باب النص على امامة الرضا عليه السلام، ج١، ح ١٤، ص٢٥٠.

(٣) الخوئي: آية الله العظمى السيد أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، مؤسسة الامام الخوئي، ج ١٥، تسلسل ٩٥٧٨، ص ٦٣.

خامسا: مقامه العلمي

وقد كان الإمام القاسم عليه السلام عالما جليل القدر رفيع المنزلة وكان أبوه الإمام الكاظم عليه السلام يحبه حبا شديدا وادخله في وصاياه وأطلعه على صدقاته. وهذا فيه دلالة واضحة على فقه القاسم وعلميته، وفي رواية أبي سليمان الجعفري الواردة في بحار الأنوار انه قال كنا عند الامام الكاظم عليه السلام في المدينة ساعة احتضار ولده إبراهيم فقال عليه السلام لولده القاسم قم وأقرأ عند رأس أخيك (والصافات) فقلنا بابن رسول الله عهدنا إذا احتضر المرء يقرأ عند رأسه (يس) فأجاب القاسم عليه السلام ما قرأت عند مكروب إلا نفس الله كربه (١) .

وهذا يدل على علم القاسم وعلو قدره بل هو من خواص ابيه الإمام الكاظم عليه السلام.

سادسا: منزلته عليه السلام بمنزلة العباس عليه السلام عند الله.

القاسم بن موسى بن جعفر عليهما السلام: كان يحبه أبوه حبا شديدا وأدخله في وصاياه وقد نص السيد الجليل النقيب الطاهر رضى الدين علي بن موسى بن طاووس في كتابه مصباح الزائر على استحباب زيارته وقرنه بأبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين وعلي بن الحسين الأكبر المقتول بالطف، وذكر لهم ولمن يجرى مجراهم زيارة ذكرها في كتابه (٢).

ولهذا الامام الرضا عليه السلام يقول: من لم يزرني فليزر أخي القاسم.

حتى نظمه بعض الشعراء ومنهم السيد علي بن يحيى بن حديد الحسيني من أعلام القرن الحادي عشر وقد ترجمه صاحب نشوة السلافة، فقد نظم السيد المذكور الحديث المشهور بقوله مخاطبا القاسم عليه السلام بقوله:

أيها السيد الذي جاء فيه ... قول صدق ثقاتنا ترويه
بصحيح الاسناد قد جاء ... حقا عن أخيه لامه وأبيه
انني قد ضمنت جنات ... عدن للذي زارني بلا تمويه
وإذا لم يطق زيارة قبري ... حيث لم يستطع وصولا إليه

(١) الكافي، مصدر سابق، ج٣، ح٥، ص١٢٦.

(٢) بحار الأنوار مصدر سابق، ج ٤٨، ص ٢٨٣.

فـلـيـزر في الـعـراق قـبر أخـي الـقـاسـم ولـيـحسـن الـثـنـاء عـلـيـه

سابعا: جرت سيرة العلماء الأجلاء الحجج على شد الرحال لزيارته (١)

ثامنا: قصة وصول القاسم عليه السلام الى الحلة ووفاته (٢)

نزوله في منطقة سورا وإخفاء نسبه

في بعض الكتب لما أشتد غضب الرشيد جعل يقطع الايدي من أولاد فاطمة ويسمل في الاعين وبنى في الاسطوانات حتى شردهم في البلدان ومن جملتهم القاسم ابن الامام موسى بن جعفر أخذ جانب الشرق لعلمه إن هناك جده أمير المؤمنين جعل يتمشى على شاطئ الفرات وإذا هو ببنتين تلعبان في التراب، أحديهما تقول للأخرى لا وحق الامير صاحب بيعة يوم الغدير ما كان الامر كذا وكذا، وتعتذر من الاخرى فلما رأى عذوبة منطقها قال لها من: تعنين بهذا الكلام قالت: أعني الضارب بالسيفين والطاعن بالرمحين أبا الحسن والحسين علي بن أبي طالب عليه السلام قال لها: يا بنية هل لك أن ترشديني الى رئيس هذا الحي ؟ قالت: نعم إن أبي كبيرهم فمشت ومشي القاسم خلفها حتى أتت الى بيتهم، فبقي القاسم ثلاثة أيام بعز واحترام .

عمله سقي الماء في منطقة (سورى)

فلما كان اليوم الرابع دنى القاسم من الشيخ وقال له: يا شيخ أنا سمعت ممن سمع من رسول الله أن الضيف ثلاثة وما زاد على ذلك يأكل صدقة وأني أكره أن آكل الصدقة وأني أريد أن تختار لي عملا أشتغل فيه لئلا يكون ما آكله صدقة فقال الشيخ: أختر لك عملا فقال له القاسم: اجعلني أسقي الماء في مجلسك فبقي القاسم على هذا إلى إن كانت ذات ليله خرج الشيخ في نصف الليل في قضاء حاجة له فرأى القاسم صافا قدميه ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد فعظم في نفسه وجعل الله محبة القاسم في قلب الشيخ.

---

(١) بحر العلوم، السيد محمد المهدى بحر العلوم الطباطبائي، الفوائد الرجالية، حققه وعلقه عليه محمد صادق بحر العلوم، المطبعة: آفتاب، ط١، الناشر: مكتبة الصادق طهران، ج ١، هامش ص ٤٢٥ – ٤٢٧.

(٢) شجرة طوبى، مصدر سابق، المجلس الخامس والخمسون، ج ١، ص ١٦٦–١٦٨.

زواج القاسم عليه السلام

فلما أصبح الصباح جمع عشيرته وقال لهم: أريد أن أزوج أبنتي من هذا العبد الصالح فما تقولون؟ قالوا نعم ما رأيت فزوجه من أبنته فبقي القاسم عندهم مدة من الزمان حتى رزقه الله منها أبنة وصار لها من العمر ثلاث سنين.

مرض القاسم عليه السلام ووصيته

ومرض القاسم مرضا شديدا حتى دنى أجله وتصرمت أيامه جلس الشيخ عند رأسه يسأله عن نسبه وقال : ولدي لعلك هاشمي قال له : نعم أنا بن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام جعل الشيخ يلطم على رأسه وهو يقول : وا حيائي من أبيك موسى بن جعفر قال له: لا بأس عليك يا عم إنك أكرمتني وإنك معنا في الجنة يا عم فإذا أنا مت فغسلني وحنطني وكفني وأفني ، وإذا صار وقت الموسم حج أنت وابنتك وابنتي هذه فإذا فرغت من مناسك الحج أجعل طريقك على المدينة فإذا أتيت المدينة أنزل ابنتي على بابها فستدرج وتمشي فامش أنت وزوجتي خلفها حتى تقف على باب دار عاليه فتلك الدار دارنا فتدخل البيت وليس فيها إلا نساء وكلهن أرامل. ثم قضى نحبه فغسله وحنطه وكفنه ودفنه (١)، فلما صار وقت الحج حج هو وأبنته وابنة القاسم فلما قضوا مناسكهم جعلوا طريقهم على المدينة.

بنت القاسم الى المدينة

فلما وصلوا إلى المدينة أنزلوا البنت عند بابها على الأرض فجعلت تدرج والشيخ يمشي خلفها إلى أن وصلت إلى باب الدار فدخلت فبقي الشيخ وأبنته واقفين خلف الباب وخرجن النساء إليها واجتمعن حولها وقلن من تكونين؟ وابنة من؟ فلما قلن لها النساء: ابنة من تكونين؟ فلم تجبهم إلا بالبكاء والنحيب فعند ذلك خرجت أم القاسم فلما نظرت إلى شمائلها جعلت تبكي وتنادي وا ولداه وا قاسماه

---

(١) ولقد توفي قبل اخيه الامام علي الرضا عليه السلام في ٢٢ج١سنة ١٩٢هـ، وقد أخبر الشاعر دعبل الخزاعي الإمام الرضا عليه السلام بقصيدته الشهيرة بوفاة أخيه القاسم عليه السلام بقوله:

وقبر بأرض الجوزجان محله وقبر بباخمرا لذي الغربات.

والله هذه يتيمة ولدي القاسم فقلن لها من أين تعرفينها إنها ابنة القاسم قالت: نظرت إلى شمائلها لأنها تشبه شمائل ولدي القاسم ثم أخبرتهم البنت بوقوف جدها وأمها على الباب.

وقيل إنها مرضت لما علمت بموت ولدها فلم تمكث إلا ثلاثة أيام حتى ماتت... (١)

المصيـــــبة

اقول تسمع بموت ولدها تمرض وتقضي نحبها فما حال ليلى لما نظرت الى ولدها وهو مشقوق الرأس ... كانت ليلى أم علي الأكبر في خيمتها عندما جاء الحسين به إلى خيمة أعدها للشهداء من أهل بينه ولم تكن تعلم بمصرعه وكانت ترى النساء والأطفال يتراكضون حتى إذا مرت بها طفلة سألتها يا طفلة ما الخبر؟ قالت: ان سيدي ومولاي الحسين أقبل بولده علي الأكبر مقطعا بالسيوف إربا إربا عندها نادت واولداه وا علياه وركضت إلى مصرعه قال عمارة بن واقد كأني أنظر إلى امرأة قد خرجت من فسطاط الحسين عليه السلام وهي تنادي: وا ولداه وا قتيلاه وا قلة ناصراه وا غربتاه وا مهجة قلباه ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء ليتني وسدت الثرى وكأن بها تخاطب ابنها:

گلبي ابيا سبب يبني وداعي — أنا ما أطلب بحگي وداعي
تصد عنّي اولا تسمع — وداعي گلي اوداعة الله اوهاي هيه
يبني انا ردتك ما ردت دنيا ولا مال — اتحضرني لو وكع حملي ولا مال
يلكبر خابت اضنوني ولا مال — عند الضيج يبني اكطعت بيه

واستمرت لوعتها الى ان جاءت يوم الأربعين فوقفت عليه ونادته بحرقة والم ... يبني...

جيت أرد افك الگبر بيدي — وانظر لعد حالة اوليدي
فگد الولي يبَّس وريدي — عزيزي عليّ واهلال عيدي
يا كوكباً ما كان أقصرَ عُمره — وكذا تكونُ كواكبُ الأسحارِ

---

(١) يقول العلامة الشيخ حيدر المؤيد في كتابه تثقيف الامة بسيرة أولاد الأئمة ص٣٦٠: مما تجدر الإشارة اليه انه لا عقب للقاسم عليه السلام معتمدا على كتابي: عمدة الطالب ص٢٥٩، المجدي في انساب الطالبيين ص٢٩٩.

الموضوع: آمنة (سَكِنة) بنت الإمام الحسين عليه السلام بين العفة والتهم!

أولا: اسمها الحقيقي

سؤال: ما هو الاسم الحقيقي لسَكِنة بنت الإمام الحسين عليه السلام؟

الجواب: لمحدث الشيخ عباس القمي قدس سره في (منتهى الآمال): قال: وكان اسم سكينة آمنة أو أميمة، فلقبتها أمها رباب بسكينة ... (١)

يقول السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم قدس سره في كتابه (سكينة بنت الحسين عليهما السلام): ...وأما سكينة فقد ذكر المؤرخون أنه لقب من أمها الرباب، وكأنه لسكونها وهدوئها، وعليه فالمناسب فتح السين المهملة وكسر الكاف ... لان سَكِنة واردة في النص القرآني قال تعالى﴿ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[الفتح/ ٢٦]. وليس سُكينة لأنها انثى الحمار.

ثانيا: صفاتها ومقامها عند الحسين عليه السلام

سؤال: ما هي مقاماتها او صفاتها عليها الرحمة؟

الجواب

- انها مستغرقة في العبادة: وهذا ما ورد على لسان الامام الحسين عليه السلام. ورد في الخبر أن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام أتى عمه الحسين عليه السلام يخطب إحدى ابنتيه فاطمة وسكينة، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: (أختار لك فاطمة، فهي أكثر شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. أما في الدين: فتقوم الليل كله، وتصوم النهار، وفي الجمال: تشبه الحور العين، وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل).

---

(١) للمزيد والوقوف على مصادر البحث مراجعة: كتاب آمنة بنت الحسين عليه السلام، السيد محمد علي بن يحيى الحلو.

سؤال: ما معنى استغراقها في العبادة؟

الجواب: اي شغلتها الآخرة عن الاولى، فهي بين عبادة وزهادة، وتذكير وتفكير، وتسبيح وتقديس، ونظر دائم إلى نور الملكوت، مما لا ترى معه شيئا يدور حولها.

ولا شك أن ابنة النبوة قد حازت أرقى وأعلى مراتب الاستغراق، فالإمام عليه السلام يصف حالاتها بقوله: (غالب عليها).

- خيرة النسوان: وصفها الإمام الحسين عليه السلام بأنها: (خيرة النساء)، لما وقف عليها يوم الطف، ورآها باكية نادبة، فقال:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي ... منك البكاء إذا الحمام دهاني
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ... ما دام مني الروح في جثماني
فإذا قتلت فأنت أولى ... بالذي تأتينه يا خيرة النسوان

- حب الإمام الحسين عليه السلام لها: وبما انها غارقة في العبادة الالهية وهذا طبعا يحتاج الى العلم المسبق بالمعارف الالهية والا كيف تكون مستغرقتا في الحب الالهي الى هذه الدرجة التي يصفها بها الامام المعصوم اذن العلم الالهي هو الذي يورث هذا الاستغراق والخشية قال تعالى﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر/ ٢٨] ومن هنا جاء حب الإمام الحسين عليه السلام الشديد لها، وقد أخذت بمجامع قلبه، وتركته قداستها وطهرها يزداد حنوا عليها.

ثالثا: منشأ حب الحسين عليه السلام لها

سؤال: هل كان حب الإمام لها عاطفي او بدافع حب الأب لابنته؟

الجواب : نعم أهل البيت يحبون ابنائهم عموما ...ولكن الحب المتميز يحتاج الى ميزات عند الابناء تختلف عن الباقي وهذا ما وجد عندها عليها الرحمة قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[التوبة/ ٢٤].

رابعا: التهم التي الصقت بها عليها السلام

سؤال: ما هي التهم التي الصقت بها عليها السلام ؟

الجواب:

الأكذوبة الأولى: (سكينة ومجالسة الشعراء واستماع الغناء).

قال أبو الفرج (١): أخبرني علي بن صالح قال: حدثنا أبو هفان، عن إسحاق، عن أبي عبد الله الزبيري قال: اجتمع نسوة من أهل المدينة من أهل الشرف، فتذاكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه وحسن حديثه، فتشوقن إليه وتمنينه، فقالت سكينة بنت الحسين: أنا لكن به، فأرسلت إليه رسولا وواعدته الصورين، وسمت له الليلة والوقت، وواعدت صواحباتها. فوافاهن عمر على راحلته، فحدثهن حتى أضاء الفجر وحان انصرافهن، فقال لهن: والله إني لمحتاج إلى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله والصلاة في مسجده، ولكني لا أخلط بزيارتكن شيئا، ثم انصرف إلى مكة من مكانه، وقال في ذلك:

قالت سكينة (٢) والدموع ذوارف ... منها على الخدين والجلباب
ليت المغيري الذي لم أجزه ... فيما أطال تصيدي وطلابي
كانت ترد لنا المنى أيامنا إذ ... لا تُلام على هوى وتصابي

التحقيق:

رجال الخبر: علي بن صالح: قال الذهبي: قال ابن الجوزي ضعفوه.

قلت [أي الذهبي]: لا أدري من هو.

إذن فالخبر ساقط عن الاعتبار لضعف رواته ومجهوليتهم.

يعد هذا الخبر في صدارة أخبار سكينة المنسوب لها في مجالسة الشعراء خصوصا عمر بن أبي ربيعة ، والخبر مع غض النظر عن سقوط سنده عن الاعتبار ، فأن محاولة الوضع بادية عليه ؛ إذ افتتح الخبر بأن (نسوة من أهل المدينة من أهل الشرف اجتمعن) ، ولم يتعرض الخبر إلى ذكر واحدة منهن ، واختص بذكر سكينة بنت الحسين ، وذلك دليل على أن صياغة الخبر بهذه الطريقة قصد منها التعرض

---

(١) الأغاني، أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر -بيروت، ط٣، ج١، ص١٧١، رسول سكينة بنت الحسين عليه السلام إلى عمر بن أبي ربيعة نقلا عن كتاب آمنة بنت الحسين عليه السلام، السيد محمد علي بن يحيى الحلو.

راجعه: الشيخ عباس الساويز الكاشاني.

(٢) في بعض المصادر: قالت سعيدة ...

للسيدة (آمنة) سكينة بنت الحسين ، ورتبت أحداثه لهذا الغرض ، والخبر في صدد ذكر ظرافة عمر بن أبي ربيعة ومحاولاته العبثية ، وهو ليس في صدد التعرض لسيرة أحد ، هكذا يعطي الخبر مسحة (البراءة) على ما يفتعله الوضاعون ، محاولين من خلاله الترسل لذكر وقائع أدبية صرفة ، وليس الغرض التعرض لسيرة أحد أو الإساءة للبيت العلوي الطاهر. وبهذا يحاول الوضاعون بعد أن أعيتهم الحيل في النيل من الشرف العلوي، إلى ارتكاب هذه المجازفات الروائية، التي وقع الكثير من المغفلين في التصديق بكل ما تدسه مشاريع الوضع، واختلاق روايات من هذا القبيل، تستهدف خصومهم وتوهم البسطاء بذلك.

ولو سألنا التأريخ عن هذا الشاعر لأجابنا بقوله: ما عصي الله بشعر ما عصي بشعر عمر بن أبي ربيعة!!!(١)

ويصف هشام بن عروة عواقب أشعار ابن أبي ربيعة وفحشها بقوله: لا ترووا فتيانكم شعر عمر بن أبي ربيعة لئلا يتورطوا في الزنا تورطا.

الأكذوبة الثانية: (سكينة وحديث الأزواج)

هناك عدة قوائم دبجت في تعداد أزواج سكينة ومنها:

- قائمة أبي الفرج الاصفهاني: روى الأصفهاني قال: حدث الزبير بن بكار قال: حدثني عمي مصعب، قال: تزوجت سكينة بنت الحسين عليهما السلام عدة أزواج، أولهم عبد الله ابن الحسن بن علي وهو ابن عمها وأبو عذرتها، ومصعب بن الزبير، وعبد الله بن عثمان الحزامي، وزيد بن عمرو بن عثمان، والأصبغ بن عبد العزيز ولم يدخل بها، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها.

روى الاصفهاني: قال مصعب: وحدثني مصعب بن عثمان: أن عليّ ابن الحسين أخاها حملها إليه فأعطاه أربعين ألف دينار.

فالكذاب الأشر زبيري، والمروج البطر أموي، وناهيك بهما من مبغضين وعدوين لدودين لأهل البيت عليهم السلام بالخصوص، ولبني هاشم.

---

(١) الاندلسي، ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد.

والصحيح هو زواجها من عبد الله بن الحسن فقط وبعده لم تتزوج وهو ما ذهب إليه أكثر مؤرخي الفريقين وجعلوه من المسلمات الثابتة ومن هؤلاء:

١ـ أبو علي الطبرسي في (إعلام الورى).

٢ـ أبو الحسن العمري في كتاب (المجدي في أنساب الطالبيين).

٣ـ السيد محسن الأمين العاملي في (أعيان الشيعة).

٤ـ الشيخ عباس القمي في (منتهى الآمال).

٥ـ السيد عبد الرزاق المقرم في (سكينة بنت الحسين عليها السلام) وفي (مقتل الحسين عليه السلام).

٦ـ الشيخ محمد الصبان في (إسعاف الراغبين).

٧ـ أبو الفرج الأصفهاني في (الأغاني).

٨ـ المدائني في (المترادفات).

هذا هو اتفاق أهل النسب والتاريخ، من أن زوج السيدة آمنة بنت الحسين عليها السلام هو (عبد الله بن الحسن) الأكبر الملقب (بأبي بكر) وهو الذي استشهد في واقعة الطف، أمه رملة، وهي أم القاسم بن الحسن عليه السلام (١).

كما أنها لم تتزوج بعده فبقيت عليها السلام دون زواج حتى ماتت ـ رضوان الله عليها ـ في سنة (١١٧هـ) في المدينة، وهذا خلاف ما اختلقه بعضهم من تعدد أزواجها عليها السلام. ولا غرابة في أن السيدة آمنة بنت

---

(١) على أن عبد الله بن الحسن هذا هو غير عبد الله بن الحسن الأصغر، الذي لم يبلغ الحلم، استشهد وله إحدى عشرة سنة.

قال السيد المقرم في شهادة عبد الله الأصغر: ... فنظر عبد الله بن الحسن السبط عليه السلام وله إحدى عشرة سنة إلى عمه، وقد أحدق به القوم فأقبل يشتد نحو عمه، وأرادت زينب حبسه فأفلت منها، وجاء إلى عمه وأهوى بحر بن كعب ليضرب الحسين فصاح الغلام: يا ابن الخبيثة أتضرب عمي؟ فضربه واتقاها الغلام بيده فاطنها إلى الجلد فإذا هي معلقة، فصاح الغلام: يا عماه! ووقع في حجر الحسين فضمه إليه، وقال: يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير، فإن الله تعالى يلحقك بآبائك الصالحين... ورمى الغلام حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه.

والنتيجة: فعبد الله بن الحسن اثنان: أحدهما عبد الله الأكبر الملقب بأبي بكر وهو زوج السيدة آمنة بنت الحسين، والثاني هو عبد الله الأصغر الذي لم يبلغ الحلم.

الحسين عليها السلام لم تتزوج بعد شهادة زوجها عبد الله بن الحسن السبط، فكان هذا ديدن البعض من نساء أهل الشرف، والمنسوبات للبيوتات المعروفة وقتذاك، فأمها الرباب لم تتزوج بعد الحسين عليه السلام، ورفضت أن تستجيب لخاطب من الخطاب ....

خامسا: دوافع واهداف هذه التهم والاكاذيب

سؤال: ما هي الأسباب لهذه التهم؟

الجواب:

أحدها: المصالح الأموية التي ما برحت تكيد لآل عليّ عليهم السلام منذ عهد معاوية بن أبي سفيان.

وثانيا: المطامع الزبيرية التي ما فتئت تلاحق المجد العلوي منذ حرب الجمل، حتى ما ارتكبه آل الزبير من تأسيس مجدهم الزائل على جماجم شيعة عليّ عليه السلام وأصحابه... وقصص عمر بن أبي ربيعة وسكينة بنت خالد بن مصعب يتداولها الناس، ويتغنى بها أهل المجون والغناء، وهذه مشكلة يستشعر منها الزبيريون إحدى المعضلات التي تعرقل دعاواهم في شرعيتهم المدعاة.

إلى جانب ذلك ترى الأمة قداسة آل علي عليهم السلام، وطهارة.

إذن فعلى الأمويين والزبيريين أن يختلقوا قضية يرمون بها منافسيهم الأقوياء، وقلنا من قبل: إن شخصية الإمام زين العابدين عليه السلام لا يمكن أن تنالها دعايات الأعداء، وقداسة بنات عليّ عليهم السلام لا تدنسها محاولات الأقلام الجائرة والأهواء العابثة، فلم يجدوا إذن إلا شخصية (آمنة) سكينة بنت الحسين عليهما السلام، التي لم تساهم ـ كما ذكرنا ـ في الإعلام العلوي يوم كان آل البيت يتولون مهمة التبليغ وبيان الحقائق، وكان لصغر سنها أثر في تحجيم دورها يومذاك، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى وجدت الدعايات الزبيرية، والإعلام الأموي، أن لتشابه اسمي سكينة بنت خالد بن مصعب صاحبة ملاحم عمر بن أبي ربيعة واسم سكينة بنت الحسين عليهما السلام، محاولة ناجحة في الخلط والتدليس، واختراع القصص الماجنة، ورمي شخص (آمنة) سكينة بنت الحسين عليهما السلام ، ووجدت هذه المحاولة نجاحها على أيدي رواة متخصصين في صياغة الحدث، ووضع القضية موضعا يستسيغ تناقله العامة، ويلهج به البسطاء، ويتعامل معه السذج تعامل المسلمات.

سادسا: أسباب اختيار على آمنة بنت الحسين عليه السلام

سؤال: لماذا وقع الاختيار على آمنة بنت الحسين عليه السلام خلال هذه الحقبة التأريخية؟

الجواب:

- لم يتح لسكينة الحسين عليه السلام ما أتيح لآل الحسين من الظهور على ساحة أحداث كربلاء؛ لتلهب الأجواء بالخطب والبيانات، فإن مهمة ذلك موكول إلى الكبار من أهل هذا البيت الطاهر.
- التشابه بين سكينة بنت الامام الحسين عليه السلام وبين العاهرة من آل الزبير سكينة بنت خالد بن مصعب الزبيري.

حزن آل البيت عليهم السلام بعد واقعة الطف

ومن السذاجة أن يتغافل هؤلاء المؤرخون الحمقى عن قضية لا يمكن إلغاؤها عن الواقع ، وهي فداحة الفاجعة التي أصابت آل البيت عليهم السلام في كربلاء ، وقد حضر المأساة وشاهد فصولها كاملة نساء آل عليّ عليه السلام ، وما تركته هذه الأحداث في نفوسهن الطاهرة من الحزن والبكاء الدائم على شهداء الواقعة ، وما عانينهن من ذل الأسر وسبيهن ووقوفهن في مجالس أعدائهن ، ومساءلتهن بشماتة ألغت معها كل معايير الشريعة ، وما تعارف عند المسلمين من كرامة أهل هذا البيت عليهم السلام واحتشامه ، فهل يبقى بعد ذلك احتمال لعاقل وغيور أن يقبل قصص تعدد الأزواج ، وحياة اللهو التي تمارسها السيدة آمنة كما صورها هؤلاء السذج ؟ بغض النظر عن الموانع الدينية التي عرف بها أهل هذا البيت رجالاً ونساءً. فإن الحالة النفسية التي يعيشها الفرد منهم يستحيل قبول سلوك مثل هذه الحياة العبثية، والانتقال بين أحضان الأزواج، من زبيريين إلى مروانيين وأمويين، ولو كانت أكذوبة تعدد الأزواج قد صورتها هذه الأخبار الموضوعة أنهم من بني هاشم، أمكن تصديقها لتوفر الكفاءة الدينية، ومن ثم العرفية في هكذا زواج، فما حسبك وهؤلاء الأزواج من أعداء أهل البيت عليهم السلام (١)؟

---

(١) وخلاصة البحث أن السيدة سكينة بنت الحسين عليهما السلام اسمها «آمنة» ، وسكينة لقب لقبت به ، وكل ما قيل من شعر في سكينة فهي ليست سكينة بنت الحسين التي هي آمنة ، بل هناك سكينة بنت خالد بن مصعب الزبيري ، التي كانت معروفة بملاقاتها واجتماعها مع عمر بن أبي ربيعة الشاعر ، الذي تغزل بها وشبب بغيرها ، أمثال عائشة بنت طلحة بن عبيد الله زوجة مصعب ابن الزبير ، وسعدى بنت عبدالرحمن بن عوف ، وبأم البنين بنت عبدالعزيز ابن مروان زوجة الوليد بن عبدالملك ، وغيرهن من النساء الأمويات والمروانيات ، وكانت سيرتهن مجالسة شعراء عصرهن وقتذاك ، ومسامرتهن لهم وتحرشهن بهم ، حتى عرفت فيهن ملاحم اللهو والعبث ، وهذا لعمري إحدى الانتقاصات التي وجهتها المعارضة العلوية الشيعية ، التي كانت تنظم بين الحين والآخر ضد النظام الأموي ، وما ماثلته من حركات زبيرية وأطروحات مخالفة لأهل البيت عليهم السلام ، وكانت هذه

المصـــــيــبة

امامنا الصادق عليه السلام يصور لنا حجم المأساة التي عاشتها بنات الرسالة بعد وقعة كربلاء بقوله: (ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت، ولا رؤي الدخان في بيت هاشمي خمس حجج إلى أن قتل عبيد الله بن زياد) (١).

ولمّا رجعت السيّدة الطاهرة سكينة إلى المدينة أقامت في بيت أبيها أبي عبد الله مع نساء قومها لابسات السواد يبكين الحسين والبهاليل من آل عبد المطّلب ليل نهار.

عاشت السيّدة سكينة في بيت أخيها السجّاد عليه السلام الذي لم يزل ليله ونهاره باكي العين على سيّد شباب أهل الجنّة وكان جوابه لمن يطلب منه التخفيف لئلا تذهب عيناه: إنّي كلّما نظرت إلى عمّاتي وإخواني إلاّ تذكّرت فرارهن من خيمة إلى خيمة وكان هذا دأبه في البكاء على (قتيل العبرة) إلى أن استشهد صلوات الله عليه سنة (٩٥هـ) وإذا كان عميد البيت لا يفتر عن النياحة مدّة حياته فما ظنّك بمن حواه البيت من النساء ومن شأنهنّ الرقّة والجزع والسيّدة سكينة تأوي هذا البيت المفعم بالحزن والشجاء

المعارضة تستعرض الانتهاكات الشرعية التي كانت ترتكبها هذه الأنظمة ، وما صاحبها من حياة عابثة على مستوى نساء هذه التكتلات، التي لا تقيم وزنا للمحاذير الشرعية وهي ترفع شعار الخلافة الإسلامية، فهي لم تبق حرمة إلا انتهكتها، ولا محذور إلا مارسته.

وبالمقابل تجد أهل البيت عليهم السلام لا يزالون يمثلون الخلافة الإلهية حقا، بالرغم من إبعادهم عن ممارسة مهامهم، وإقصائهم عن مناصبهم. فالأمة كلما نظرت إلى هؤلاء وأولئك تجد الفرق واضحا، فهؤلاء أهل بيت الوحي، ومعدن النبوة، ومختلف الملائكة، وأهل التقوى والورع. وأولئك الأمويون وغيرهم يرتكبون كل ما حرم الله.

أما قضية تعدد الأزواج، فهي إساءة أخرى لهذا البيت الأقدس، فضلا عما حاوله هؤلاء من التقريب بين آل علي عليه السلام وبين أعدائهم، وإلغاء العداء التقليدي بينهم وبين مخالفيهم، والحال أن أخبار الزواج بعد مناقشتها لم تصمد عدا ما ذكر من أن السيدة آمنة بنت الحسين تزوجت من عبد الله بن الحسن السبط الذي استشهد في واقعة الطف، ولم تتزوج بعده حتى ماتت رضوان الله عليها من عفيفة الطالبيين، وعقيلة القرشيين.

إنها آمنة بنت الحسين بن علي عليهما السلام، وحسبك بذلك فخرا وشرفا وعزا، وأحبط الله محاولات الظالمين الذين أرادوا تشويه تاريخ أهل البيت عليهم السلام؛ ليضيفوا إلى مظلوميتهم، مظلومية أخرى، والله من ورائهم محيط. وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون، والعاقبة للمتقين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي مسامعها نشيج أخيها الحجّة وتبصر تساقط دموعه على خدّيه فتشاركه في الزفرة وتجاوبه بالعبرة ولا تبارح فاكرتها الهياكل المضرّجة بالدماء وقد شاهدتهم صرعى مقطّعين الأوصال.

فكربلاء وفاجعتها حاضرة في مخيلتها وفكرها ...لاسيما عندما ودعت ابيها وهو على رمضاء كربلاء ...ففي الخبر (١) ان في اليوم الحادي عشر من المحرم لما مروا بنساء أهل البيت عليهم السلام ونظرت النساء إلى جسوم الشهداء لم يتمالكن على أنفسهن فكل واحدة منهن رمت بنفسها على جسد وليها فقد أقبلت ليلى إلى جسد عليّ الأكبر ورملة أقبلت إلى جسد ولدها القاسم، جلست عنده ودموعها جارية أما سكينة فإنها لما سمعت عمتها زينب تتكلم وهي على ظهر الناقة سألتها: عمة لمن تخاطبين؟

فأجابتها زينب: أخاطب أباك الحسين فألقت بنفسها من محملها على جسد أبيها واعتنقت جثته وجعلت تمرغ وجهها على جسده وهي تبكي حتى غشي عليها:

شـگبـت فوگ جسـمه او ظلت اتنوح تـشـم صـدره او دمع العين مسـفوح
يصـير امشـي او تظل يـا بوي مطروح عـلى الـتربان عاري موش مـگبور

***

لـنوحـن واگضـي الـعـمـر بـالـنوح واعـمـي اعـيـوني والـتـلـف الـروح
اشلون الصبر واحسين مذبوح

قال الراوي: فصاح عمر بن سعد: نحُّوها عن جسد أبيها فاجتمع عليها عدة من الأعداء حتى جروها من على جسد أبيها (٢) فقامت والدموع جارية والحسرات وارية:

بـرضـاك يـو رغماً عـليـك يجرني العـدو من بين ايديك
وانـا اصرخ واديـر الـعـين لـيـك وأنـا أدرى ابـحـمـيـتـك مـا تخـلـيـك
اشـو شـيـمـتـك مـا ثـوّرت بـيـك لـچـن مـعـذور يـالحـزّوا وريـديـك

***

(١) سلسلة مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام، مصدر سابق، ج٣، ص ٣٤ – ٣٥.

يـا ابـنـة الـطـهـر مـنـعـةً لا تـرومـي   بـعـد أهـل الـنـدى وأهـل الـعـلـوم
مـا لهـذا الـقـعـود حـول الجسـوم   ذهـــب المـانـعـون عـنـك فـقـومـي
واخلعي العزَّ والبسي الإذلالا

اهم المصادر والمراجع

القــرآن الكـــريم

١ . ابن قولويه، جعفر بن محمد بن قولويه، تحقيق، جواد القيومي، كامل الزيارات.

٢ . ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب.

٣ . ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري البصري، السيرة النبوية.

٤ . أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، صحيح مسلم.

٥ . الارُبلي، العلامة المحقق ابي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الارُبلي، كشف الغمّة في معرفة الأئمة.

٦ . اعلام الهداية، مجمع اهل البيت عليهم السلام العالمي، الامام علي بن محمد الهادي عليهما السلام.

٧ . الأغاني، لابي الفرج الأصفهاني.

٨ . أكرم الجزيني العاملي، شواهد المبلغين.

٩ . بحر العلوم، السيد محمد المهدى بحر العلوم الطباطبائي، الفوائد الرجالية.

١٠ . البكري، أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم.

١١ . تاج الدين، مهدي تاج الدين، النور المبين في شرح زيارة الأربعين.

١٢ . تاريخ النهضة الحسينية، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

١٣ . التوسيركاني، محمد نبي التوسيركاني، لئالي الاخبار.

١٤ . ثمرات الاعواد، لخطيب البارع والأديب اللامع السيد علي ابن الحسين الهاشمي النجفي.

١٥. الحاج محمد صالح الجوهرجي، ضياء الصالحين في الادعية والاعمال والصلوات والزيارات.

١٦. الحائري، محمد مهدي الحائري، شجرة طوبى.

١٧. الخرساني، محمود شريعة زاده الخرساني، في ظلال اولياء الله: الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام.

١٨. الخطيب الخوارزمي، ضياء الدين أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق المؤيد المكي الخطيب الخوارزمي الحنفي، مقتل الحسين.

١٩. الخمينيّ، العارف والفيلسوف آية الله العظمى السيد روح الله مصطفى أحمد الموسوي الخميني، الأربعون حديثاً.

٢٠. الخوئي: آية الله العظمى السيد أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة.

٢١. الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

٢٢. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح.

٢٣. رضا المختاري، الشيخ رضا مختاري، سيماء الصالحين.

٢٤. الريشهري، محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ.

٢٥. السبط بن الجوزي، يوسف بن قزغلي، شمس الدين، أبو المظفر، سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص.

٢٦. السيد حسين نجيب محمد، معين الخطباء في مجالس عاشوراء.

٢٧. سيرة اهل البيت عليهم السلام، مناقب وفضائل (الملامح الشخصية) للإمام السجاد عليه السلام، الموقع الكتروني: http://arabic.irib.ir/islamic.

٢٨. السيستاني، السيد علي محمد باقر علي السيستاني، المسائل المنتخبة.

٢٩. السيلاوي، الشيخ غالب السيلاوي، الأنوار الساطعة من الغراء الطاهرة.

٣٠. شبكة المعارف الإسلامية، سيرة سيد المرسلين، الموقع الخاص بالرسول الاكرم صلى الله عليه وآله.

٣١. الشيخ علي حيدر المؤيد، تثقيف الامة بسيرة ابناء الأئمة.

٣٢. الشيرازي، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل.

٣٣. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي.

٣٤. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري.

٣٥. الصدوق، محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي، عيون اخبار الرضا عليه السلام.

٣٦. الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي، الأمالي.

٣٧. عبد علي جمعة العروسي الحوَيزي، تحقيق علي عاشور، تفسير نور الثقلين، مؤسسة التاريخ العربي.

٣٨. العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، المركز الإسلامي للدراسات.

٣٩. العمدة، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي المعروف بابن البطريق، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار

٤٠. فاطمة المعصومة عليها السلام قبس من اشعة الزهراء عليها السلام، محمد علي المعلم.

٤١. القرشيّ، العلامة الشيخ باقر شريف القرشي، موسوعة سيرة اهل البيت عليهم السلام، الامام الحسين عليه السلام.

٤٢. القمي: الشيخ عباس القمي، منتهى الآمال في تاريخ النبي والآل.

٤٣. القمي، المحدث الجليل الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان.

٤٤. القمي، محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وقدم له وعلق عليه حسين الاعلمي، عيون أخبار الرضا عليه السلام.

٤٥. الكاشاني، الخطيب عبد الوهاب الكاشاني، الطريق الى المنبر الحسيني لنيل سعادة الدارين.

٤٦. الكاظمي، الشيخ حبيب الكاظمي، محاضرات زيارة الأرواح في المشاهد.

٤٧. كريمة أهل البيت عليهم السلام، اعداد معهد سيد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني.

٤٨. الكلباسي، آية الله الحاج محمد ابراهيم الكلباسي النجفي، الخصائص العباسية.

٤٩. الكليني، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني.

٥٠. الكوراني، الشيخ علي الكوراني العاملي، الإمام الجواد عليه السلام شبيه عيسى وسليمان عليهما السلام.

٥١. الكوراني، الشيخ علي الكوراني العاملي، الحق المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام.

٥٢. گنجي، محمّد بن يوسف بن محمّد الگنجيّ الشافعي، كفاية الطالب.

٥٣. مجالس السبايا من كربلاء إلى الشام، معهد سيد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني، نشر، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

٥٤. الشيخ عبد الله ابن الحاج حسن آل درويش، المجالس العاشورية في المآتم الحسينية.

٥٥. المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام.

٥٦. محمد عبده، شرح نهج البلاغة الجامع لخطب ورسائل وحكم امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب عليه السلام.

٥٧. محمد علي المعلم، فاطمة المعصومة قبس من أشعة الزهراء عليها السلام.

٥٨. المدرسي، آية الله السيد محمد تقي المدرسي، الامام الكاظم عليه السلام قدوة واسوة.

٥٩. مراجع من العلماء الاعلام، السيدة زينب عليها السلام من كتاب وفيات الأئمة، دار البلاغة.

٦٠. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي، إثبات الوصية.

٦١. مظاهري، العلامة الشيخ حسين مظاهري، تربية الطفل في الإسلام.

٦٢. معجم أحاديث الامام المهدي، مؤسسة المعارف الإسلامية.

٦٣. معهد سيد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني، مجالس الأئمة المعصومين عليهم السلام، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

٦٤. معهد سيد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني، مجالس السبايا (من الشام إلى المدينة)، نشر، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

٦٥. مفتاح الجنات، السيد محسن الامين الحسيني العاملي.

٦٦. المفيد، الفقيه محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المفيد، الإرشاد.

٦٧. موسوعة الأسئلة العقائدية الالكترونية.

٦٨. الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام، السيد إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني.

٦٩. موقع ويكي شيعة الالكتروني.

٧٠. الناجي، المؤلف، الضيافة الإلهية.

٧١. النقدي، الشيخ جعفر الربعي النقدي، زينب الكبرى بنت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.
٧٢. الهنداوي، محمد الهنداوي، سلسلة مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام.
٧٣. اليزدي، الشيخ علي اليزدي الحائري، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف.

الفهـــــرس